تَأَكَّدْ

دليـــــــــلك في
أســـــاليب التحقق
ومكافحة التضليـــل
في مناطق الصـدام

رأفت الرفاعي أحمد بريمو

VERIFY-SY

تأكد..

دليلـك في أسـاليب التحقـق ومكافحـة التضليل في مناطـق الصدام

VERIFY~SY

VERIFY-SY

تَأَكَّدْ

دليـــــــــــلك في
أســـــاليب التحقق
ومكافحة التضليـــل
في مناطق الصـدام

رأفت الرفاعي أحمد بريمو

ALMultaka PUBLISHING

VERIFY-SY

تأكد..

دليلك في أساليب التحقق ومكافحة التضليل في مناطق الصدام

إعداد:
رأفت الرفاعي وأحمد بريمو

مراجعة وتدقيق لغوي:
حسام جزماتي

التصميم والإخراج والغلاف:
يوسف محلول
عمرو زبيدة

الطبعة الأولى 2022

أنجز هذا الكتاب بدعم من المؤسسة الأوروبية للديمقراطية وهي غير مسؤولة عن محتوياته

بدعم من
EUROPEAN ENDOWMENT FOR DEMOCRACY

جميع حقوق الطبع والنقل والنسخ محفوظة

ISBN : 978-625-8479-12-6

BASKI: PRİNT PLUS MATBAA ŞAHİNBEY / GAZİANTEP

الإهداء

إلى روح أحمد الحجي

وحراس الحقيقة، وشهدائها

شـــــكر وتقـــــدير

يجـد معـدا الكتـاب مـن الواجـب تقديـم جزيـل الشـكر والتقديـر لـكل مـن أسـهم معنـا في إنجـازه. وأول مـا نبـدأ بـه الشـكر للأسـتاذ حسـام جزماتـي، فإلـى جانـب مراجعتـه الكتـاب مراجعـة نهائيـة كانـت مقترحاتـه وملاحظاتـه غنيـة.

رغـم قصـر المـدة فقـد أُنجـز الكتـاب على مراحـل. ومـن المناسـب أن نتوجـه بالشـكر للزميليـن مـلاذ الزعبـي ونجـم الديـن نجـم، اللذيـن أبديـا الكثيـر مـن الدعـم، وكان لملاحظاتهمـا القيمـة أثـر طيـب مُشـاهَد في المراحـل اللاحقـة.

كمـا نشـكر الزميـل باسـل نيـرب على مسـاهمته وسـعيه لإثـراء الكتـاب بمـا في ذلـك النصائـح القيمـة. والشـكر موصـول كذلـك للزميـل محمـد سبسـبي الـذي كانـت لـه بصمتـه في جـزء مـن الكتـاب، وخصوصاً في قسـم المصادر، وكان حريصاً على تقديـم مـا هـو جديـد ومفيـد.

ولا يسـعنا إلا تقديـم الشـكر للصحفـي ضـرار خطـاب الـذي كان مـن داعمـي فكـرة إنجـاز هـذا الدليـل. وكانـت سـنوات عطائـه في منصـة تأكـد خيـر سـند وخيـر معيـن، وقـد وجـدت لهـا مكانـاً مكينـاً في كثيـر مـن الأمثلـة التـي تضمنهـا الكتـاب. والشـكر موصـول لجميـع العامليـن في منصـة تأكـد مـن محرريـن وتقنييـن .

كمـا نتوجـه بجزيـل الشـكر للزمـلاء والشـركاء العامليـن في بقيـة المؤسسـات المعنيـة بالتحقـق مـن المعلومـات على مـا بذلـوه مـن جهـد في قـراءة الدليـل قبـل طباعتـه وتزويدنـا بملاحظـات غايـة في الأهميـة. ونخـص بالشـكر الزميـل محمـود غزيـل، والزميلة فاطمـة بنـي أحمـد.

ونشـكر كذلـك الزميـل مسـلم سـيد عيسـى وفريقـه في شـركة Trend-X الذيـن كابـدوا معنـا وحرصـوا على إخـراج وتنسـيق هـذا الكتـاب بالحلـة الأمثـل.

ونختـم بالشـكر الجزيـل لـكل الداعميـن لنـا حاضـراً وماضيـاً. وخصوصـاً الدعـم الـذي مهـد لإنجـاز هـذا الكتـاب. ومنهـم ريبـال الزيـن، رامـي مغاربـة، فـارس السـوري، جمعـة حـج حمـدو، وزيـد محمـد وآخريـن لا يتسـع المقـام لذكرهـم. كمـا نلتمـس العـذر ممـن أغفلنـا ذكرهـم سـهواً. وللجميـع كل الشـكر والتقديـر على مـا بذلـوه مـن دعـم لـولاه مـا كان هـذا الكتـاب.

رأفت الرفاعي - أحمد بريمو

الفهـــرس

مقـــــــــــــــــــــــــــــدمة 9
مفهـــــــــــــــــــــــــــوم التضليل 11
صناعة التضليـــــــــــــــــــــــل 17
الصـــــــــــــــــــــــــــــدام 23
دوافع التضليل في مناطق الصـــدام 43
مكافحة التضليل في مناطق الصدام 53
صحافة التحقق وصحافة الســـــلام 57
المصادر الكلاســـــــــــــــيكية 61
المصـــــــــــــادر المفتوحـــــــة 71
المصـــــــادر في مناطق الصـــــدام 75
الأخبـــــــــــــــار العاجلـــــــة 81
التصدي الاســـــــــتباقي للتضليـــل 93
البحـــــــــــــث المتقـــــــدم 105
البحـــــــــث عن الصـــــــــور 113
البحـــــــــث عن الفيـــــــديو 129
المواقـــــــــع الجغرافيـــــــــة 137
أدوات تقنية إضافيـــــــــــــــة 149
المـــــــــــــــزج الإبداعـــــــي 157
منهجية منصـــــــــــــــة تأكد 191
مدونة ســـــــلوك منصة تأكـــــــد 213
المراجـــــــــــــــــــــــع 219
ملحق: حراس الحقيقـــــــــــــة 224

مقـــــــــدمة

سُئل أستاذ من الثقات أن لخص لي الصحافة في جملة واحدة، فكان الجواب: «هي البحث عن الحقيقة والتزام بثها». تكفي هذه الجملة-البوصلة، في رأينا، لرسم ملامح دوافع إنتاج هذا الدليل، لا الدوافع المباشرة وحسب، بل كذلك المقدمات التي قادت قبل سنوات إلى إنشاء منصة تأكَّد.

لم يكن إنتاج الدليل سهلاً أمام جملة من المصاعب، أولها أن هذا التوجه حديث العهد في الصحافة، وثانيها بروز تحديات إضافية جراء العمل في منطقة صدام مركبة.

كان المعيار الرئيس في إعداد الدليل، أولاً، استنطاق تجربتنا في منصة تأكد، كماً ونوعاً، صواباً أو قريباً منه، في محاولة لتحويل هذه التجربة إلى نموذج قابل للتطوير. وثانياً استنطاق تجارب الآخرين، إيماناً منا أنها كلها ليست إلا روافد تصب في مجال صحفي جديد يفرض نفسه شيئاً فشيئاً. وثالثاً العمل، ما أمكن، على تحويل المعطى النظري إلى نموذج عملي لسهولة الهضم والفهم والفائدة.

عرّفنا التضليل وصناعته في البداية. ثم انتقلنا إلى مفهوم الصدام وأشكاله وسماته. لنصل إلى دوافع التضليل في مناطق الصدام وسبل مكافحته. وفي المصادر ميّزنا بين الكلاسيكية والمفتوحة، وتحدثنا عن خصوصية المصادر في مناطق الصدام. وحرِصنا على أن يتضمن الدليل ما يعين القارئ على اكتساب مهارات ما بات يُعرف بالتحقق المسبق من المعلومات. وعرضنا، بشيء من التفصيل، أكثر الأدوات التقنية المستخدمة في مجال التحقق، وما أطلقنا عليه المزج الإبداعي بين ما هو ذهني وما هو تقني. وصولاً إلى محاولة ترسيخ ضرورة قيام العمل على منهجيات ومعايير ومدونة سلوك واضحة. وحاولنا، في كل ذلك، أن لا نكرر ما ورد في محاولات سابقة إلا للضرورة.

لظروف تتعلق بآلية إعداد الدليل، وتنسيقه، وإنتاجه؛ اضطررنا إلى وضع المراجع في نهايته. وحرصنا على إيراد كل ما اتكأ عليه فريق الإعداد نقلاً أو استئناساً أو، في حالات عديدة، اطلاعاً ارتأينا تثبيته في قائمة المراجع لأهميته.

وأخيراً نطلب من القارىء الكريم أن يكون مؤلفاً ثانياً، يسعفنا بملاحظاته ورأيه لنسخ لاحقة مطورة ومعمقة. سائلين المولى التوفيق والسداد.

مفهوم التضليل

- الجـــــذور اللغوية
- الجـــذور التاريخية

جذور التضليل اللغوية

مهما تشعب الحديث، في فضائنا العربي، عن التزييف في الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، وغيرها، فإن مفردة «التضليل» تبقى الأكثر حضوراً. واستحضارها طاغ في ميدان (التحقق) الذي يفرض نفسه بقوة إلى أن بات ركناً مضافاً جديداً في غرف أخبار وسائل الإعلام على اختلافها، وحاجة ملحة لكثير من مستخدمي مواقع التواصل.

ورغم تنوع التصنيفات والمسميات وفق منهجيات عدة توصّف أنواع التزييف الجاري، إلا أن «التضليل» يبدو الأكثر ملاءمة ليكون اصطلاحاً شاملاً يصح استخدامه في هذا المضمار

وهو ما يدفعنا إلى التأمل في هذا المصطلح لغوياً، والبحث في معناه وخفاياه ودلالاته.

في أساس البلاغة، وتحت جذر «ضلل»، نرى اتساعاً في المعاني، تبدأ **بالخطأ** إذ نقول ضل الطريق، أو **أضاعه**. ويُقال أرض مَضَلّة، أي يُضّل فيها الطريق. وإن كان الإضلال مقصوداً يكون بهدف **تحويل** اتجاه الطريق. والضلال عكس **الرشاد**. ومن تمادى في **الباطل** يقال فعل ذلك ضِلّة، وفلان لضِلَّة: لغيّة، من **غوى وإغواء**، أي فعلها وقد **زُيّن له ذلك**، ومن هنا يصح أن نقول ضلّل التحقيق، أي **أفسده**.

وأضلَّ الميت: دفنه، وتفيد هنا **«التغطية والإخفاء»**، وأضلّه تحمل أيضاً معنى **الهلاك**. ورجل مُضلَّل: **مخدوع**، ومُضلِّل: مخادع ومخاتل. ويمكن أن يضل المرء وهو عازم على ذلك أو من غير قصد، يعلم أو لا يعلم. أي أن ممارسة التضليل تشمل من يقوم بذلك عن وعي ومعرفة أو عن جهل وسهو.

اللافت أن فعل ضلّل يُستخدم في قولنا: ضلّل الماء، أي أجراه بين الصخور والأشجار، ما يوحي أن في التضليل معنى **الاستمرارية والنفاذ والمرونة**. وفي قواميس اللغة العربية المعاصرة وفي ميدان علوم النفس، فإن الضلال هو اعتقاد باطل لا يمكن تغييره أو هزّه بالتدليل العقلي، وهذه مما يلمسه ويواجهه العاملون في ميدان التحقق وخصوصاً في مناطق الصدام.

وبناء على ما سبق يمكن استنباط سمات للتضليل، استناداً إلى دلالاته اللغوية، وفق الجدول التالي:

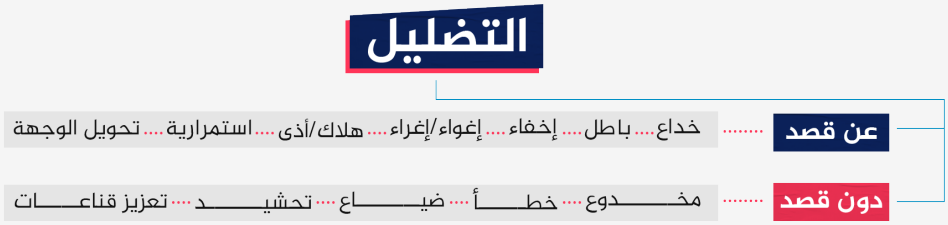

جذور التضليل التاريخية

ليس التضليل شيئاً طارئاً، فقد وُجد مع بدايات الوجود الإنساني. وثمة شواهد كثيرة يُستدل منها أن النزوع إلى التضليل طبيعة بشرية. ويمكن القول إن قصة قابيل وهابيل، وفق بعض الروايات، وإن كانت قصة عن الحسد والعدوان والإقصاء، إلا أن من بين مضامينها شيئاً من التضليل، في محاولة تبرير العدوان، وإخفاء شواهد الفعل، والإنكار.

وبطبيعة الحال، تطور مفهوم التضليل وأدواته وأهدافه مع التطور البشري. وتبدلت، خلال ذلك، سماته وأساؤه، وكثرت حواملة، ومنها القصص والشعر والمرويات الشفوية في مرحلة ما، ووصل إلى ما وصل إليه اليوم مع الانفجار المعلوماتي. ورغم ذلك لا يمكن القول إنه قد وصل إلى ذروته تطوراً وتوظيفاً، فهو سيبقى ملازماً للفعل البشري، ينمو معه ويتسع، ما بقي البشر.

لم يكن صباح 25 آب/أغسطس من عام 1835 صباحاً عادياً في نيويورك، حين نشرت إحدى أشهر الصحف هناك، The Sun، أول مقال من سلسلة مقالات تتحدث عن وجود حياة وحضارة كاملة على القمر. كانت المقالات غاية في الجدية. ونُسبت إلى عالم فلك شهير في ذلك الوقت، جون هيرشل. وذُكر أنها منقولة عن مجلة علوم شهيرة، مجلة العلوم الخاصة بجامعة أدنبرة البريطانية. وقد عُزز المقال بصورة ترسم مضمونه بدقة. ويُقال إن الصحيفة لم تشهد مبيعات كما بيعت في ذلك الوقت.

مـر زمـن طويـل نسـبياً إلـى أن نفـى العالـم الفلكـي هيرشـل مضمـون المقـالات المغبركـة، التـي نُسـبت إلـى الصحفـي ريتشـارد آدامـز لـوك. اللافـت ليـس اسـتعداد النـاس للتصديـق، وهـو أمـر هـام بطبيعـة الحـال، إنمـا أيضـاً أن الصحيفـة لـم تتراجـع أو تعتـذر عـن التقاريـر.

والأمـر الآخـر أن الصحفـي الـذي نُسـبت إليـه المقـالات كان ينزعـج مـن وصـف مـا فعلـه بأنـه خدعـة خطيـرة. ويبـرر أن مـا حصـل ليـس فعـلاً بـل ردة فعـل على شـكل مـن الإفـراط سـاد حينهـا في بـث معلومـات غيـر علميـة وغيـر منطقيـة، أشـهرها ورقـة نشـرها أسـتاذ جامعـي في جامعـة ميونيـخ تحدثـت عـن وجـود آثـار مميـزة على القمـر بينهـا وجـود بنـاء ضخـم، ومنشـورات أخـرى حظيـت بإعجـاب كبيـر حتـى في أوسـاط المثقفيـن.

في المحصلـة، فـإن المثـال السـابق مثـال جيـد لتشـريح بدايـات التضليـل على مشـارف العصـر الحديـث، مـن جهـة المـادة، والاسـتعداد لتلقيهـا وتداولهـا، وصـولاً إلـى مبرراتهـا. وقـد أسسـت هـذه الحادثـة، إلـى حـد بعيـد، لمصطلـح sensationalism الـذي راج في تلـك الحقبـة ضمـن الأوسـاط الصحفيـة. وانطلـق مـن معنـاه الأصلـي، وهـو «الإثـارة»، لتتسـع دلالاتـه إلـى درجـة اعتبـار أن الشـعور لا المعلومـة، هـو معيـار تحديـد مـا هـو صالـح. وانتشـرت جملـة «الإثـارة المبتذلـة تُبـاع جيـداً».

ووجـدت هـذه القاعـدة طريقهـا لتصبـح أداة قويـة في الحـروب والسياسـة وصناعـة الـرأي العـام، بـل وتطويـع المجتمعـات أو التلاعـب بهـا، خصوصـاً في مراحـل الهشاشـة الاجتماعيـة خـلال الحـروب الأهليـة والصراعـات الدينيـة والعرقيـة.

لكـن تحـول التضليـل إلـى علـم، إن صـح التعبيـر، ارتبـط مـع بدايـات تشـكل الـدول الحديثـة على أنقـاض حـروب كبـرى. وبـدأت ملامـح ظهـور المصطلـح الحديثـة في عشـرينيات القـرن الماضـي، في روسـيا تحديـداً. ويعـزى إلـى الزعيـم السـوفييتي جوزيف سـتالين، ليُسـتخدم بوصفـه سـلاحاً تكتيكيـاً عبـر تأسـيس مكتـب للمعلومـات المضللـة يختـص بالعمليـات الاسـتخباراتية النشـطة، يهـدف إلـى نشـر معلومـات معقولـة لكـن مضللـة، هدفهـا التلاعـب والتخريـب والإقنـاع الجماهيـري تحـت مـا سـمي بالإجـراءات الفعالـة. وظـل هـذا المصطلـح ينمـو مـع نمـو الدعايـة بيـن الحربيـن العالميتيـن، وصـار جـزءاً أصيـلاً مـن عمـل أجهـزة الاسـتخبارات بعـد ذلـك، وتحديـداً خـلال الحـرب البـاردة.

لـم يظهـر التضليـل في قواميـس اللغـة الإنكليزيـة إلا في أواخـر الثمانينـات، وتمايـز بيـن تضليـل غيـر مقصـود، misinformation، وتضليـل مقصـود، disinformation. وفي عـام 2001 انتشـر المصطلـح في السياسـة الأميركيـة تحـت تعريـف الكـذب والدعايـة والإشـاعات، كمـا اسـتعملت كلمـة تضليـل كمـرادف لمصطلـح بروباغنـدا.

اعتبـر الباحـث الفرنسـي في الشـؤون الاسـتراتيجية فرانسـوا جيريـه أن التضليـل الإعلامـي مشـروع منظـم ومخطـط يهـدف إلـى تشـويش الأذهـان والتأثيـر على العقـل كمـا على العواطـف والمخيلـة. وليـس لـه سـوى هـدف واحـد هـو إدخـال الشـكوك وخلـق الاضطـراب وهـدم المعنويـات. وهـو يعمـل على جميـع المسـتويات، مـن أصحـاب القـرار حتـى المواطنيـن العادييـن.

يتسـق كلام جيريـه، بالعمـوم، مـع التوظيـف الممنهـج للتضليـل، الرسـمي وغير الرسـمي. لكـن لا يصـح سـحبه على أشـكال التضليـل وغاياتـه المتناميـة، خصوصـاً مـع نمـو الفضـاء العـام العالمـي الـذي وفرتـه مواقـع التواصـل الاجتماعـي، وهـو مـا أفـرز أهدافـاً أخـرى غيـر التـي ذكرهـا الباحـث وإن اتصلـت بهـا في المحصلـة.

صناعة التضليل

أهداف التضليل ودوافعه

إن كان التضليل يبدأ من أنه طبيعة بشرية إلى حد بعيد، ولا ينتهي عند كونه أداة تبذل لأجلها الدول ما تستطيعه تطويراً وتبنياً لتحويله إلى سلاح؛ فإن حصر أهدافه يبدو مهمة صعبة أو غير شاملة، لكن يمكن ذكر بعضها، وهي:

أهداف التضليل

المستوى العام		المستوى الفردي	
السيطرة	التخويف	الشهرة	تعزيز القناعات
البروباغندا	خلق قناعات / الطعن في قناعات	الإثارة	التهرب من المسؤولية
التشويش	إخفاء المعلومات	الدفاع السلبي	تأكيد الانحياز
الحرب النفسية	بث الرعب	السخرية	إثبات وجود
إثارة الكراهية	تحقيق الأرباح	التنمر	الاحتيال
إشعال صراع أو تأجيجه أو استدامته	إثبات التفوق السياسي أو العرقي	التحرش	المنفعة المادية
تشويه الحقائق	الإفلات من العقاب	الخوف من معارضة المزاج العام	
عدم تمكين الأفراد من اتخاذ القرارات الصائبة		التعلق بالغرائبية والخرافة	

خريطة التضليل

يمكـن القـول إن ثـورة الاتصـالات ومواقـع التواصـل اختطفـت مـن الإعـلام مسـاحات واسـعة كانـت حكـراً عليـه. بمعنـى أن ثنائيـة المُرسـل والمتلقـي، بمفهومهـا الخطـي البسـيط، لـم تعـد كسـابق عهدهـا، بـل تحولـت إلـى فضـاء بأبعـاد كثيـرة، مـا يعيـد رسـم مسـارات بـث المعلومـات وتلقيهـا.

ونسـتخدم مفـردة «المعلومـات» في هـذا الدليـل كمصطلـح يشـير إلـى مـا تبثـه وسـائل الإعـلام ومـا ينتشـر في مواقـع التواصـل، بوصفهـا المـادة الخـام الأساسـية. وليسـت الأخبـار والصـور والفيديوهـات وغيرهـا إلا تجليـات للمعلومـة أو طرقـاً مختلفـة لإنتاجهـا.

تبييض التضليل

سمح الفضاء الإعلامي في مواقع التواصل باستثمار تشظي خريطة التضليل وعدم انضباطه، وتوظيف ذلك إما عن قصد في خدمة التضليل، أو المساهمة فيه عن غير قصد. بل ربما تقع وسائل إعلام أو حسابات شخصية وازنة في هذا الفخ.

عملية «تبييض التضليل» من خلال إعادة بث المحتوى-المعلومات، لتكسبه صدقية أو وزناً.

بما يشبه عملية «تبييض التضليل» من خلال إعادة بث المحتوى-المعلومات، لتكسبه صدقية أو وزناً.

وهنا دأبت كثير من وسائل الإعلام على مراجعة سياستها التحريرية. بمعنى أن ذكر مصدر المعلومة لا يعفي وسيلة الإعلام أخلاقياً من المسؤولية عن بثها، بل عليها أن تخضع المعلومة ومصادرها لعملية تحقق، سواء بالأساليب التقليدية أو بالوسائل التقنية الجديدة.

مسار تبييض المعلومات متشعب، ويشمل عناصر ومكونات كثيرة. فمثلاً «دليل التحقق من عمليات التضليل والتلاعب الإعلامي»، الذي ألفه كريغ سيلفرمان ونشره معهد الجزيرة للإعلام، اعتمد وصف «أبواق التضخيم» للإشارة إلى المحتوى الرائج في مواقع التواصل الذي تلتقطه وسائل الإعلام المهنية وتبثه دون إخضاعه لعمليات التحقق اللازمة. وهو ما اعتبره «نجاحاً للأطراف التي أنشأت هذا المحتوى».

وحدد المصدر ذاته ثلاثة أشكال على الأقل من أبواق التضخيم التي تسهم في تبييض المحتوى؛ وهي حسابات قادة الرأي العام، والحسابات الوهمية التي يديرها أشخاص أو ما يُعرف بالجيوش الإلكترونية، وثالثاً تلك الجيوش الإلكترونية التي يديرها Bots.

وبناء على ما سبق يمكن القول إن الفارق الرئيس بين أبواق التضخيم وتبييض التضليل هو في الدوافع والآليات وإن اتصلا في النتيجة. أبواق التضخيم تخفي وراءها جهوداً، عادة ما تكون منظمة، رسمية أو غير رسمية، تمارس التضخيم عن قصد لوجود مصلحة ما، أما التبييض فليس مقصوداً بالضرورة أو وراءه مصلحة، وإن

أسـهم في الانتشـار الفيروسـي لمعلومـة مـا.

مثال:

في كانـون الثاني/ينايـر 2020 انتشـر خبـر حصـول فتـاة سـورية على «جائـزة كبـرى في مجـال الحسـاب الذهنـي خـلال مسـابقة جـرت بتنظيـم مـن منظمـة صينيـة». وقيـل إن الجائـزة مرموقـة وعالميـة، وشـارك في المسـابقة أكثـر مـن سـتة آلاف طالـب وطالبـة مـن دول عديـدة.

مـا يهمنـا في هـذا الصـدد أن وسـائل إعـلام محليـة وإقليميـة تلقفـت الخبـر، وتسـببت إعـادة نشـرها لـه في رفـع مسـتوى زخـم انتشـاره والتأكيـد على صحتـه. إلا أن منصـة تأكـد أجـرت تحقيقـاً معنونـاً «مـا هـي طبيعـة المسـابقة العالميـة التـي نالـت فيهـا السـورية سـارة كيالـي «جائزتهـا الكبـرى» خلـص إلـى أن الجائـزة ليسـت إلا مشـروعاً ربحيـاً لشـركة مغمـورة. كمـا أن 268 مشـاركاً ومشـاركة حصلـوا على الجائـزة الكبـرى، في حيـن حصـل ألـف مشـارك على المراتـب الأربعـة الأولـى. بمعنـى أن الجوائـز وُزعـت على معظـم المشـاركين الذيـن دفعـوا رسـوماً شـكلت ربحـاً للشـركة.

واللافـت أن نشـر التحقيـق لـم ينتـج أصـداء تتعلـق بضـرورة التحقـق مـن المسـابقات الربحيـة التـي تتاجـر بمهـارات الأطفـال وأحلامهـم، مثـلاً، بـل كانـت ردات الفعـل دفاعـاً مسـتميتاً مـن جـلّ المؤسسـات التـي أسـهمت في نشـر الخبـر!

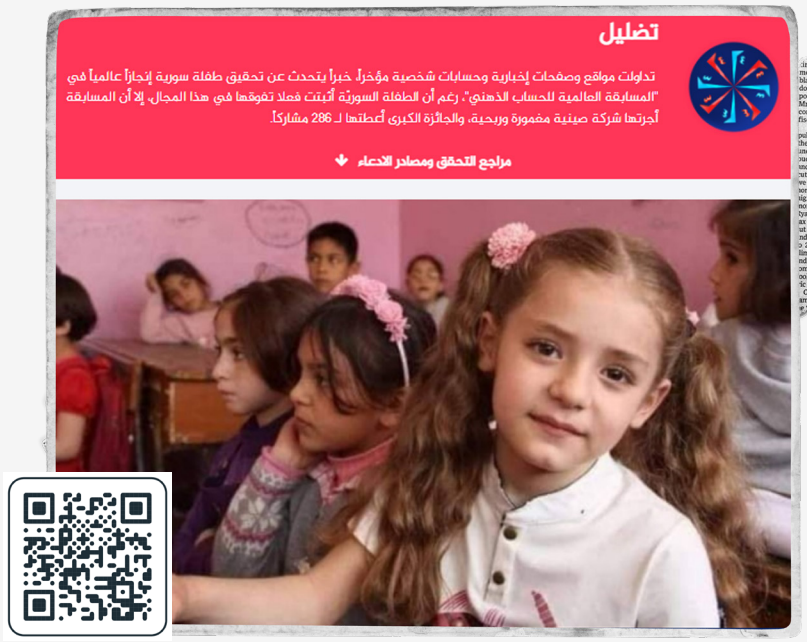
تضليل

تداولت مواقع وصفحات إخبارية وحسابات شخصية مؤخراً خبراً يتحدث عن تحقيق طفلة سورية إنجازاً عالمياً في "المسابقة العالمية للحساب الذهني"، رغم أن الطفلة السوريّة أثبتت فعلا تفوقها في هذا المجال، إلا أن المسابقة أجرتها شركة صينية مغمورة وربحية، والجائزة الكبرى أُعطتها لـ 286 مشاركاً.

مراجع التحقق ومصادر الادعاء

الصِـــــــــدام

المفهوم والأشكال والسمات

مفهوم الصدام

ترتبط تسمية إحداثيات الإعلام بدقة، في مجتمع من المجتمعات، ارتباطاً وثيقاً بفهم طبيعة الفضاء الذي يتفاعل معه أو يكون فاعلاً فيه، وتوصيفه بعمق، وبالقدرة على فرز ركائزه. وتغدو المهمة غاية في الصعوبة في المجتمعات غير المستقرة، حين يموج ذلك الفضاء بحركة تتداخل فيها مفاهيم مثل الحرب والصراع والنزاع والتوتر. وتبدو المهمة أقرب إلى المستحيل حين تتعدد أوجه الانقسام في ذاك الفضاء، انقسامات مجتمعية على أسس سياسية وهوياتية ومذهبية ودينية.

بداية لا بد من محاولة تلمس الفوارق، الطفيفة منها أو العميقة، بين المصطلحات المتداولة في مناطق يُطلَق عليها تعميماً: مناطق النزاع.

النزاع (dispute) لغة يعني الاختلاف والخصومة، أما الصراع (conflict) فيتحلق حول معان مثل العراك والقتل. أي يمكن القول إن مجال النزاع «معنوي» أما الصراع فمجاله «مادي». ومنه نستنتج أن النزاع أقل حدة من الصراع لجهة التداعيات والآثار. أما التوتر فهو منطقة وسطى بينهما. ذلك أن النزاع يحمل بين طياته لغوياً معنى الحل والتراجع، إذ نقول: نزع عن كذا، أي تخلى عنه. كما أن النزاع يفرض تبايناً أقل بين أطرافه، انطلاقاً من محدداته اللغوية أيضاً.

وقبل المضي في هذا التفريق تجدر الإشارة إلى أن المدارس في هذا الصدد افترقت. إذ يرى بعض الباحثين أن النزاع والصراع شيء واحد، وهو يشير إلى عدم توافق في الأهداف بين طرفين (أو أكثر). ورغم عدم التمييز بين المصطلحين، إلا أن أنصار هذه المدرسة يرون أن النزاع/ الصدام أقل من الحرب.

إلا أننا، ومن خلال التجارب العملية، نرى أن التفريق بين المصطلحات ضروري، بغية الوصول إلى حقل أكثر فعالية للإعلام، وتحديداً التحقق من المعلومات، في مناطق الصراع/ النزاع.

الأمم المتحدة، في دليل تدريبي للحد من النزاعات أنتجه برنامجها الإنمائي في اليمن، اعتبرت أيضاً أن النزاع ليس هو ذاته الصراع، بل مرحلة سابقة له. وهو ما يتساوق مع مدخلنا هذا، لغوياً وميدانياً.

أمام هذا الخلاف الاصطلاحي نعتمد تسمية عامة لأشكال النزاع/ الصراع/ الحرب، هي الصدام. وهذا المصطلح منجاة، في وقت لاحق خلال التطبيق العملي، من الإشكاليات المحتملة لتداخل المفاهيم. أي أن مصطلح الصدام يشير إلى منطقة تشتمل على واحد أو أكثر من أشكاله، من توتر أو نزاع أو صراع أو حرب.

وكما أسلفنا، جاء اختيارنا لمصطلح الصدام لمنع خلط مراحله بما تحمله من حمولة اصطلاحية ولغوية، وما يترتب على ذلك من تشريح موقع التضليل منه، دوافعه وآلياته وتداعياته.

يدل الصدام، لغوياً، على اصطدام مادي. يبدأ باصطدام أي شيء مادي بشيء مادي آخر، من حجر بحجر في الهواء، إلى سفينة بسفينة في عرض البحر، وصولاً إلى تلاقي الجيوش. وكذلك يحمل مصطلح صدام جانباً معنوياً، إذ ورد في الحديث النبوي «إنما الصبر عند الصدمة الأولى»، أي عند فورة المصيبة. والمصيبة قد تكون في أمر مادي أو معنوي، فهي كل مكروه يصيب الإنسان.

انطلاقاً من المصطلحات ذات الصلة يمكننا رسم مكونات الصدام على أرضية مشكّلة من طبيعة المجتمع المنقسم، أفقياً وعمودياً، وفق أكثر من محدد. وهذه الأرضية الخصبة تُنبت توتراً ما، يتكفل بنقل الانقسام من حيز الثراء المجتمعي إلى التدافع والتنافر، وبالتالي تفجير نزاع ما. ومهما كان النزاع عميقاً إلا أنه يبقى في إطار الاختلاف، صداماً في المواقف والآراء والانطباعات.

وفي حال تطور نزاع ما يتكفل التوتر مجدداً بتغذيته ونقله إلى صراع. والصراع، وفق جون بيرتون، مؤسس مركز تحليل الصراع في كلية لندن الجامعية، هو «نزاع طويل الأمد». أي أن النزاع يتحول، في هذه المرحلة، إلى مسألة خطيرة وعميقة مستعصية نسبياً على الحل مقارنة بالنزاع. وقد يشهد صداماً مسلحاً دامياً، إلا أنه يبقى دون الحرب، اصطلاحاً وتأثيراً.

وهذا ما يقودنا إلى «الحرب». ورغم أن هذه المفردة يفترض أن تعفينا من التعقيد الذي يشوب مصطلحي النزاع والصراع، إلا أنها تطرح إشكاليات أيضاً، رغم الاتفاق أن الفارق بين الصراع والحرب هو أن الأخيرة تشير إلى صراع مسلح واسع، تُدمَّر فيه مدن ويتسبب في موجات نزوح ولجوء. وثمة من يرى أن الصراع المسلح يؤول إلى حرب حين يتسبب في قتل ألف شخص سنوياً بشكل مباشر.

تأتي إشكالية مصطلح «الحرب» من أن القانون الدولي العام حصره بتلك الجارية بين دولتين. مصنفاً أي صراع مسلح ضمن الدولة الواحدة بأنه ليس حرباً، مخلياً مسؤوليته أمامه، معتبراً أنه خاضع لولاية القانون الجنائي الدولي.

وهنا جاء مصطلح «الحرب الأهلية» ليصف أي صراع مسلح واسع النطاق ضمن حدود بلد ما، إن كان للسيطرة على الدولة أو جزء منها، أو للحصول على حصة أكبر من المكاسب السياسية والاقتصادية، أو لإعلان الانفصال عن حكومة مركزية... إلخ. أما منهجنا فيقوم على اعتبار أن الحرب هي الحرب، لأن التفريق مسألة قانونية-سياسية، وليس صحفية-مهنية.

مراحل الصدام

بناء على ماسبق، يشكّل الصدام غلافاً اصطلاحياً نورده حين لا يكون ضرورياً ذكر شكل الصدام، أو حين يكون هناك أكثر من شكل له في منطقة واحدة. بمعنى آخر يمكن للصدام، في أكبر تجلياته، أن يكون إطاراً عاماً مكوناته هي ما نصطلح عليه بأشكال الصدام بينها مراحل بينية نرى أنها تتكفل، في بعض الحالات، بنقل الصدام من شكل إلى آخر وفق الشكل التالي :

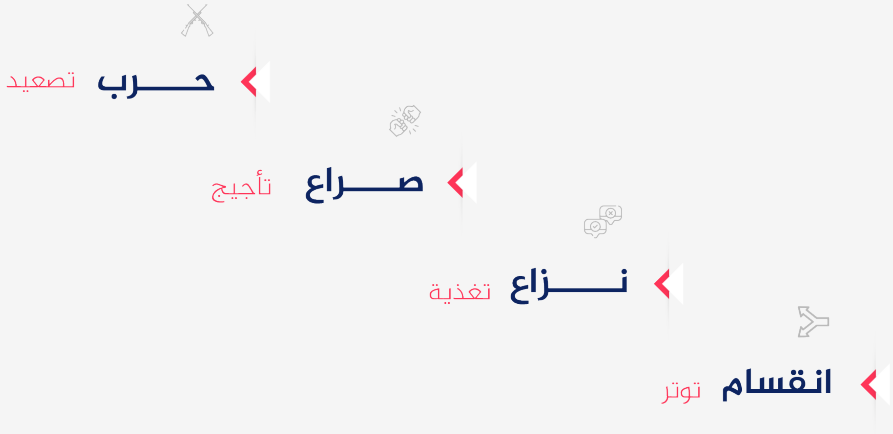

وفي محاولة إسقاط ما سبق على الحالة السورية يمكن استنتاج الجدول التالي لتوصيف أشكال الصدام بين أطرافه، حتى آب/ أغسطس 2021:

شكل الصدام	طرفا الصدام	المرحلة البينية
حرب	نظام بشار الأسد والجيش الحر/ الوطني	تصعيد
انقسام	نظام بشار الأسد وفسد	توتر
حرب	الجيش الحر/ الوطني وفسد	تصعيد
انقسام	فسد والمجلس الوطني الكردي	توتر
نزاع	العرب والكرد	تغذية

يساعدنا النموذج أعلاه في مواضع لاحقة. وتحديداً في توصيف منهجية التحقق من المعلومات وفهم أفضل للفروقات بين مشتقات التضليل، ودوافعها وآثارها وتداعياتها. وبالتالي التقاطها مبكراً، في كثير من الأحيان، بما يضمن تمتين موقع هذا المنهج الصحفي في مناطق الصدام، وتحصيل أفضل النتائج المرجوة.

وكما هو ملاحظ في النموذج فإنه، ولأن سورية من المجتمعات المنقسمة، فإن ثمة محاولات لتوظيف الانقسامات المذهبية والعرقية وتغذيتها، ونقل الصدام من شكل إلى آخر لمصالح هذا الطرف أو ذاك، لكن دون أن يكون ذلك فجاً واضحاً. إذ تبقى هذه الانقسامات في حيز غير معلن على عكس الحروب الأهلية التي يكون

فيها الاصطفاف الديني أو المذهبي أو العرقي صارخاً. ومن هنا تأتي أهمية الربط بين الصدام وأشكاله ومراحله البينية وبين دوافع التضليل كما سيأتي لاحقاً.

سمات الصدام

رغم أن عالمنا العربي متخم بمختلف أشكال الصدام، إلا أن مكتبته في ما يتعلق بدراسات الحرب والسلام لا تزال فقيرة. ونحن هنا، إذ ننطلق بالدرجة الرئيسية من الحالة السورية ونسعى إلى تعميم تجربة التحقق فيها ما أمكن، نرى، بعد اعتماد مصطلح الصدام وتبيان مراحله، استخلاص ما نسميه سمات الصدام في كل مرحلة من مراحله في إطار ما يساعد في تحقيق هدفنا الرئيس الذي يصب في إبراز خصوصية التحقق من المعلومات في مناطق الصدام.

نماذج توضيحية

في ما يلي نماذج توضيحية عن بعض سمات الصدام. وتجدر الإشارة إلى أن تداخل السمات، أو وجود أكثر من سمة في مثال واحد، أمر طبيعي. إلا أننا سنركز في كل مثال على سمة واحدة لا أكثر.

النموذج الأول: انحياز تأكيدي

> **الانحياز التأكيدي الذي ينحو فيه أحد الأطراف إلى دعم تصوراته المسبقة. وعادة مثل هذا الميل لا يدركه صاحبه، ويُستغَل من أطراف الصدام المباشرين في تعزيز مكتسباتهم.**

يميل أحد أطراف النزاع إلى تداول المعلومات المضللة انطلاقاً من الانحياز التأكيدي الذي ينحو فيه أحد الأطراف إلى دعم تصوراته المسبقة. وعادة مثل هذا الميل لا يدركه صاحبه، ويُستغَل من أطراف الصدام المباشرين في تعزيز مكتسباتهم.

انتشر في أيلول/سبتمبر عام 2019 مقطع فيديو يُظهر أحد الحواجز العسكرية التي قيل إنها تابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي. تضمن المقطع اعتداء العسكريين على مدنيين هم رجل وامرأة وطفل. وقيل إن مكان الواقعة في محافظة دير الزور. وساهم تداول المقطع في إطار رفع مستوى التوتر لتعزيز الانقسام بين العرب والكرد، ونقله إلى شكل آخر من أشكال الصدام. واللافت أن منطلق تداول الفيديو كان، بالدرجة الرئيسية، الانحياز التأكيدي لطرف، أو هواجس، أو حتى وقوع مثل هذه الانتهاكات فعلاً وتصديق كل ما يُنشر عن انتهاكات مماثلة وإن كانت مزعومة.

خلصت منصة تأكد، بعد عملية تحقق من الفيديو المذكور، إلى أن الواقع خلاف ذلك. إذ تبين أولاً أن مكان التصوير هو شمال شرق حلب، قرب قرية الواش، من خلال الاستعانة بخرائط غوغل ومطابقة المكان عياناً، وأن المنطقة لم تسيطر عليها «قوات سوريا الديمقراطية» (قسد، وعمودها الفقري مقاتلو الاتحاد الديمقراطي).

وإن اختتمت عملية التحقق بسؤال عن الهدف من تلفيق مثل هذه الفيديوهات فإن التفسير يتسق بداية مع تعريف الانتهازية في مناطق الصدام؛ وهي استغلال سوء العلاقة بين طرفين من أجل مكاسب جزئية ضيقة الأفق. لأنه، من الناحية الاستراتيجية، فإن هذه الممارسات تشوش على قيام تحقيق شفاف وواقعي في مثل هذه الانتهاكات، ويختلط التضليل بالواقع.

الفيديو الأصلي

فيديو تأكد

الفيديو ضمن تقرير على قناة أورينت:

النموذج الثاني: المظالم

تعد المظالم إحدى أهم الأبواب التي تفتح على مصراعيها مع توترات المجتمع المنقسم، انطلاقاً مما تسببه من ضيق أو ضرر أو أذى. وتشتد خطورتها بوصفها وقوداً لتغذية النزاعات أو تأجيج الصراعات، أو دفع حرب إلى الانفلات. لأن المظالم تنفي وجود المعاملة العادلة، وهو ما يراه أي طرف مصيراً مستحقاً للطرف الآخر.

في عام 2018 انتزعت فصائل سورية معارضة مدعومة من تركيا منطقة عفرين ذات الغالبية الكردية من قبضة مقاتلي قسد. واكتسى هذا الصراع بعداً إضافياً استمد ملامحه من الصراع القديم-المتجدد بين تركيا وحزب العمال الكردستاني.

وفي شباط/فبراير 2019 انتشرت على مواقع التواصل الاجتماعي صورة لمسؤول تركي رفقة مدرسين سوريين أمام مدرسة في عفرين، مع ادعاء مفاده أن تركيا غيّرت اسم المدرسة وقررت تدريس اللغة التركية بصفتها لغة رسمية.

وتبيّن، بعد أن تحققت منصة تأكد من الادعاء، أن الصورة مُلتقطة في تركيا وليس في عفرين، ولا صحة لتغيير اسم أي مدرسة أو فرض اللغة التركية كلغة رسمية في سورية.

اللافت أن اللجوء إلى الأخبار المزيفة تحت مظلة المظالم لا يخدم ردّ هذه المظالم وإنهاءها، خصوصاً إن وجدت فعلاً. ويجري اللجوء إليها لأن الكذبة أكثر حدة وإثارة للمشاعر من سرد واقعي للمظالم. وهو يُدخل مثل هذه الأخبار الزائفة لا في دائرة استرداد حق أو كشف مظلمة، بل في دوامة الاستثمار لتعزيز الرؤية الخاصة لكل طرف، بما يضمن تأجيج الصراع ونسف جسور التهدئة والحل والسلام.

> **اللجوء إلى الأخبار المزيفة تحت مظلة المظالم لا يخدم ردّ هذه المظالم وإنهاءها**

صورة لمسؤول تركي مع مدرسين سوريين تنتشر مع عدة معلومات مضللة

النموذج الثالث: ردة الفعل العدائية ☹

تُشاهد ردات الفعل العدائية في مناطق الصدام بشكل رئيسي، إذ تكون الأجواء مشحونة بالغضب والاستفزاز الشديد المتبادل. وتؤدي ردات الفعل العدائية إلى إلحاق الأذى بالغير وليس إلى استرداد الحق. وتشكّل هذه السمة من سمات الصدام تربة خصبة للأخبار الزائفة، متضافرة مع غيرها من السمات.

> **الأجواء في مناطق الصدام تكون مشحونة بالغضب والاستفزاز الشديد المتبادل، وتؤدي ردات الفعل العدائية إلى إلحاق الأذى بالغير وليس استرداد الحق.**

إذ لا يكون حضورها نقياً في العادة، بل تختلط وتتداخل بسمات أخرى. وهذه من طبيعة الصدام المركب أيضاً.

في نيسان/أبريل عام 2020 نشرت مصادر إعلامية، بينها مصادر وازنة، خبراً يفيد أن فناناً مناصراً للثورة السورية، هو عدنان كدرش، قُتل في إدلب بسبب تدخينه علانية في شهر رمضان.

يكفي مثل هذا العنوان ليستدعي صوراً مسبقة قائمة على النزاع بين فصائل سورية معارضة وأخرى راديكالية تُحكم سيطرتها على إدلب. في محاولة لترسيخ هذه الفرضية التي تحمل، في كثير من جوانبها، مخاطرة جدية وحقيقية تجاه النازحين والمهجرين في إدلب.

وقد تبيّن، وفق التحقيق المنشور في منصة تأكد، أن الفنان قُتل إثر شجار شخصي، طرفه الآخر شخص إسلامي بالفعل. إلا أن مشاعر الغضب تنحو عادة إلى تنميط القضية. وفي هذا الإطار جرى اللجوء إلى تلفيق جزئية «التدخين العلني في رمضان» بوصفها مادة أسهل انتشاراً، خصوصاً أن النموذجين الطالباني والداعشي أكثر إثارة واستحضاراً.

النموذج الرابع: تأكيـــــــــــد الهيمنة

حظيت قوات حزب الاتحاد الديمقراطي PYD، إدارياً وعسكرياً، بدعم واضح ومعلن من الولايات المتحدة. وتؤكد الأخيرة أن هذا التعاون يأتي في إطار إنهاء تنظيم داعش وبقاياه. إلا أن هذه العلاقة، وفي إطار تأكيد الهيمنة، استُثمرت بأكثر من شكل. منها ما جرى تداوله في حسابات مقربة من الحزب المذكور في كانون الثاني/يناير 2020 من أن وزير الخارجية الأميركي قال إن بلاده تعتزم فتح سفارة دائمة لها في شمال شرقي سورية. ورغم أن الطرح غير منطقي سياسياً وقانونياً إلا أن الخبر راج بشكل كبير في الإطار الذي ذكرناه آنفاً، أي تأكيد الهيمنة. وتبين في ما بعد أن التصريح لا أصل له.

> **لتأكيد الهيمنة عدة أوجه وأدوات تصب، في المحصلة، في خانة تأكيد «السيادة والأفضلية والمشروعية». وتلجأ إليه أطراف الصدام لتأكيد شرعيتها ونزعها من الآخر، أو لتكون شكلاً من أشكال استعراض القوة، المادية والمعنوية.**

النموذج الخامس: الاستعلاء

يتأسس منهجنا في أشكال الصدام على مدى تداخله مع المناخ الملائم إما لصناعة الأخبار الزائفة أو للنجاح في ترويجها وإقناع الجمهور المستهدف بها. ونجد أن الاستعلاء نموذجي في هذا الصدد. إذ إنه يشير، اصطلاحاً، إلى الميل إلى الإفراط في الثقة بالنفس على حساب تدقيق المعلومات والمواقف. أي أن المقصود به بشكل مباشر هو «الاستعلاء على قول الحقيقة». واللافت أن الطرف الذي تغلب عليه هذه السمة يوصف أيضاً بأنه لا يراجع مواقفه أو تصريحاته، حتى وإن تبين أنها غير صحيحة.

وإن كان جل الأخبار المزيفة لا يكون من مصدر رسمي عادة، إلا أن سمة الاستعلاء قد توقع المصادر الرسمية في هذا الفخ. فمثلاً نشر مدير المكتب الإعلامي لقوات قسد، المرتبطة بحزب الاتحاد الديمقراطي، مقطع فيديو قال إنه يُظهر مقاتلين سوريين معارضين مدعومين من تركيا، ويصطلح عليهم وفق سردية الحزب المذكور بالمرتزقة، يقومون بعملية إعدام ميداني.

علق المسؤول المذكور على الفيديو بأن جماعة مدعومة من تركيا أعدمت مدنيين لم يقبلوا بطريقة عملها في المناطق الخاضعة لسيطرتها. مضيفاً: «هؤلاء الإرهابيين سيرتكبون أكثر المذابح بشاعة ضد الأكراد إذا وصلوا إلى المنطقة الكردية».

إلا أنه تبين أن الفيديو منشور عام 2012 لإعدام مسلحين معارضين أفراداً من قوات النظام. أي أن الفيديو انتقل من حيز نقاش أنه يتضمن جريمة حرب إلى توظيفه في إطار وسم الآخر بهمجية مردها أسباب عرقية، في استعلاء واضح على الحقائق، واستثمار للغريزة الجمعية والتاريخ غير البعيد الذي تضمن مظالم وقعت فعلاً بحق الكرد في العقود الأخيرة. ويُظهر هذا المثال أيضاً مستوى التداخل في سمات التضليل.

النموذج السادس: النهج العدائي

حرص المتصارعون على تبرير مواقفهم وحماية حقائقهم الخاصة انطلاقاً من قاعدة أن الآخر عدو «لا بد من هزيمته». ويتميز هذا النهج عن سمات الصدام الأخرى أنه يأتي في إطار تبني استراتيجيات مواجهة.

في الحالة السورية، ظل النظام لعقود يضع في رأس أولوياته قتال إسرائيل بوصفها عدواً لا بد من هزيمته. وعليه تأسست مفاهيم وسرديات تعزز هذا النهج وتضمن تأييده والحشد له، وقد تأتى لها ذلك. وما أن اندلعت الثورة السورية حتى وجد النظام نفسه وقد وجه سلاحه في معركة داخلية تحتاج إلى مبررات. ومنها، على سبيل المثال لا الحصر، ربط معارضيه بإسرائيل.

بلغ هذا الربط ذورته لا بربط معارضيه المسلحين أو السياسيين، ولا حتى المدنيين، بإسرائيل. بل ذهب إلى أبعد من ذلك، في حرص واضح وُظفت لأجله جهود كبيرة، وهي ضرب معارضيه في العمق من خلال وضع إحدى المنظمات المدنية الإنسانية في قلب عملية الربط مع إسرائيل، وهي منظمة «الدفاع المدني السوري» (الخوذ البيضاء)، وهي منظمة دفاع مدني إسعافية طبية. مع هدف آخر لا يقل أهمية، هو محاولة تقويض مئات آلاف الصور عن استهداف قوات النظام للمدنيين، تكفلت منظومة الدفاع المدني بتوثيق عدد كبير منها وبثه.

حرص المتصارعون على تبرير مواقفهم وحماية حقائقهم الخاصة انطلاقاً من قاعدة أن الآخر عدو «لا بد من هزيمته». ويتميز هذا النهج عن سمات الصدام الأخرى أنه يأتي في إطار تبني استراتيجيات مواجهة.

فقد تداولت مواقع ومحطات إعلامية تلفزيونية، تابعة ومقربة من النظام السوري، في أيار/مايو 2019، تقارير مفادها أن إسرائيل تدعم منظمة الدفاع المدني السوري وتساعدها على فبركة مسرحيات مجازر السلاح الكيماوي. ومن جملة من تداول المعلومة هذه وكالة الأنباء الرسمية التابعة للنظام (سانا)، وصحيفة (الوطن) الموالية له، وقناة الميادين المنحازة لحلفه مع إيران. وتأسست التقارير جميعها على تحقيق مصور بثته القناة 12 الإسرائيلية بعنوان «القصة الحقيقية: العلاقة مع سوريا».

اعتمدت عملية التحقق، ببساطة، على الاستعانة بمترجمين مستقلين يتقنون العبرية. وتبين أن التحقيق المصور لم يذكر منظمة الدفاع المدني، لا تصريحاً ولا تلميحاً.

في عام 2012 التقى أحد محرري هذا الكتاب بمهندس كان قد انشق من أحد المطارات العسكرية التابعة لقوات النظام شرق حلب، وسأله: ربما يختلف الجميع حول طبيعة قصف جوي ما في حلب، لكن أنت والطيار، حين تتابعان الأخبار وتريان الصور، لا بد أنكما تدركان تماماً أن الهدف مدني وليس عسكرياً؟ فأجاب المهندس: «طرحتُ هذا السؤال على أحد الطيارين فردّ قائلاً: هو الأمر ذاته حين نقصف إسرائيل. ليس هناك مدنيون، الجميع مستهدفون. ونحن نحارب إسرائيل على أرضنا». مثل هذه المبررات، التي أسهم إعلام النظام السوري في صناعتها، لا تُبقي معنى للحديث عن أي قانون وأي اتفاقية. وهو أيضاً ما تفعله الحرب تحت ذريعة «الحرب على الإرهاب». وثمة نماذج كثيرة، من خلال تعليقات هنا وهناك، تطالب قوات النظام بإبادة قرية هنا أو قصف كيماوي هناك. على أساس «إنهم جميعاً أعداء، لا يوجد أبرياء».

إعلام الأسد يحرّف تحقيقاً بثته قناة 12 (الإسرائيلية) لتشويه سمعة (الخوذ البيضاء)

النموذج السابع: التمييز

من الطبيعي أن تداعيات الصراع أو الحرب، إنسانياً وأخلاقياً، غير مقبولة. والإدانة واجبة بمعزل عن هوية الضحية أو القاتل. إلا أن التمييز في الحرب أو الصراع يُستثمر لجعل الإدانة في اتجاه واحد، أي أنه لا يوجد ضحايا في الطرف الآخر، ولو استدعى ذلك من أحد الأطراف استيراد ضحايا الطرف الآخر واعتبارهم ضحاياه. وهنا، تحت مظلة التمييز، يجري تداول كم كبير من الأخبار الكاذبة.

> **التمييز في الحرب أو الصراع يُستثمر لجعل الإدانة في اتجاه واحد، أي أنه لا يوجد ضحايا في الطرف الآخر**

في نيسان/أبريل 2016 نشرت كاتبة سورية صوراً لضحايا قالت إنهم قتلوا جراء قصف مصدره المعارضة السورية المسلحة، وكتبت مستنكرة: كيف «عم تطالبوا بالعدالة والحرية والديمقراطية يا ثوار، اشربوا دم».

وتبين أن الصور التي استخدمتها الكاتبة صور شهيرة لضحايا قتلوا جراء قصف قوات نظام الأسد الذي تؤيده، إلا أن الضحايا لم يصبحوا «ضحايا» إلا حين تبدلت هوية «القاتل».

كاتبة سورية مؤيدة تنشر صوراً لضحايا قتلهم الأسد وحلفاؤه وتتهم المعارضة بالجريمة

النموذج الثامن: صراع الهوية

ينشأ صراع الهوية من الذات المهددة، أفراداً وجماعات. ويتسبب هذا الصراع في التمترس وراء الهوية، واعتبار الآخر عدواً، والمعركة معه معركة وجودية، ولا بد من القضاء عليه. لذا فالحلول الوسط لا تجدي نفعاً في مثل هذه الصراعات. واخترنا هذا المصطلح لأنه أعم وأشمل، إذ تدخل فيه أيضاً الصراعات العرقية والدينية، وكذلك التعصب الثقافي.

لم يحدث في سورية أن وصل الانقسام على أساس هوياتي إلى مراحل متقدمة كما يحدث حالياً في تأجيج الصراع العربي-الكردي. ورغم غياب هذا الانقسام مع بداية الثورة، التي شكلت حالة تضامنية فوق هوياتية، إلا أن الصراعات المسلحة، والتدخلات، شجعت على توتير هذا الانقسام وتفجيره نزاعات وصراعات.

إن عملية بناء سور حول مدينة ليست أمراً قد يخفى أو يُدلَّل عليه بصورة، لأن بناء مثل هذه الجدر يعدّ من المشروعات الإنشائية الكبيرة. إلا أن صراع الهوية قد يطمس كل المعطيات المنطقية ويفتح الباب للأخبار الزائفة. مثلما جرى عند تداول صور قيل إنها لبناء تركيا جداراً حول مدينة عفرين بهدف عزلها. وتبين لاحقاً أن الصورة لجدار أقامته تركيا فعلاً لكن على طول حدودها مع سورية بمئات الكيلومترات، وبدأت ببنائه قبل تداول الصورة بثلاث سنوات.

ما هي حقيقة بناء تركيا لجدار عازل حول مدينة عفرين؟

النموذج التاسع: العدوان

يشكل العدوان أحد أهم سمات الحرب. وهو جملة أفعال مادية ومعنوية تنسف حقوق الآخر بشكل تام وتنتج الأذى والعنف المبرر مجتمعياً أو حكومياً.

كما ذكرنا سابقاً، فإن سمات الصدام تتداخل. وهي، في المحصلة، تحقق هدفاً رئيسياً يتمثل في إقصاء الآخر بحرمانه من حقوقه بما فيها حق الحياة. وضمن هذه الاستراتيجية دأب النظام السوري على وصف الآخر بأنه عدو يجب الخلاص منه. إذ إن الحرب التي يخوضها، وفق روايته وإعلامه، لم تتسبب في قتل مدني واحد، وما مشاهد القصف والضحايا سوى «تمثيل». ومن هنا عمد إلى صناعة فيلم عُرض في دور السينما ضمن مناطقه عما قال إنها كواليس «التمثيليات». وكأن سورية خشبة مسرح لا مسرح لحرب دامية.

العدوان أحد أهم سمات الحرب وهو جملة أفعال مادية ومعنوية تنسف حقوق الآخر بشكل تام وتنتج الأذى والعنف المبرر مجتمعياً أو حكومياً.

اللافت أن مثل هذه الأخبار الزائفة، أو الجهود باتجاه تزييف الحقائق، تتحول ضمن منهجية العدوان إلى آلة لتبييض التزييف وإعادة إنتاجه. إذ جرى تلقف مشاهد من الفيلم المشار إليه وتداولها خارجياً لتأكيد رواية النظام. فقد رُصدت منشورات في صفحات سوريين في ألمانيا تداولت مشاهد من الفيلم على أنها كشفٌ لتمثيليات الدفاع المدني.

النموذج العاشر: تجريد الآخر من إنسانيته

الركيزة الأساسية في سرديات أطراف الصدام هي تجريد الآخر من إنسانيته كخطوة استباقية تبرر أي شكل من أشكال التصعيد والعنف ضده. فعلى سبيل المثال يجهد إعلام النظام السوري وحلفائه على تكرار تقويض الجانب الإنساني لقطاعات هامة ومؤثرة من معارضيه، وفي مقدمتهم المنظومة الطبية والإسعافية، بوصفهما الجهة المتصلة مع الآثار المباشرة للعمليات العسكرية وخصوصاً القصف الجوي.

إلا أن اللافت أن عملية تجريد الإنسانية، التي تطغى عليها صفة «الجماعية» في العادة، تمتد أحياناً لتستهدف أفراداً بعينهم. كما حدث في تلفيق خبر بخصوص طبيب من حلب ظهر كأحد أبطال فيلم «إلى سما» ذائع الصيت، الذي شكل مادة تسجيلية حملت إدانات لقوات النظام وحلفائها وفي مقدمتهم روسيا. وصار للفيلم زخم أكبر بعد حصده جوائز عالمية.

الخبر المضلل المشار إليه هو إظهار الطبيب حمزة الخطيب على أنه إرهابي يلتقط صوراً مع إرهابيين. وقد فندت منصة تأكد هذا الادعاء، إلا أن هذا لم يمنع استمراره في الإعلام الموالي.

النموذج الحادي عشر: الإبادة الجماعية

تُعرف الإبادة الجماعية على أنها سياسة قتل جماعي منظم، تقوم بها جهة معينة ضد فئة من الشعب على أساس ديني، أو عرقي، أو قومي بهدف استئصالها. وصنفتها الأمم المتحدة على أنها جريمة دولية عام 1984 في اتفاقية خاصة دخلت حيز التنفيذ بعد ذلك بثلاثة أعوام.

يعد ارتكاب جريمة الإبادة الجماعية ضمن أعلى مستويات العنف في الحرب. ويلجأ إليها أحد أطراف الصراع رغبة في قهر الآخر وإنهائه وتقليص مدة الحرب، نظراً لآثار الإبادة الجماعية المدمرة على المستويات المادية والمعنوية.

وتترافق تلك السياسة مع مبررات يتكفل بمعظمها التضليل على المستوى السياسي والإعلامي. وهو يقوم على ركيزة أساسية تنفي وقوع الإبادة من خلال اتهام الطرف الآخر بفبركة المعلومات وتلفيق الحوادث.

يـكاد هـذا التوجـه يشـكل أهـم مكونـات سـردية النظـام السـوري. وهـو يجهـد، ضمـن أكثـر مـن مسـتوى، بالتعـاون مـع حلفائـه، على نفـي ارتـكاب جريمـة الإبـادة الجماعيـة، حتـى وإن كان مصـدر المعلومـة وكالـة أنبـاء عالميـة.

> **الإبـادة الجماعيـة تعـرف على أنهـا سياسـة قتـل جماعـي منظـم، تقـوم بهـا جهـة معينـة ضـد فئـة مـن الشـعب على أسـاس دينـي، أو عرقـي، أو قومـي بهـدف اسـتئصالها**

فقـد فنـدت وكالـة الأنبـاء الفرنسـية، وهـي أول وكالـة عالميـة، في أيار/مايـو 2018، مـا روجـت لـه وسـائل إعـلام مواليـة للنظـام عـن نفـي وقـوع مجـزرة في مدينـة حلـب في آب/ أغسـطس عـام 2016، مـن خـلال التدليـل على الفبركـة بإظهـار صـورة طفلـة خرجـت للتـو مـن تحـت الأنقـاض يحملهـا ثلاثـة رجـال مختلفـي الهيئـة في صـور مختلفـة.

وبينـت الوكالـة، مدعمـة بالصـور وتوقيـت التقاطهـا، أن مصـور الوكالـة التقـط الصـور خـلال دقائـق. إذ تكفـل رجـل الدفـاع المدنـي، بعـد انتشـال الطفلـة مـن تحـت الأنقـاض، بتسـليمها لمتطـوع يعمـل في الخـط الثانـي، والـذي سـلمها، بـدوره، للمسـعف.

دوافع التضليل في مناطق الصدام

لا نجانب الصواب، على الأرجح، حين نقول إن الإعلاميْن، الجديد والكلاسيكي، يمثلان اليوم المصدر الأول، دون منافس حقيقي، لتشكيل وعي الجمهور وبناء منظومة مواقفه أو خياراته.

ويتفاوت عائد هذا الدور تبعاً لاستقرار المجتمعات وتماسكها والحالة التصالحية بين أفرادها في إطار من القيم العليا الجامعة. إذ يكون هناك ضبط متبادل، بين الإعلام والمجتمع، يُلزم فيه كلٌّ منهما الآخر حدوداً في إطار من المهنية والمسؤولية الاجتماعية.

لكن المعادلة السابقة يشوبها اختلال في المجتمعات المنقسمة، يتسع مع توسع الانقسام، ويبلغ ذروته مع الهزات الكبرى من النزاعات والصراعات والحروب. وهنا تكون فرصة انقياد المجموعات البشرية -الأطراف- للإعلام الموجه أكبر. والتاريخ الحديث حافل بأساليب استثمار التضليل الإعلامي والخلافات الثقافية والاختلافات العرقية أو الدينية والحض على الكراهية لتكون أداة مثلى لتأجيج الصراعات أو وقود حروب دامية. بمعنى أن الإعلام نفسه تحول إلى أداة للقتل.

وأرجعت كثير من الدراسات عوامل الانتقال بين أشكال الصدام إلى مصادر عدة، أبرزها شدة وحجم الشكاوى ومواقف التذمر، وإدراك الأطراف لاختلافاتهم وتطلعاتهم ومواقفهم تجاه بعضهم. وأيضاً، وهو الأهم، حجم التفاعل المباشر والاتصالات التي تملكها الأطراف، مترافقة مع مستوى التعبئة السياسية والتنظيم.

وبناء على ما سبق، ومما أوردناه في أشكال الصدام ومراحله البينية، يمكن القبض على موقع الإعلام/ التضليل، ضمن دورة تحول وتطور الصدام من شكل إلى آخر. ووفق التجارب العملية فإن التضليل الإعلامي يتحرك ضمن المناطق اللدنة والبينية بين كل مرحلتين، في حالات التوتر والتغذية والتأجيج والتصعيد ثم المرحلة الأخطر في الحرب وهي الانفلات، وفق النموذج التالي:

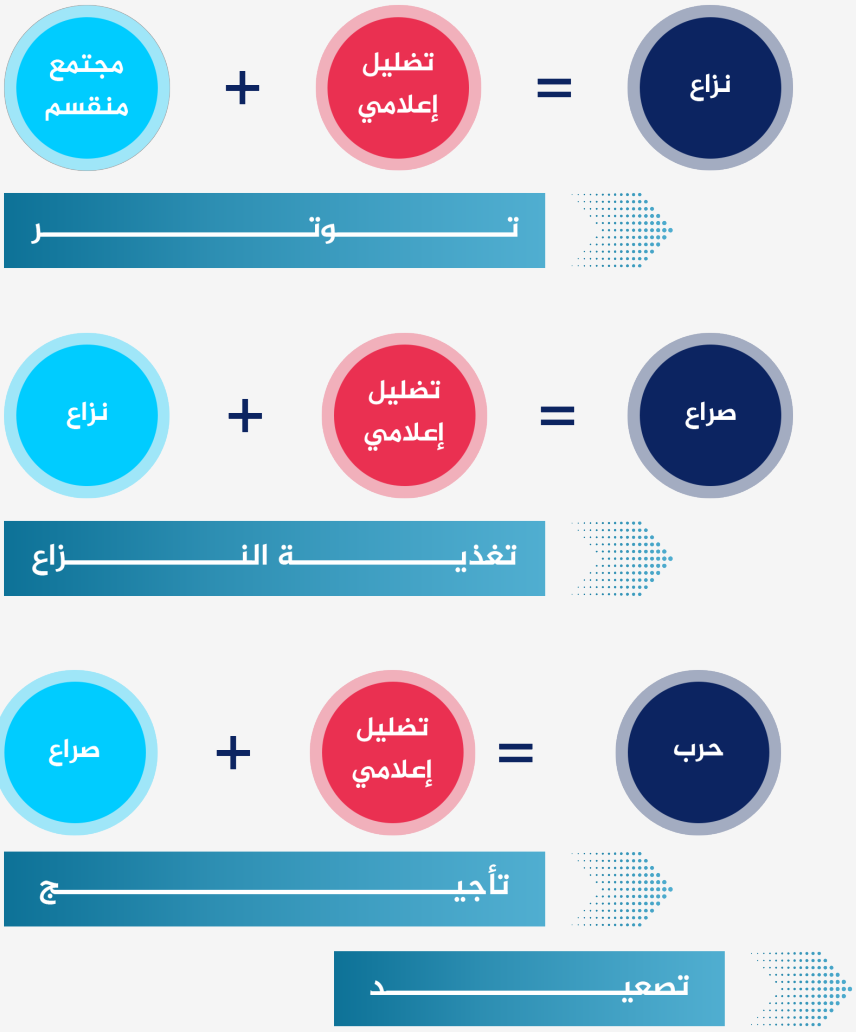

بالنظر إلى النموذج السابق يمكن تصنيف دوافع التضليل الإعلامي، تبعاً لموقعه ضمن مراحل أو أشكال الصدام، وفق الفئات التالية:

الفئة	الدافع
الأولى	رفع التوتر/ تعزيز الانقسام
الثانية	تغذية النزاع
الثالثة	تأجيج الصراع
الرابعة	أداة قتل/ إفلات من العقاب

وتجدر الإشارة إلى أن هذا التصنيف وفق فئات/ مستويات سيشكل الحامل الرئيسي في تفاوت خطورة المعلومات المضللة. وهو ما شكل ركيزة في بناء منهجية منصة تأكد، والتي سنستعرضها لاحقاً بالتفصيل. إلا أنه تجدر الإشارة، في هذا المقام، إلى تداخل سمات الصدام ودوافع التضليل في مناطق الصدام باعتبارهما صنوين. فسمات الصدام تشجع على توليد دوافع التضليل، وأيضاً فإن دوافع التضليل لا تخلو طياتها عما ذكر سابقاً في سمات الصدام.

نماذج توضيحية

الدافع: رفع التوتر/ تعزيز الانقسام

يسعى أطراف الصراع إلى تعزيز سرديتهم بشتى السبل. ومنها استثمار الانقسامات في مجتمعاتهم، حتى إن لم تكن هذه الانقسامات من السمات العامة للصراع. كما يحدث في الصراع بين النظام السوري والثوار، إذ تسعى بعض الجهات إلى تأصيل هذا الصراع انطلاقاً من مسوغات دينية ومذهبية.

فعلى سبيل المثال، تداولت مواقع التواصل الاجتماعي قصيدة نُسبت إلى الشاعر السوري المعروف أدونيس، تضمنت عبارات مباشرة تعبّر عن موقف طائفي محض، لتأكيد أن جميع العلويين يؤيدون النظام انطلاقاً من أسباب مذهبية فقط. بمعنى إن كان هذا كلام شاعر مرموق فكيف الحال مع جحافل المؤيدين المنخرطين في قوات النظام؟!

اللافت أن أدونيس نفى نسبة هذه القصيدة إليه في كتابه «غبار المدن بؤس التاريخ» الصادر عام 2015، واتهم جماعة محددة بتزويرها. واصفاً القصيدة، إلى جانب دوافع التلفيق، بأنها كارثة لغوية وعقلية.

وفي هذا الإطار لم تتوقف، في المقابل، محاولات إظهار الثورة السورية ضد نظام الأسد على أنها ثورة مذهبية، الأكثرية ضد أقلية، رغم انخراط سوريين من مختلف الأطياف، الدينية والمذهبية والعرقية، في بداياتها. ولكن منذ البدايات أيضاً اعتبر النظام مناوئيه جميعهم «جماعات سلفية إرهابية». وهو ما يفسر، على سبيل المثال، تداول صفحات إخبارية موالية للنظام أو تابعة له صوراً، في شباط/ فبراير 2019، قالت إن مقاتلاً روسياً التقطها خلال قصف «الإرهابيين» على مدينة السقيلبية ذات الأكثرية المسيحية. إلا أن منصة تأكد استطاعت التحقق من المادة المصورة وأثبتت أن الصور قديمة ومُلتقطة في شرقي أوكرانيا لا في سورية.

الدافع: تغذية النزاع

كما أشرنا في وقت سابق، يحتل اللجوء إلى المعلومات المضللة مكانته القوية ضمن المراحل البينية للانتقال بين أشكال الصدام، وفي حالة تغذية النزاع.

فقبل أن يتطور الصدام بين فصائل المعارضة السورية ووحدات الحماية الكردية، المكون الرئيس لقوات سوريا الديمقراطية، جرى تداول مواد تدعم التدليل على وجود تحالف بين القوات الكردية وقوات النظام، خصوصاً خلال انخراط الأخيرة في معركة مفتوحة ضد المناطق الخارجة عن سيطرتها.

ومن جملة هذه المواد ادعاء وجد مكاناً له على مواقع التواصل الاجتماعي في حسابات الطرف الآخر رغم أنه غير منطقي. وتضمن ترشح رئيسة المجلس التنفيذي للإدارة الذاتية في عفرين، الواقعة حينها تحت سيطرة الوحدات الكردية، لانتخابات مجلس الشعب التابع للنظام السوري. وهو ما تبين عدم صحته.

اللافت أن منابع الادعاء لم تكن صفحات وحسابات معارضين بل مؤيدين للنظام. وهو ما يبيّن حرصه على تغذية النزاع بين الوحدات الكردية والمعارضة لأن في ذلك مكاسب سياسية وعسكرية تصب في مصلحته، وهو ما ثبت لاحقاً.

الدافع: تأجيج الصدام

ربما كانت شيطنة الآخر أبسط وصف لآليات تأجيج الصدام. إذ يجهد كلٌّ من أطراف الصدام على إلباس الطرف الآخر مبررات تثبيت الصدام وإطالة أمده، بل السعي إلى مفاقمته واشتعاله حرباً.

وعلى سبيل المثال، نشر صحفي على حسابه في الفيسبوك، والموثق بالعلامة الزرقاء، خبراً، ينقله عن مصدر حقوقي مُجهّل، يفيد أن أحد ضحايا تفجير وقع ضمن مناطق سيطرة المعارضة، وحصد مدنيين، هو قيادي في داعش، مع صورة لرجل ذي لحية طويلة.

وفي الخبر المشار إليه، المنشور في أيلول/سبتمبر 2020، في ذروة الصدام بين المعارضة والقوات الكردية، تداول ناشطون مؤيدون لحزب الاتحاد الديمقراطي PYD ادعاء يقول إن تفجيراً وقع في مدينة عفرين (التي كانت قبل الحادثة بوقت قريب تحت سيطرة الحزب) ونتيجة التفجير أُصيب أحد قادة داعش. وأُرفق الادعاء بصورة رجل كث اللحية مضرجاً بالدماء. كان نشر مثل هذا الخبر كافياً لانتشار تعليقات وبث مزاج يمنع التعاطف مع أي مدني يُقتل لدى الطرف الآخر، لأنه «هم» ليسوا إلا «دواعش».

أجرت منصة تأكد تحقيقاً في هذا الصدد. وتوصلت إلى أن صاحب الصورة ليس فقط لا ينتمي إلى تنظيم داعش، بل حصلت على وثائق تثبت أنه قاتل داعش خلال معارك ريف حلب. لكن تعزيز صورة ذهنية انطلاقاً من موقف ما، ديني أو سياسي أو عرقي، لا حدود له في مناطق الصدام، وإن كان المصدر صحفياً حسابه موثق، وقد تعتمد على معلوماته وسائل إعلام أو منظمات حقوقية.

الدافع: أداة للقتل

في عام 2015 تداولت منصات مقربة من نظام الأسد فيديو، لم يلبث أن تم تداوله في منصات ومدونات أجنبية، يُظهر مجموعة أطفال يرتدون زياً برتقالياً (اللون الذي اختاره تنظيم داعش لأسراه قبل قتلهم) داخل قفص حديدي وسط شارع مدمّر، مع تعليق مفاده أن «الإرهابيين» في غوطة دمشق وضعوا هؤلاء الأطفال في الأقفاص لاستخدامهم كدروع بشرية.

تهدف مثل هذه المواد إلى تبرير العدوان في إطار الحرب المشتعلة بهدف الإفلات من العقاب. أي أن أي قتيل من المدنيين سببه استخدامهم من جانب «المسلحين» كدروع بشرية. وهذا منطق يبرر، في سردية النظام السوري، إلقاء البراميل المتفجرة، رغم أنها سلاح محرم دولياً بوصفها سلاحاً أعمى.

المثير للاهتمام أن الفيديو، في الحقيقة، التقطه ناشط يقيم في مدينة دوما بغوطة دمشق الشرقية، والواقعة حينئذ تحت سيطرة المعارضة السورية المسلحة. والفيديو صُوِّر خلال نشاط احتجاجي للفت الأنظار إلى ما يتعرض له الأطفال من قصف وتجويع منهجي من جانب قوات النظام.

الدافع: الإفلات من العقاب

عندما تكون مكافحة التضليل تضليلاً، والتحقق من المعلومات إمعاناً في التزييف، فهذا يدل على أن طرفٍ ما في الحرب يحاول تبرئة نفسه من جريمة لا ينفع معها الإنكار التام.

فقد كذّبت وزارة الدفاع الروسية خبر استهداف أحد المستشفيات في حلب إبان الحملة العسكرية العنيفة عليها عام 2016. ودعمت ادعاءها بصور للمشفى لتقول إن التخريب موجود قبل الخبر الذي اتهم روسيا بقصفه.

راجعت منصة تأكد الصور. ومع تحليل يمزج بين التحقيق من المصادر المفتوحة والمتابعة الميدانية، خلصت إلى أن المشفى استهدف أكثر من مرة، وهناك آثار دمار ظهرت في الصور الحديثة ولم تظهر في القديمة، في تأكيد على خبر الاستهداف، بل ومعه تثبيت وزارة الدفاع بنفسها الاستهداف المتكرر. والسؤال المنطقي الذي لم تجب عنه الوزارة هو: لو كان خبر الاستهداف الجديد غير صحيح فماذا عن الاستهداف القديم؟

نمو الصدام

أجرينا دراسة لتبيان العلاقة بين نمو الصدام وانتقاله من شكل إلى آخر عبر المراحل البينية وبين زخم المعلومات المضللة. وذلك من خلال حالة نموذجية هي «منطقة عفرين»، التي كانت تسيطر عليها وحدات الحماية الكردية منذ عام 2012 إلى آذار/مارس 2018. وتدرجت العلاقة بين الوحدات الكردية والمعارضة السورية من التنسيق إلى الانقسام والنزاع والصراع وصولاً إلى الحرب.

اخترنا عينة نموذجية من المواد المنجزة في منصة تأكد بين تاريخي نيسان/أبريل 2016 ونيسان/أبريل 2021. وتتألف العينة من 53 مادة هي جميع المواد التي جرى التحقق منها في منصة تأكد عن المنطقة. وكانت النتائج كما يلي:

شكل الصدام	الوقت	عدد المواد المحققة	الحدث
نزاع	**2012** إلى **2015**	1	
صراع	**2016** إلى **2017**	8	
حرب	كانون الثاني/ يناير **2018** إلى نيسان/ أبريل **2018**	27	خلال معركة غصن الزيتون
بعد الحرب	نيسان/ أبريل **2018** إلى نيسان/ أبريل **2021**	18	بعد سيطرة المعارضة على عفرين

وفي ما يلي مخطط نمو التضليل/ الصدام في عفرين:

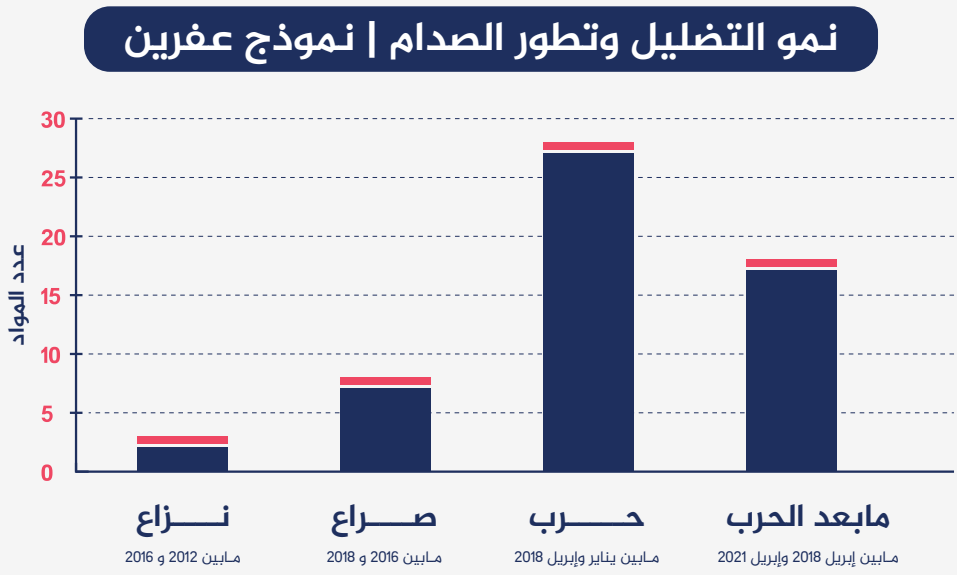

مـن مخطـط نمـو الصـدام والتضليـل المُسـتنتج بنـاء على حالـة عفريـن النموذجيـة، نجـد أن معـدل تواتـر وزخـم الأخبـار المضللـة بعـد الحـرب أعلى منـه حتـى في مرحلـة الصـراع. وهـو مؤشـر هـام وحيـوي، ويعـد مدخـلاً لا بـد منـه لدراسـة دور التضليـل الإعلامـي في اسـتدامة الصـراع. وهـي مرحلـة أعلى مـن الصـراع وأقـل مـن الحـرب، إلا أن التوتـر فيهـا يكـون أعلى وأخطـر مـن التوتـر الـذي يؤجـج الصـراع وينقلـه إلـى مرحلـة الحـرب.

مكافحة التضليل في مناطق الصدام

حقيقة أم كذبة؟ ثنائية واضحة في توصيف طبيعة معلومة أو ادعاء ما، وما يترتب على ذلك من قرارات أو مواقف سليمة. يحدث هذا، إلى حد بعيد ومعقول، إن كان التحقق يجري في فضاء مجتمع مستقر. إلا أن الأمر يغدو أكثر تعقيداً، وأحياناً مغرقاً في الغرائبية، في المجتمعات المنقسمة حيث الصدام/ النزاعات والصراعات والحروب.

التحقق في مناطق الصدام مقارنة بالمجتمعات المستقرة يكون أكثر خطورة وصعوبة و تعقيدا وغرائبية

وتفسيراً لما سبق، ثمة مساحة من الجدير تسليط الضوء عليها، هي المساحة الكامنة وراء الحقيقة. وقد اختار المخرج الأميركي أندرو روسّي هذا المصطلح عنواناً لفيلمه «ما وراء الحقيقة.. كلفة الأخبار الزائفة». وقد حفر عميقاً في هذا الصدد. وخلص إلى أن ما وراء الحقيقة هي كذبة تستند إلى بيانات حقيقية. مؤكداً أن هذا تحديداً ما يُستعمل في الأخبار الزائفة. واستنتج أن محاربة القصص الكاذبة تجعلها أكثر إمكانية للتبني وأسرع انتشاراً. ثم، وببراعة، لخص أن هؤلاء -وفي حالتنا هم المنحازون- يصنعون الحقيقة الخاصة بهم.

وفي ما يلي رسم توضيحي لصناعة واقع زائف:

تبلـغ هـذه الإشـكالية ذروتهـا في مناطـق الصـدام، وتحديـداً ضمـن مسـتوى متقـدم منـه في الصـراع أو الحـرب. إذ يجنـح جمهـور كل طـرف إلـى تحصيـن حقائقـه الخاصـة. وهنـا يغـدو التضليـل الإعلامـي أكثـر مناعـة، انطلاقـاً مـن أن التضليـل، كـي يكـون ناجحـاً وفعـالاً، يقتضـي واقعـاً زائفـاً يحـل مـكان الحقيقـة وينكـر في آن واحـد وجودهـا، وهـو مـا يهيـئ انسـداداً يقلـل مـن جـدوى التحقـق ونجاعـة وضـوح ثنائيـة الحقيقة-الكذبـة. بـل قـد تُنتـج مناعـة التضليـل هـذه فـرزاً يطـال الصحفييـن المعنييـن والعامليـن في مجـال التحقـق ووضعهـم في معسـكر الآخر-العـدو. وهـو فـرز، للمفارقـة، ربمـا يكـون الأمـر الوحيـد الـذي قـد يتفـق عليـه أطـراف الصـدام. وهنـا يُسـتحضر توصيـف البيئـة-منـاخ العمـل، في مناطـق الصـدام المسـتمد مـن مقاربـة أحـد الصحفييـن وفـق هـذا المسـتوى لجهـة أن الأخبـار الكاذبـة تبـدو مثـل الاسـتحمام بالقمامـة.

يجنح جمهور كل طـرف إلـى تحصيـن حقائقـه الخاصـة. وهنـا يغـدو التضليـل الإعلامـي أكثـر مناعـة، انطلاقـاً مـن أن التضليـل، كـي يكـون ناجحـاً وفعـالاً، يقتضـي واقعـاً زائفـاً يحـل مـكان الحقيقـة وينكـر في آن واحـد وجـوده

صحافة التحقق وصحافة السلام

كثرت، في الآونة الأخيرة، طروحات مثل «الصحافة الحساسة للنزاعات» أو «صحافة السلام». وهي، وفق برنامج السلام، تلك الصحافة التي تؤدي دوراً مساعداً في عملية السلام من خلال تجنب الموضوعات الشائكة أو المحفزة لاستمرار النزاع والعنف.

استقطب هذا الطرح الكثير من المعنيين بمجالي الإعلام والسلام على السواء. في حين يرى فريق آخر أن صحافة السلام لا تتجاوز كونها طرحاً مثالياً يجافي واقع الحروب والصراعات المعقدة، دون نفي إمكانية تلاقي المسارين، أي بناء السلام والفعالية الإعلامية لصحافة تؤدي دورها.

السؤال هو: هل يمكن أن يلتقي المساران آنفا الذكر فعلاً؟ والأهم كيف وأين؟ وللإجابة عن هذه الأسئلة وأشباهها نبحث أولاً عما خلصنا إليه سابقاً بشأن العراقيل التي تؤدي إلى واقع مزيف يتبناه كل طرف من أطراف الصراع. وهي عراقيل تسعى إلى تخفيف جدوى بث الحقائق، وتحويل مسارها لتساهم الحقائق نفسها، إلى جانب الأخبار الكاذبة، في تعزيز الزيف، البيئة المثالية لإنتاج مزيد من التضليل، وبالتالي تأجيج الصراع وتوحش الحروب.

نسعى في هذا الإطار إلى مقاربات نرجو صوابيتها، من خلال، أولاً، إسباغ صفة عامة على مجتمع تمور فيه مختلف أشكال النزاعات والصراعات والحروب. فهو، دون شك، مجتمع خطر. وقد بحث عالم الاجتماع الألماني أولريش بيك في ديناميات الخطر. وإن لم تكن في سياق يطابق سياقنا هنا، إلا أن ثمة مساحات مشتركة يُبنى عليها.

من المناسب الانطلاق من تشريح حالة التضامن بين جماعة ما، وهي صفة بارزة في المجتمعات المنقسمة. وتكون حالة تضامنية سلبية دفاعية تُنسج من خيوط الخوف. ووفق بيك، يتحول التضامن في ظروف الخوف إلى قوة سياسية. والسؤال هنا هو: هل لمعلومة ما معاكسة لسردية «جماعة الخوف» أن تضعضع استقرارها وتماسك أفرادها؟

الإجابة عن هذا السؤال متعددة الأوجه. ينطلق أحدها من أن اعتراضات جمهور الجماعة -الرأي العام- ومخاوفها ومقاومتها ليست إلا «مشكلة معلومات محضة»، أي أنهم سيجنحون إلى الهدوء إن عرفوا ما يكفي.

يعيدنا هذا إلى مركزية المعلومة، خصوصاً مع زخم حضور مواقع التواصل الاجتماعي. وتنمو مكانة المعلومة هنا، جنباً إلى جنب، مع التضليل. إنهما جزء أساسي من حياتنا.

علاقة الخوف والمعلومة ضدية. وقد قيل سابقاً إن المعرفة تبدد الخوف. ومن هنا يبدو أن صحافة السلام قد لا تفيد تماماً في تحقيق المأمول من كبح أو حل النزاعات المعقدة والمركبة، لأنها تعتمد، وفق بعض التصورات، على الحجب في عالم مفتوح. فالحجب يتناقض أولاً مع ضرورة-حتمية الحصول على المعلومة، وثانياً فإن الحجب ذاته -أو السكوت- يكون في كثير من الأحيان جمراً تحت نار صراع مكبوت، وخصوصاً في عصرنا هذا الذي يتجنب فيه أي طرف التعبير عن ذاته بوضوح. وخصوصاً في الصراعات ذات البعدين، العرقي والديني، المغلفة بشعارات وطنية. وهو ما ينتج عادة حلولاً موضعية يجري فيها ترحيل الأزمات لا حلها.

وعلى مستوى أقل نرى كثيرين يدافعون، وبشكل واضح، عن الحاجة إلى مواجهة المعلومات المضللة. والأحرى إذاً أن يكون الدفاع أشد كلما اشتدت الخطورة، أي ضمن مستوى الصراع/ الحرب. مما يعزز أن الطريق الأصعب لكن الأنجع إلى السلام هو طريق كبح المعلومات المضللة، بل وأدها إن أمكن.

قدّم دافيد لوين، الذي عمل مراسلاً حربياً لنحو ربع قرن، ورقة بحثية بعنوان «صحافة جيدة أو صحافة السلام»، يرى فيها أن عمل المراسل هو تغطية الأحداث وليس صناعة السلام. بل ويعتقد أن الصحفي الذي يذهب باتجاه لعب دور صانع السلام يخذل جمهوره لعدم التزامه بمهمته الإخبارية.

إلا أن ما سبق ليس نفياً للحاجة إلى صحافة سلام، وخصوصاً تلك المعتمدة على أدوات تحليل النزاع، والمرتكزة على هدف الوصول إلى الحقيقة بمواجهة الأجندات والأخبار الزائفة. وهو ما يعزز ما ورد سابقاً من أن هناك نقطة يلتقي فيها مسارا بناء السلام والفعالية الصحفية. وهي، هنا، الصحافة القائمة لا على بث الحقائق فقط وإخبار الواقع كما هو، بل وتفنيد الأكاذيب المهددة بتزييف هذا الواقع. صحافة يُشترط معها فائض من الصبر والعناد، والتكرار.

في تجربة التحقق من المعلومات في سورية، انطلاقاً من عمل منصة تأكد، ظهر استنتاج يُبنى عليه، يتمثل في أن التحقق من المعلومات تلزمه الديمومة والزخم حتى يؤتي أكله. لأن البدايات عادة ما تواجَه بمحاولات التقويض عبر حشر أي محاولة مستقلة للتحقق من المعلومات في خندق الآخر-العدو.

لكن صحافة التحقق فرضت نفسها، في العقد الأخير، بوصفها إحدى مشتقات الصحافة، ووجدت لنفسها مكاناً مكيناً في غرف الأخبار، جنباً إلى جنب مع الأقسام التقليدية.

وهي، في النهاية، جنس صحفي له ما له وعليه ما عليه. ولا يكون ضمن مستوى واحد، ولا حتى للغاية ذاتها. إذ عادة ما يلجأ بعض أطراف الصراع إلى صحافة

التحقـق لتوظيفهـا في منحـى معاكـس تمامـاً، في مفارقـة كبيـرة. بمعنـى أن توظَّـف صحافـة التحقـق لممارسـة المزيـد مـن التضليـل.

ومـن هنـا تبـدو الحاجـة كبيـرة إلـى استشـراف الشـروط الواجـب توافرهـا في صحافـة التحقـق للوصـول إلـى أهدافهـا الأصيلـة المذكـورة سـابقاً. جـزء مـن هـذه الشـروط لا يتجـاوز شـروط الصحافـة التقليديـة المهنيـة، وجـزء آخـر مسـتنبط مـن التجـارب. وفي مـا يلـي عشـرة شـروط رئيسـية:

1. **التـــوازن/ عدم الانحياز**
2. **الموضوعية**
3. **الاستقلالية**
4. **الـــــدقـــة**
5. **اللاانتقائية**
6. **مَنهجَة التحقق**
7. **قطعية المصادر.**
8. **نفي التصورات المسبقة.**
9. **عمليات التحقق المسبق**
   أو المُزامِنـــة قبل تحول المعلومة إلى ترند.
10. **الشمول** (أي أنها لا تختص بالأخبار فقط، بل بكافة المعلومات).

وإضافـة إلـى ضـرورة توافـر شـروط صحافـة التحقـق الجيـدة فـإن واقـع التجـارب يشـير إلـى ضـرورة أن يبحـث العاملـون في مجـال التحقـق عـن شـركاء على ثلاثـة مسـتويات؛ الأول ضمـن المنظمـات المعنيـة بالسـلام وتحقيـق الاسـتقرار، والثانـي بيـن الصحفييـن الأفـراد والمؤسسـات المسـتقلة العامليـن في مجـال التحقـق، والثالـث هـو الرهـان على إحـداث اختـراق ضمـن جمهـور أطـراف الصـراع مـن خـلال الحـرص الدائـم على مشـاركة هـذا الجمهـور أهميـة دعـم جهـود التحقـق، لأن المسـتفيد الأول هـم وقضيتهـم قبـل أي طـرف آخـر.

يسـهم البحـث عـن شـركاء ضمـن المسـتويات آنفـة الذكـر، إلـى جانـب رفـع فعاليـة التحقـق واتسـاع أثـره في الواقـع، في بنـاء شـبكة مـن المصـادر تحقـق أكبـر قـدر مـن الوصـول، ويسـاعد في تحقيـق المأمـول مـن صحافـة فعالـة مسـاهمة في بنـاء السـلام.

المصادر الكلاسيكية

أولاً: المفهوم

في القرن التاسع عشر تأسست الصحافة العربية على جملة من القواعد والمفاهيم والمحددات السائدة آنذاك. وظلت تتطور بالتراكم لتنحت ملامحها الخاصة، مستفيدة، بطبيعة الحال، من التجارب العالمية في هذا المضمار. ومنها أن الأخبار وجمعها واختيارها وطرق صياغتها تعتمد اعتماداً تاماً على المصدر الذي أتت منه. وعملية امتحان هذا المصدر والتحقق من نزاهته هي أصعب عملية تواجه الصحفي، وتقف أمامها الصحيفة موقف المحكمة أمام الشهود. وعليه فإن المصادر ليست فقط مسألة تتعلق بأخلاقيات العمل الصحفي وصدقيته، بل هي العمل الصحفي كله. أي أنه عندما يغيب المصدر تصبح الصحافة/ الخبر شيئاً آخر، أقله أنها مجرد «شائعات».

كان ذلك في وقت اتسمت فيه المصادر بالبساطة مقارنة بالواقع الحالي. إذ كانت جل الصحف تعتمد على نوعين فقط من المصادر، وهي الداخلية والخارجية. والمقصود بالمصادر الداخلية هم المخبرون الصحفيون، أو المندوبون الصحفيون كما كانوا يسمون، وهم صحفيون يوزعهم رئيس قسم الأخبار في الصحيفة على الإدارات والوزارات. وكان يُقال حينها إن تسعة أعشار الأعمال التي يقوم بها المخبر الصحفي يكلف بها من قبل رئيس قسم الأخبار، بناء على الحس الصحفي الدقيق. وكان يقال إن المندوب الذكي أغلى عند صحيفته من المحرر الذكي، وهذه جزئية تستحق الوقوف عندها. وفي المقابل تتمثل المصادر الخارجية بالوكالات الدولية كمصدر رئيس للأخبار.

ثانياً: أنواع المصادر الكلاسيكية

بناء على ما سبق تحددت المصادر الرئيسية للحصول على الخبر وفق أنواع ظلت ثابتة لعقود طويلة، وبات التعامل معها من المسلمات. وهي:

مندوب الأخبار في الصحيفة.

مراسل الصحيفة في الداخل، ومراسلها في الخارج.

وكالات الأنباء المحلية والإقليمية والدولية (حتى نهاية القرن الماضي قدرت إحصاءات بأن الاعتماد على الوكالات في الأخبار الخارجية هو بنسبة 95٪).

الخدمات الصحفية.

المتطوعون بالإخبار.

الشرطة والمؤسسات العامة والشخصيات العامة والمؤتمرات الصحفية (وتُعد مصادر روتينية يفضل دعمها بمصدر آخر).

المصادر المؤقتة (رجل الشارع) شرط الصلة الوثيقة مع الحدث أو القضية محل التناول.

ثالثاً: معايير التعامل مع المصادر

إشكاليات المنهج في الدراسات الصحفية قائمة منذ خمسينيات القرن الماضي. إلا أنها توسعت وصارت أكثر عنفاً إن صح التعبير، وفي توصيف دلالي ألطف نقول إن الاتفاق إزاءها صار أقل، خصوصاً بين مرحلتين؛ الأولى ثورة الاتصالات والثانية ثورة مواقع التواصل الاجتماعي. وهو ما فرض إعادة النظر في الآليات الراسخة للتعامل مع المصادر. فعلى سبيل المثال لم تعد وكالة دولية عريقة مصدراً قطعي الصدق في كل الحالات، وقد كانت الاستكانة إلى ما تبثه من المسلمات حتى وقت قريب.

وعليه، تنبهت كثير من وسائل الإعلام إلى ما طرأ من تبدل، وعملت كل منها على صياغة معايير وتوجيهات تضمن مسافة أمان في التعامل مع المصادر. ومنها:

1- المسؤولية الأخلاقية

لم تعد نسبة الخبر إلى مصدره كافية لتعفي الصحفي من المسؤولية الأخلاقية، خاصة في الأخبار الهامة والحساسة التي تمس شرائح واسعة من الجمهور، وتؤثر على حياتهم بشكل كبير وعميق.

2- المصدر الواحد

برزت الحاجة دوماً إلى نسبة الخبر إلى مصدرين مختلفين مستقلين، حتى إن كان أحدهما وكالة أنباء عالمية. وإن تعذر ذلك يُنسب الخبر إلى مصدره الوحيد حتى إن استند في نقله على أكثر من مصدر، بقولنا: ذكرت وكالة رويترز نقلاً عن مسؤولين أميركيين.

3- الشك دائماً

إن الثقة بمراسل الوسيلة الإعلامية، أو بالمصدر المجرّب، إن كان شخصاً أو مجموعة أشخاص أو وسيلة إعلام محلية؛ لا يعفي المسؤول عن بث الأخبار من إعمال شكه. فعليه أن يجد السبيل دوماً إلى شك ما، وإن وُجدت أسبابه يجدر به الاتصال بالمراسل والتحقق منه، أو طرح مجموعة أسئلة على سبيل الاستجواب وتقليب المعلومة واستنطاقها.

يفيد الشك في مرور الخبر/ المعلومة على عدة فلاتر. أي أن المراسل لا يتصل مباشرة بعملية إنتاج المعلومة وبثها. ومبرر هذا الحرص أن الخطأ، إن وقع في خبر تتبناه وسيلة الإعلام أو أي شخص، من شأنه ضرب المصداقية بعمق مع أضرار مستدامة، بالمقارنة مع لو أنه اكتفى بنقل خبر ما عن وكالة أو مصادر أخرى.

4- لا تجهيل دون تبرير

تتحمل الجهة الإعلامية مسؤولية بث الأخبار مُجهّلة المصدر، مع إطلاع أعلى سلطة تحريرية باسم المصدر ودواعي تجهيله. شرط أن تكون المبررات واضحة وقوية، ويجب ذكرها للجمهور. وفي الوقت الحالي ثمة اعتماد مبالغ فيه على هذا النوع من المصادر، ولذلك سنفصل لاحقاً في هذا الصدد.

5- لا تخترع مصادر

عدم وجود مصدر لا يبرر استخدام عبارات من قبيل: يقول مراقبون، أشار محللون... إلخ، حتى إن قال مراقبون أو محللون ما قيل. لأن هذا القول يندرج في إطار الرأي لا المعلومة، أولاً، وثانياً فالسؤال الأهم هو: من هم هؤلاء المراقبون، المحللون، الخبراء؟ أي أن نقل خبر علمي عن خبراء مجهّلين لا يساوي نقله عن خبراء نحدد هويتهم، مثل خبراء في ناسا، على أن تكون ناسا نفسها قد تبنت قول هؤلاء الخبراء، أو مجلة علمية وازنة... إلخ.

6- هو مجرد تنبيه وليس خبراً

ما يرد من مكالمات هاتفية من مجهولين أو رسائل إلكترونية مجهولة المصدر، أو حسابات محلية تتداول معلومات عن خبر في محيطها مثلاً؛ كل هذا لا يُصنَّف في خانة «الخبر أو المعلومة». وأيضاً لا يمكن تجاهلها بالمطلق، بل تُعدّ بمثابة تنبيه إلى خبر ومعلومة، يجب إخضاعها للمسارات اللازمة في التحقق.

7- رسمية وموثقة وليست صادقة بالضرورة

باتت المواقع الرسمية على الإنترنت، أو الموثقة في مواقع التواصل الاجتماعي، تُعد مصادر رسمية. لكنها ليست مصادر صادقة بالضرورة، ولا يجدر النقل عنها دوماً، وخصوصاً في الأخبار الحساسة أو تلك التي تدخل في إطار البروباغندا. فعلى سبيل المثال عند النقل عن وكالة حكومية في دولة تشهد حرباً أهلية، لا يمكن أن ننقل عنها خبراً يتضمن أعداد قتلى الطرف الذي تقاتله القوات النظامية. وينسحب هذا على الأزمات السياسية، إذ يكون نقل محتوى البيانات الرسمية مدروساً، وفق لغة رصينة وتحرير مقتصد.

8- استعن بوحدة التحقق

معظم الجهات الإعلامية تعُدّ منصات تويتر وفيسبوك مصادر للأخبار، مع ضوابط قوية للتعامل معها بحذر شديد وتدقيقها عبر إنشاء وحدة تحقق خاصة لهذه الغاية تُضاف للأقسام الكلاسيكية في غرف الأخبار. وإن لم توجد، أو تعذر وصول الوحدة الموجودة إلى نتيجة، تفضل الاستعانة بالمنصات والمواقع المتخصصة ضمن النطاق الجغرافي المطلوب.

> **تجهيل المصادر بات اليوم إشكالية أخلاقية ومهنية كبيرة**

9- رأي وليس خبراً

من المهم جداً التمييز بين ما يرد في سياق الرأي وبين الخبر والمعلومة. والاجتزاء من مقال رأي بهدف إخراج القول من سياقه وتحويله إلى مادة خبرية هو أيضاً شكل من أشكال التضليل.

10- اعتذر

نسبة الوقوع في الخطأ باتت أكبر الآن. ويجب على أي مؤسسة نقلت خبراً وتبين أنه غير صحيح أن تعتذر، بعد تقييم الخطأ وآثاره وحساسيته. وغالباً ما تلجأ وسائل الإعلام إلى حذف الخبر ورفعه من منصاتها في مواقع التواصل الاجتماعي، لكن ذلك لا يُعد تصحيحاً، لأن عملية التقاط الخبر وتداوله سريعة جداً، وقد يستمر الخطأ في التداول دون أن ينتبه أحد أصلاً إلى أن المؤسسة قد حذفته. بينما يشكّل الاعتذار وسيلة فعالة للحد من تداول الخبر الخاطئ في مواقع التواصل الاجتماعي.

رابعاً: المصادر المجهلة والتضليل الإعلامي

كما ذكرنا سابقاً، باتت المصادر المُجهّلة واسعة الانتشار، بل أداة تُستخدم استخدامات كثيرة، خصوصاً في محاولات تغليف الرأي على أنه معلومة، أو التلاعب بسياق خبر ما، أو دعم برواغندا معينة. المصادر المجهلة هو المصطلح العربي الذي يشير إلى عدم ذكر اسم المصدر، سواء بالاتفاق معه أو دون اتفاق. أي أنها المصادر المعلومة بالنسبة للجهة صاحبة الخبر والمجهولة بالنسبة للجمهور، وعادة ما يُكتفى بالقول: «مصدر مطلع.. مصدر موثوق به.. مصادر محلية.. مصدر عسكري.. مصدر مسؤول.. إلخ». ويكون اللجوء إلى المصادر المجهلة، في بعض الحالات، نتيجة عدم وجود مصدر من أصله.

في اللغة الإنكليزية يتنوع هذا المصطلح ليشمل، إلى جانب المصادر المجهلة Anonymous Sources، مصطلحات مثل: المصادر غير المسماة Unnamed Sources، أو المصادر غير المصرح بذكرها Confidential Sources، أو المصادر المغطاة Covered Sources، أو المصادر المحجوبة Veiled Sources. وتتميز هذه المصطلحات بأنها تحمل ضمناً مبررات عدم ذكر اسم المصدر. وهو عادة ما يستوجب، في الصحافة العربية، ذكر المبرر، لأسباب أمنية أو خشية تداعيات قانونية وغيرها، أي أنه لا تجهيل للمصدر قبل أن تكون هناك إجابة واضحة عن السؤال: لماذا يطلب المصدر عدم ذكر اسمه؟

في العموم فإن تجهيل المصادر، ورغم وجاهة اللجوء إليه في بعض الحالات، مثل فضيحة ووترغيت وقضية الرئيس الأميركي بل كلينتون، إلا أنه بات اليوم إشكالية كبرى، أخلاقية ومهنية، خصوصاً مع التطور الهائل في وسائل الاتصال ومواقع التواصل الاجتماعي، والتعدد الكبير في وسائل الإعلام ولا سيما الصحافة الإلكترونية، لتتحول العلاقة بين تجهيل المصادر والأخبار الكاذبة إلى علاقة طردية. مع الإشارة إلى أن مواثيق الشرف الصحفية والإعلامية لا تدين تجهيل المصادر، مكتفية بالقول بوجوب وجود مبررات قوية لذلك، لأن الجمهور من حقه معرفة مصدر المعلومة. وقد كشفت دراسة أجرتها الأسوشيتد برس في مطلع الألفية الحالية إلى أن ثلث القراء فقط يتفهمون تجهيل المصادر ويوافقون عليه، في حين أن 58٪ منهم يعارضون ذلك بشدة.

ورغم أهمية دلالة الأرقام أعلاه إلا أنها ربما لا تصلح في كل مكان. فعلى سبيل المثال، إن نشرت وسيلة إعلام في إحدى مناطق الصراع خبراً ما فإن النسبة العظمى من جمهورها قد لا يكترث بالمصدر، خصوصاً إن كان الخبر يدعم رؤاه وقناعاته وموقفه الفكري أو الديني أو السياسي.

> الدافع الرئيسي للجوء إلى شهود العيان هي الحاجة لإثبات وقوع حدث ما، وسرد تفاصيله، عندما يتعذر الوصول من خلال مراسل معتمد، أو مصدر موثوق، أو جهات مستقلة نزيهة.

من هنا يبدو من الضروري ترسيخ القاعدة القائلة «يجب أن يتمتع المصدر بالجدارة، والمعلومة بالاستحقاق» لتجهيله. أما غير ذلك فإن نسبة الكذب في المصدر المُجهل أرجح وأكبر.

قواعد تجهيل المصدر:

تحت عنوان «مصادر مجهولة في القصص الإخبارية: تبرير الاستثناءات والحد والانتهاكات» وضع بوينك ديفيد، أستاذ الصحافة في جامعة إنديانا الأميركية، عدة قواعد. منها:

لا يجوز التعهد للمصدر بعدم ذكر اسمه دون موافقة المحرر المسؤول.

استخدام المصدر المجهل يكون فقط مع وجود سبب واضح.

لا يستخدم المصدر المجهل إلا إذا كان الخيار الوحيد المتاح لنشر الخبر.

تجب الموازنة بين فوائد وأضرار استخدام المصدر المجهل.

يتطلب استخدام المصدر المجهل تأكيد المعلومات من مصدر ثان

بناء على ما سبق، فإن الوعي أمام المصادر المجهلة ودوافع اللجوء إليها ومحاذير استخدامها، يساعد في بناء منظومة الشك المنهجي المطلوب لدى الصحفي خلال عملية استبعاد الأخبار الكاذبة التي تبثها المؤسسات الإعلامية والأشخاص.

مثال:

نقل أحد المواقع الإلكترونية خبراً مصدره مجهل، مكتفياً بالقول إنه أحد أعضاء الائتلاف السوري المعارض، مفاده أن الائتلاف ومجلس سوريا الديمقراطية، المقرب من قوات سوريا الديمقراطية (قسد) التي يغلب فيها النفوذ الكردي، اتفقا على الاندماج. وهذا خبر مفصلي للمتابع المهتم بالشأن السوري، لأنه يعني إعادة تشكيل خارطة الصراع على الأرض ومن خلفها خريطة التحالفات الإقليمية والدولية.

والأسئلة البديهية التي تتبادر إلى بال المدقق هي ما يلي:

إن وُجد مثل هذا المصدر لينقل خبراً بهذه الأهمية لماذا يلجأ إلى موقع إلكتروني محلي يُصنف ضمن مواقع الدرجة الثانية؟

ما الذي يخشاه عضو الائتلاف السوري المعارض إن كان الخبر حقيقياً؟ ما الأذى المعنوي أو المادي الذي قد يتعرض له؟

أين التفاصيل؟ متى جرى الاجتماع؟ ما الذي مهد له؟ في أي سياق منطقي؟ خصوصاً وأن المؤشرات والشواهد الميدانية والسياسية تتناقض مع مثل هذا الخبر.

خامساً: شهود العيان

يقودنا مبحث المصادر المُجهّلة إلى قضية «شهود العيان». وهؤلاء، وإن جرى تصنيفهم ضمن المصادر المعتمدة قديماً، ومنها، مثلاً، مصدر الشارع، المتطوعون بالإخبار.. إلخ؛ إلا أن طبيعة «شهود العيان»، كما تشير إليها أدبيات الصحافة الكلاسيكية، لا تصلح مع الانفجار الحاصل في ظل مواقع التواصل الاجتماعي.

ولوحظ لجوء مؤسسات الإعلام الإقليمية والعالمية بكثرة إلى «شهود العيان» خلال الربيع العربي، في ظل عدم قدرة هذه المؤسسات على الوصول إلى الميدان. وأدى ذلك، في كثير من الأحيان، إلى ثغرات قد تنسف مصداقية التغطية برمتها. ولا يستبعد، والحال هذه، دور لأجهزة المخابرات التابعة لنظم الاستبداد.

وهنا يبرز التساؤل عن المعايير الرئيسية لاعتماد «شهود العيان» وإعطائهم مساحة من التغطية؟ للإجابة عن هذا السؤال نحتاج بداية إلى الحفر وراء الحاجة إليهم، ودورهم، والتأثير المترتب على ذلك. وهذا ثالوث يجب أن يكون واضحاً لصاحب القرار الإعلامي عند اللجوء لشاهد عيان من عدمه.

الدافع الرئيسي للجوء إلى شهود العيان هي الحاجة لإثبات وقوع حدث ما، وسرد تفاصيله، عندما يتعذر الوصول من خلال مراسل معتمد، أو مصدر موثوق، أو جهات مستقلة نزيهة.

ونستأنس هنا بقانون الإثبات في علم القانون، والذي يعتمد على إقامة الدليل، مادياً كان أو ذهنياً، في قضية ما لاتخاذ حكم بشأنها. وفي هذا الإطار يلعب «الشاهد» دوراً رئيساً. والشهود درجات. فإن قال شاهد ما لقاض إنه سمع، فعلى القاضي استجواب الذي سمع منه الشاهد. ولا يحدث هذا في حالة أن الشاهد رأى، وهو الأصل. وعليه فهناك شاهد سماعي، وشاهد عِيان، وهو موضوعنا.

الشروط الواجب توافرها في شاهد العِيان:

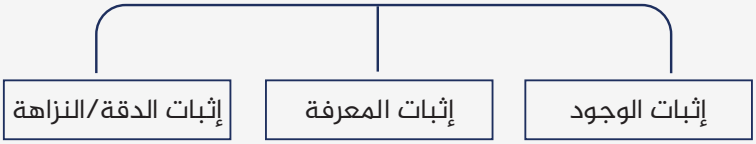

وينبغي للشخص الذي يختار شاهد العيان أن يتحقق من توافر الشروط الثلاثة قبل استضافته، من خلال التأكد من مكان وجوده، ثم عرض الأسئلة المطلوب أن يجيب عنها خلال استضافته، والحكم على رصانة ما يقدمه من معلومات. إذ يغلب على شهود العيان «الانفعال» و«المبالغة»، خصوصاً في الأحداث المؤلمة، لأن اللجوء إليهم يكون فور وقوع الحدث عادة، ولأنه يتصل بالشاهد بشكل من الأشكال، فمن الطبيعي أن يغلب انفعاله وتفاعله مع الحدث على سرده ما يلزم من مشاهدات ومعلومات.

المصادر المفتوحة

أولاً: في المفهوم

ترجع بدايات مصطلح المصادر المفتوحة إلى مجال برمجيات الحاسوب والأنظمة وإدارتها، أي أن البرمجية تكون متوافرة بشكل تمكن معه قراءتها وتوزيعها والتعديل عليها. وانتقل هذا المصطلح إلى الإعلام ليدل على المصادر المتاحة للجمهور للحصول على معلومات غير محظورة، مما توفره الوكالات، ووسائل الإعلام، ومواقع التواصل الاجتماعي، والموسوعات، والخرائط، والبيانات على اختلافها، بما يحقق شرطي الشمولية والسهولة.

وإذا انطوت المصادر المفتوحة على إيجابيات مثلت ثورة متكاملة الأركان، تكنولوجياً ومعرفياً، إلا أن ثمة سلبيات أبرزها عدم كفايتها في بعض الأحيان، وشوائب قد تعتريها، من ضعف في الموضوعية أو إمكانية تسرب التضليل إليها، بقصد أو عن غير قصد، أو استخدامها بشكل كلي لممارسة التضليل المتقن.

ثانياً: التحقيقات مفتوحة المصدر

تحت عنوان دوري عن تنبؤات العام 2020، سألت مجلة نيمان لاب صحفيين بارزين في مجال الصحافة الرقمية عن تنبؤاتهم للأشهر 12 المقبلة. وقد رأى ستال غروت، المستشار في مختبر تطوير البث النرويجي، أن أدوات التحقق من المصادر المفتوحة ستكون سائدة وأكثر جماهيرية. والمقصود أدوات OSINT، وهو اختصار open source intelligence، التي بدأت في الآونة الأخيرة تفرض نفسها بقوة فعلاً.

وبدقة يوضح غروت كيف يتأتى لمثل هذه المصادر أن تكون مفتاحاً للوصول إلى الحقيقة، وذلك من خلال ما وصفه بالمزيج الإبداعي والنقدي للتنقل بين المصادر المفتوحة وأدواتها، وهو أيضاً ما سنسعى إلى مَنهجته في الدليل، أي المزج بين ما توفره صور الأقمار الصناعية ووسائل التواصل الاجتماعي وقواعد بيانات الرياح والطقس وحركة السفن، إلخ.كل هذا يساعد على فهم أفضل لما حدث في مكان ونقطة زمنية محددة. ويختم قائلاً: ما بدأ كهواية سوف يقلب الصحافة الاستقصائية في العصر الرقمي.

وإذا كانت هذه التوقعات في إطار موقع المصادر المفتوحة وأدواتها في التحقيق الاستقصائي، إلا أن سحبها على بقية أشكال العمل الصحفي قائم وبقوة. بل إنها باتت مرتبطة بشكل وثيق، وخاصة في غرف الأخبار في المؤسسات المرموقة، بالعملية الإخبارية والتحقق من المصادر.

وكما ذكرنا فإن مثل هذه الوحدة باتت جزءاً أصيلاً من غرف الأخبار إلى جانب

الأقسام التقليدية. وتتضح الحاجة إليها في شتى المناحي والظروف والمنتجات. فعلى سبيل المثال عند إعداد خط زمني TIME LINE خلال تغطية ما فإن الصحفي الذي يمتلك مهارات البحث المتقدم ينجز عمله بسرعة أكبر ودقة أعلى. فإذاً تتعدى فائدة هذه الأدوات مجال التحقيقات الاستقصائية (ذات النمط البارد) لتشمل التغطيات المفتوحة والعاجلة خلال الأحداث الكبرى مثل الحروب. إذ يتكفل إتقان هذه الأدوات بالبت سريعاً في المواد الواردة، أخباراً وصوراً، وهو ما ينقذ مثل هذه التغطيات من الوقوع في فخ اعتماد وبث أخبار أو صور مضللة، عن قصد أو دون قصد.

ثالثاً: البث المباشر

في السابق كانت وسائل الإعلام تعمل على تحريك فريق متعدد الاختصاصات إلى موقع الحدث، يشمل مراسلاً ومصوراً ومنتجاً وعربة بث وفنيين. وهذه عملية مكلفة وبطيئة. ولذلك، مثلاً، وقّعت وسائل إعلام أميركية كبرى عقوداً مع وسائل إعلام محلية في ولايات بعيدة، لتقوم الأخيرة بتوظيف معداتها لصالح المؤسسة الكبرى، وتتكفل بالتغطية إلى حين وصول الفريق الرئيسي. ولذلك فشل عدد من القنوات الأجنبية في الولايات المتحدة عندما لم تستطع إنشاء مثل هذه العقود، وبالتالي فقدت القدرة على المنافسة.

يتعلق العامل الثاني باستحالة الوصول، وخصوصاً في مناطق الصراع. وهنا هيأت أداة البث المباشر وسيلة مُثلى، سريعة وموثوقة، للحصول على صور عاجلة صحيحة مثلت الركيزة الأساسية لتغطيات هامة. منها، على سبيل المثال، ثورات الربيع العربي وموجتها اللاحقة في احتجاجات الجزائر مثلاً. وفي سورية، وخصوصاً في المناطق المحاصرة، شكّل البث المباشر ركيزة أساسية في التغطية والتوثيق اللحظي. ولا يتطلب الأمر سوى إنترنت وهاتف ذكي ومصدر موثوق في الميدان، يُعطى القدرة على البث في منصات المؤسسة أو نقل بثه مباشرة إلى الاستديو بعملية بسيطة تسجل عبر قسم التبادل الإخباري NEWS GATHERING.

المصادر في مناطق الصدام

أولاً: صعوبة التحقق في مناطق الصدام

تشكل مناطق الصراعات والحروب تحدياً صعباً في الحصول على معلومات صحيحة أو التحقق من المعلومات المتداولة، وخصوصاً في مناطق الصدام المختلطة، بمعنى وجود صدام ثقافي وعرقي ودِيني. ومما يزيد من صعوبة مواكبة المعلومات المتداولة سهولة وسرعة انتشارها مقارنة ببقية المناطق، وقلة فعالية عمليات التصحيح والتحقق بسبب الاستعداد النفسي لأطراف الصدام لتقبل معلومات خاطئة لصالحهم، ورفضهم معلومات مُصححة ليست في صالحهم.

وتبرز، في هذا المقام، مسألة المصادر بوصفها أبرز التحديات أمام الصحفي، إما بالتحقق من طبيعة المصدر ومصداقيته، أو، في كثير من الأحيان، عندما يجري تداول معلومات دون مصدر، ما يتطلب جهداً ومهارات إضافية تختلف من منطقة لأخرى وترتبط، في العادة، بطبيعة الصراع.

ثانياً: فئات المصادر وسماتها

في البداية، من المناسب تصنيف المصادر في مناطق الصراع ضمن فئتين: هما المصادر المعتبَرَة، والمصادر غير المعتبرة. و تترتب على هذا التصنيف طريقة التعامل مع المصدر.

فيجري التعامل مع المصادر المعتبرة كما نتعامل مع المصادر الكلاسيكية والمصادر الرئيسية كما وردت في جدول «خريطة التضليل»، مع الأخذ في الاعتبار معايير المصادر. أما المصادر غير المعتبرة فهي النوع الذي تزداد وتيرة اللجوء إليه في مناطق الصراع.

التنبه واجب في تغطية مناطق الصراع على العموم. إذ يجب دوماً النظر بعين الشك إلى أي مصدر، معتبراً أم غير معتبر، وإن كانت نسبة الشك في الثاني أكبر، لكن يمكن أن يزودك مصدر معتبر بخبر غير صحيح، وأن تحصل على خبر صحيح من مصدر غير معتبر.

ما الذي يفيده وضع المصادر في مناطق الصراع ضمن الفئتين أعلاه؟ في الإجابة عن هذا السؤال يجب توضيح السمات التي إن توافرت صُنّف هذا المصدر أو ذاك في خانة كونه معتبراً أو غير معتبر. مع التأكيد أن وضع أي مصدر في أي من الفئتين لا يعني بقاءه فيها دائماً، بل يتعلق الأمر بالخبر نفسه، بمعنى أن المصدر قد يكون معتبراً في مكان وغير معتبر في آخر.

تتمايز المصادر في مناطق الصراع بين مصادر رئيسية عادة ما تُنشئها أطراف

الصراع لتكون أذرعاً رسمية أو غير رسمية لها. ومهما يكن من أمر هذا الطرف أو ذاك في توظيف المصادر لتسويق البروباغندا، إلا أنه يحرص على قدر أكبر من الرصانة في مصادره الرئيسية، مقارنة بمصادر ثانوية معروفة أو غير معروفة تعمل ضمن مستوى ثان أو رديف، ويكون التضليل أو الترويج للبروباغندا فيها بشكل أكثر فجاجة.

أي أن أطراف الصراع تحرص، ما أمكن، على إظهار أكبر قدر من الإيجابية في مصادرها الرئيسية. وتفيد هذه الإيجابية في مناسبات مهمة، مثل أن يعترف هذا الطرف بخسائره في واقعة ما، أو يبين موقفه من تطور سياسي. ويدخل هذا النوع من المعلومات في إطار النزاهة، وهي هنا تختلف عن النزاهة التي تُعرف بشكل ثابت في معايير العمل الصحفي، لكنها تتصل بها بشكل أو بآخر.

فعلى سبيل المثال، إن ذكرت وكالة الأنباء السورية الرسمية سانا أن إسرائيل قصفت موقعاً عسكرياً وقُتل فيه عدد من أفراد القوات النظامية، فهذا يُعدّ خبراً من مصدر رئيسي إيجابي وإن كان غير مستقل. وهو، في هذه الحالة، مصدر معتبر. أما إن بثت سانا نفسها خبراً قالت فيها إن قوات النظام نفذت قصفاً في منطقة معارضة وقتلت عدداً من الإرهابيين فهذا المصدر، وإن كان رئيسياً معلوماً، إلا أنه سلبي غير نزيه، ولهذا نذهب إلى مصدر معتبر في المكان الذي وقع فيه القصف.

وعليه، يمكن اعتماد السمات التالية، ويجب توافر ثلاث منها على الأقل للحكم على المصدر بأنه معتبر أو غير معتبر.

سمات المصـــــادر	
معتبرة	غير معتبرة
رئيسية	ثانوية
معلومة	مجهولة
إيجابية	سلبية
مفصلة	عمومية
نزيهة	غير نزيهة

ثالثاً: صفات المصدر الموثوق

بناء على ما سبق تبدو الحاجة ملحة للبحث عن المصدر الموثوق. لكن عملية اعتماد مواصفات ثابتة لوسم المصدر بأنه موثوق ليست هينة، خصوصاً في ظل بيئة متغيرة متحركة تتسارع فيها الأحداث كما هو الحال في مناطق الصراع. إلا أن التعامل اليومي، وطيلة سنوات، أنتج ما يمكن القول إنه صفات مشتركة بين المصادر الموثوقة، مع التأكيد دوماً أن صفة المصدر الموثوق ليست مطلقة ولا دائمة. ولا يعفي توافر هذه الصفات الصحفي من حفاظه على ملكة الشك والتوجس والمحاكمة، كما أسلفنا. وفي ما يلي أبرز صفات المصدر الموثوق:

صفات المصدر الموثـــــــوق			
الصدقيـــــة	غياب المصلحة	عدم المبالغة	معلـــــوم
الوصـــــول	النزاهـــــة	عدم الاستسهال	التـــــوازن

يمهد كل ما سبق لعملية محاكمة المصدر. وهي أولى مراحل ما تمكن تسميته بالتحقق المسبق من المعلومات، الذي سنستعرضه في قسم لاحق بالتفصيل.

رابعاً: الحسابات الآلية

ذكرنا سابقاً جانباً من عمليات التضليل وفق آليات التضخيم والتبييض، ومنها الحسابات الوهمية أو الحسابات الآلية. وإذا وُجدت مثل هذه الآلية لبث المعلومات أو تكثيف تداولها في أكثر من حالة، إلا أن اللجوء إليها يبرز في الأزمات السياسية والصراعات. وبعد الاطلاع على طبيعة المصادر، أنواعها وسماتها وآليات التعامل معها ومحاكمتها وتقليبها، من المناسب الآن التعرف على المعلومات التي مصدرها الحسابات الآلية. وسنكتفي بالإشارة إلى ما يهمنا.

يتوافق مصطلح الحسابات الآلية مع كل من مصطلحي الجيوش الإلكترونية والذباب الإلكتروني. وهي مجموعات مدربة تعمل وفق أجندة خاصة لاختراق الخصوم، أو الترويج لتوجهات معينة عبر مختلف المنصات ومواقع التواصل الاجتماعي، بهدف إسكات المناوئين وتشويههم، وترويج الإشاعات والأكاذيب، وخلق البلبلة عبر

المشاركة بقوة في التغريدات والتعليقات على تويتر وفيسبوك، ولأجل ذلك تعمل على إنشاء حسابات لا تكاد تحصى بأسماء وهمية لنشر الأفكار المطلوبة وترويجها.

وحددت المختبرات الرقمية للأبحاث الجنائية أهم المؤشرات التي تساعد على كشف الحساب الآلي وتحديده. وهي تتمثل في التالي:

أسلوب الخطاب ونمطه: تستخدم هذه الحسابات ذات النمط والأسلوب.

أسلوب التغريد ونمطه: في يوم، وتاريخ، وساعة محددة.

التغريدات المتطابقة: هذه الحسابات غير قادرة على إنتاج محتوى متنوع.

اسم الحساب: يستخدمون النمط نفسه عند إنشاء الحسابات الخاصة بهم.

تاريخ الإنشاء ووقته: غالباً ما يكون إنشاء هذه الحسابات في أوقات متماثلة أو متقاربة جداً.

النشاط المتطابق: المشاركة بالطريقة نفسها.

الموقع: تشارك العديد من الحسابات من موقع واحد حتى يظهر كقوة.

عدم استخدام صورة شخصية للبروفايل.

تواتر النشر: يصنف مختبر الأبحاث الجنائية الرقمية في المجلس الأطلنطي الحساب الذي ينشر 72 منشوراً في اليوم باعتباره حساباً مشبوهاً. بينما يصف مشروع «البروباغندا الآلية»، التابع لمعهد أكسفورد للإنترنت، من ينشر 50 منشوراً وأكثر يومياً بالحساب المشبوه.

الطرق التقنية: غالبها في تويتر بسبب إتاحة المنصة واجهة التطبيق (API) لتحليل البيانات، على عكس باقي المنصات كفيسبوك وإنستجرام ويوتيوب. وتتمثل إحدى أبرز الأدوات في موقع Botometer وهو كاشف روبوت لحسابات تويتر. ومن المزايا التي يمنحها تحليل عدد كبير من الحسابات بكفاءة، ويسمح باكتشاف الروبوتات على البيانات التاريخية.

خامساً: المصادر المفتوحة وصحافة القفز بالمظلات

تعرف صحافة القفز بالمظلات بأنها تلك المعتمدة على اندفاع صحفيين -عادة ما يكونون من المشاهير- للذهاب إلى منطقة ساخنة. لا يملك هؤلاء الصحفيون خبرة جيدة بالمكان ولا بالحدث. وخلال وجودهم في التغطية عادة ما يكون احتكاكهم، أو بالأحرى مصادرهم، هم صحفيون محليون أو جهات رسمية، وقد يطغى عليهما الانحياز. ثم قد لا يكون الصحفي الوافد حرفاً في بث كل ما يراه، لأسباب أمنية. وفي هذه الحالة عليه تقليب سلبيات وإيجابيات وجوده، واتخاذ القرار الصعب باستكمال المهمة أو إنهائها.

إذاً، فإن أبرز سلبيات «الصحفي المظلي» أمران هما: الافتقار إلى عمق التغطية، ومصداقية المصادر، وهذه الأخيرة موضوعنا. وتجدر، قبل ذلك، الإشارة إلى إيجابيات «الصحفي المظلي»، ومنها إعطاء تغطية ما زخماً أكبر، وكذلك التقاط زوايا للمعالجة قد تغيب عن المراسل المقيم في المكان نتيجة التكرار والمعاينة المستمرة.

وفي إطار بحثنا في مسألة المصادر فإن المصادر المفتوحة، ومهارات التعامل مع المصادر في مناطق الصراع، تشكلان وسيلة إنقاذ من الأمرين السلبيين سابقي الذكر. إذ يمكن إيجاد حل يتجاوز فيه الصحفي سطحية التغطية والمصادر غير الموثوقة. ويمكن أن تشكل له المصادر المفتوحة ساحة معرفية كبيرة، وتمده وسائل التواصل الاجتماعي بالمطلوب.

الأخبار العاجلة

من البداهة القول إن العصر الرقمي عصف بجميع مفاصل العمل الصحفي التقليدي. إذ دخلت وسائل الإعلام في سباق مع مواقع التواصل، وخصوصاً في عملية السبق الخبري. ودائماً تحسم مواقع التواصل هذا السباق لصالحها. وإن اعتراه، في كثير من الأحيان، الخطأ والتضليل لغياب الضوابط الموجودة في وسائل الإعلام. وهو ما يجعل وسائل الإعلام، في التغطيات الكبرى، مقصداً رئيسياً للجمهور الباحث عن تغطية دقيقة ومركزة.

ولإنتاج مثل هذا الإيقاع في المتابعات الإخبارية فإن الصحفي ملزم بامتلاك مهارات رصد المعلومات وتدقيقها والتحقق منها وبثها بشكل عاجل، في مزيج من السرعة والدقة يحدّ من تداول المعلومات المضللة ذات الصلة في مواقع التواصل أو في وسائل الإعلام المنحازة. ويتحقق المزيج المذكور بعملية تمر بأربع مراحل هي:

أولاً: الرصد.

ثانياً: التحليل.

ثالثاً: التحقق.

رابعاً: الاستنتاج.

وسنكتفي هنا بشرح الأولى «الرصد»، مرجئين المراحل الأخرى إلى أقسام لاحقة.

يتعين على العامل في مجال التحقق من المعلومات أن يكون راصداً جيداً. وكلما كانت مهارات الرصد أقوى كلما كان تتبع المعلومات غير الدقيقة أو المضللة أسرع. وهو ما يجنّب وسيلة الإعلام تبعات بثها الكارثية، أو تفشي انتشار ما تبثه من معلومات خاطئة أو غير دقيقة في مواقع التواصل الاجتماعي، مما لا يمحوه مجرد الحذف بعد ذلك.

المتابعة الحثيثة لأي ملف والمعرفة الجيدة به حصانة أولية خلال عملية الرصد، كما أن هناك أدوات تساعد في بناء بيئة رصد مناسبة. ومهما كانت الأداة المستخدمة إلا أنه يجب بداية أن تؤخذ المحددات التالية في الاعتبار:

حدد جمهورك.

حدد مجال عملك الجغرافي.

حدد أبرز مصادر المعلومات، لكل الأطراف، على اختلاف أنواعها: وسائل إعلام،

منصـات تواصـل اجتماعـي عامـة، منصـات تواصـل اجتماعـي فرديـة، مؤثـرون.

وننصـح بدايـة ببنـاء غرفـة رصـد متكاملـة تتيحهـا منصـة (tweetdeck) التـي توفـر ميـزات كثيـرة أهمهـا ميـزة إنشـاء قوائـم، إمـا بنـاء على حسـابات مختـارة أو على مواضيـع محـددة، مـا يسـمح بالمتابعـة اللحظيـة لأهـم مـا يُنشـر في تويتـر دون الحاجـة إلـى التنقـل بيـن الشاشـات والنوافـذ.

كل مـا تحتاجـه لذلـك هـو حسـاب على موقـع تويتـر، ومتصفـح تدخـل مـن خلالـه إلـى رابـط المنصـة (tweetdeck.twitter.com) لتبـدأ بعـد ذلـك بإنشـاء القوائـم التـي تحتاجهـا وفـق المواضيـع التـي تهمـك. ويجـب أن تعـرف أن منصـة (tweetdeck) تتوافـر فقـط على الحواسـيب وليـس لهـا تطبيـق خـاص على الهواتـف المحمولـة، إلا أنـه يمكنـك الاسـتفادة مـن القوائـم الخاصـة بـك مـن خـلال تطبيقـات الهواتـف الذكيـة بطريقـة سنشـرحها لاحقـاً.

الخطوة الأولى: إنشاء قوائم

مـا إن تفتـح رابـط المنصـة سـتظهر النافـذة الموضحـة أدنـاه، والتـي تحـوي عمـوداً واحـداً يظهـر فيـه حسـابك المسـتخدم للوصـول إلـى المنصـة والتغريـدات التـي نشـرتها. وتلاحـظ في القائمـة التـي تظهـر على يسـار الشاشـة خيـار إضافـة عمـود (Add column) الـذي يمكـن مـن خلالـه إضافـة أعمـدة جديـدة تتناسـب مع مـا تحتاجه.

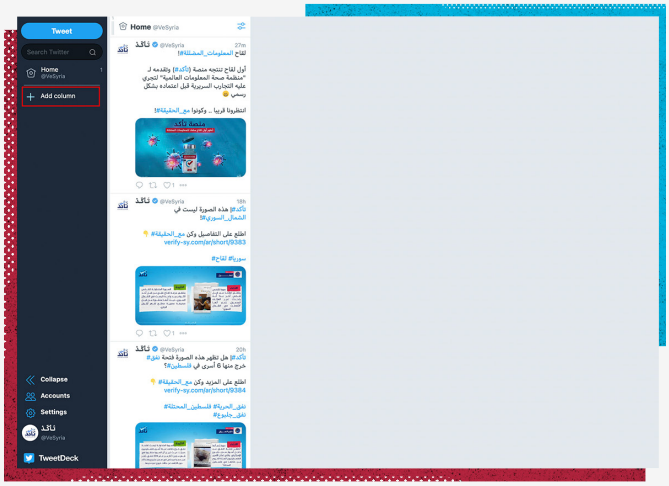

الواجهة الرئيسية لمنصة (tweetdeck) المستطيل الأحمر لخيار إضافة عمود

بعد الضغط على خيار إضافة عمود (Add column) تظهر لك خيارات لتحدد منها نمط العمود الذي ترغب بإضافته إلى الواجهة الرئيسية.

ونشرح الخيارات الأربعة في الصف الأول الواضحة في الصورة السابقة:

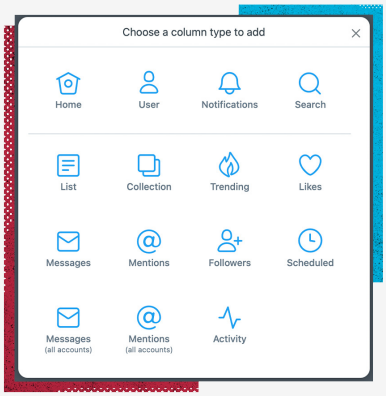

قائمة الأنماط في منصة تويت ديك

الخيار الأول (Home): يظهر لك عموداً للمحتوى الذي يظهر على الصفحة الرئيسية في أحد حساباتك المرتبطة بالمنصة، بما في ذلك تغريدات الأشخاص الذين تتابعهم وردودهم وتفاعلهم مع الآخرين.

الخيار الثاني (User): يتيح لك رصد حساب محدد ومراقبة كل نشاطاته عبر الموقع. ويمكن استخدام هذا الخيار في حال كنت ترصد حساب شخصية محددة.

لنجرب إنشاء جدول لحساب الرئيس الأميركي، ما يتطلب معرّف الحساب (@account) وإدراجه في الصندوق المخصص والمشار إليه عند الرقم 1 وبعد ذلك الضغط على خيار إضافة عمود (Add column) المشار إليه عند الرقم 2.

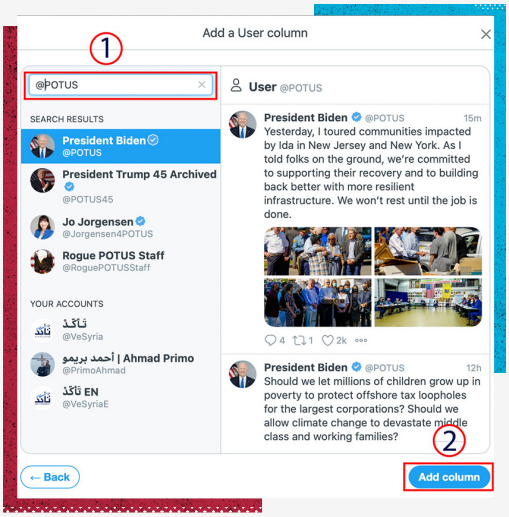

نمط إضافة مستخدم

بعد ذلك ستلاحظ ظهور عمود يعرض كل ما ينشره حساب الرئيس الأميركي الرسمي على موقع تويتر.

واجهة المنصة بعد إضافة نمط مستخدم

الخيار الثالث التنبيهات (notification): يضيف لك عموداً تظهر خلاله التنبيهات المرتبطة بالحساب المرتبط بالمنصة.

الخيـار الرابـع (search): لإظهـار نتائـج البحـث عـن كلمـات مفتاحيـة تحددهـا، مـع ملاحظـة أن النتائـج تُحّـدث بشـكل تلقائـي في كل مـرة يضيـف أحـد المسـتخدمين تغريـدات تتضمـن مـا تبحـث عنـه.

واجهة المنصة بعد إضافة عمود بحث

إنشاء قائمة (List)

هـذا الخيـار هـو الأهـم. وهـو يسـاعد في تصميـم غرفـة الرصد المرجـوة مـن خـلال إنشـاء قائمـة خاصـة أو عامـة تضـم حسـابات محـددة مدرجـة فيهـا لرصـد كل مـا تنشـره مـن تغريـدات، وكذلـك تفاعـلات القائميـن عليهـا.

ولشـرح آليـة ذلـك أنشـأنا، على سـبيل المثـال، قائمـة تحـت عنـوان «منحـازون للنظـام السـوري»، وأدرجنا فيهـا حسابات أشـخاص موالين لهـم دورهم في بـث الأخبـار المنحـازة للنظـام والمسـاهمة في الترويـج لـه.

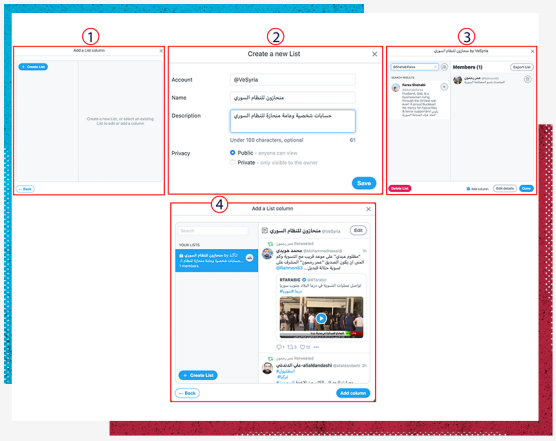

خطوات إنشاء قائمة

كل ما يجب فعله لإنشاء قوائم خاصة هو اتباع الخطوات الأربع الظاهرة في الصورة السابقة. وتجب ملاحظة أن القوائم عند إنشائها تكون عامة (Public) بشكل افتراضي، ما يعني أنه يمكن لأي شخص مشاهدتها ومتابعتها، لكنه لا يستطيع التعديل عليها أو إضافة حسابات جديدة لها. ولذلك ننصح بتفعيل خيار قائمة خاصة (Private) الذي يبدو واضحاً في فقرة الخصوصية (Privacy) في الخطوة الثانية بحسب الصورة السابقة، ما يعني أن القائمة التي تنشئها لن تكون مشاهدة إلا من قبلك.

بعد الانتهاء من إعداد القائمة وإضافة الحسابات التي ترغب إدراجها فيها، سيضاف إلى واجهة المنصة لديك عمود يحمل عنوان القائمة التي أنشأتها ويعرض لك جميع نشاطات الحسابات المدرجة فيها. مع ملاحظة أنك تستطيع تحديث الحسابات المدرجة في القائمة (حذف/إضافة) في أي وقت حتى من خلال تطبيق تويتر في هاتفك.

واجهة المنصة بعد إضافة عمود قائمة

وفي هذا السياق نوصي بانتقاء الحسابات التي تضيفها إلى القوائم الخاصة بك بعناية، بعد التأكد من أن القائمين عليها ينشرون محتوى يفيدك في الرصد والمتابعة، وتجنب إغراق القوائم بحسابات غير مرتبطة بالحدث، مكانياً على الأقل، أو حسابات اعتادت أن تكون مجرد ناقلة للأخبار، لأن بث الخبر الواحد من عدة حسابات لا يعني أنك حصلت عليه من مصادر مختلفة، بل هو مصدر واحد غير كاف مهما بلغت شهرة هذه الحسابات.

وعليه، يجب أن لا تكون القوائم ثابتة على الدوام. فعلى سبيل المثال حين تكون

الأخبار المرتبطة بمحافظة درعا هي المتصدرة عليك البحث عن الحسابات الأصيلة الموثوقة في هذا الموضوع وإضافتها للقائمة.

نمط مجموعة (collection)

يتلخص الهدف من هذا النمط بأنه عمود يُجمّع تغريدات محددة للحفظ ومتابعة كل الردود عليها، وذلك من خلال إدراج رابط كل تغريدة على حدة والعودة إليها والاطلاع على الردود في وقت لاحق بعد اختيار اسم للمجموعة، كما يمكنك إدراج وصف لها. إذ عادة يكون في الردود على بعض التغريدات ما يوازي أهمية التغريدة أو يتجاوزها، إما بتأكيدها من مصدر أكثر اطلاعاً، أو نفيها، أو الحصول على معلومات إضافية.

نمط رائج (Trends)

بمجرد إضافة هذا النمط سيظهر عمود يتضمن أكثر 20 وسماً رائجاً في حسابك المرتبط بالمنصة لتختار واحداً منها لمتابعة ما ينشر تحته لحظة بلحظة. كما تتيح لك المنصة اختيار مواضيع أخرى رائجة في حسابات أو مناطق أخرى (دول ومدن). فمثلاً إن كنت في مصر فإن الترند سيكون أبرز المواضيع المتداولة في مصر، لكن إذا كنت بصدد تغطية ومتابعة ما يحدث في العراق فيمكنك تغيير المنطقة لتكون العراق، ويتغير معها الترند المرتبط بها.

لقطة شاشة لواجهة منصة (tweetdeck) بعد إدراج الأعمدة المشروح عنها آنفاً

وتساعد الأنماط الباقية الأخرى في التحكم بحسابك وتسهل وصولك إلى التغريدات التي تفاعلت معها بالإعجاب (like) والرسائل الخاصة (Messages) والتغريدات

التـي تتضمـن إشـارة (Mention) لحسـابك والحسـابات الأخـرى التـي تديرهـا مـن خـلال المنصـة، والتغريـدات المجدولة (Scheduled) ونشـاطات حسـابات محـددة (Activity).

وكمـا أشـرنا سـابقاً، فـإن القوائـم التـي أُنشـئت مـن خـلال تويتـر ديـك على جهـاز الكمبيوتـر يمكـن الاسـتفادة منهـا في تطبيـق تويتـر للهواتـف الذكيـة، وذلـك كما يلـي:

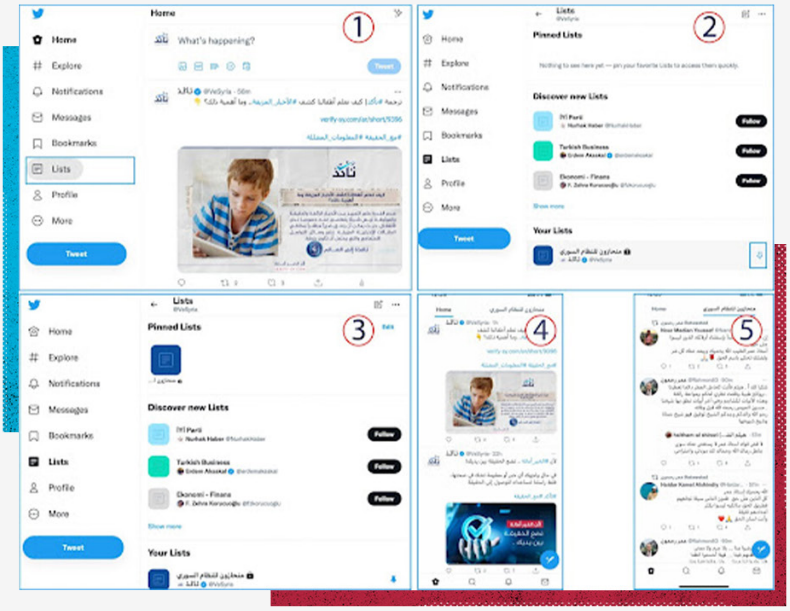

خطوات تثبيت القوائم في موقع تويتر وطريقة عرضها على تطبيق الهاتف الذكي

تبـدأ الخطـوة الأولـى مـن نسـخة موقـع تويتـر على المسـتعرض مـن خـلال الرابـط الرسـمي لـه (twitter.com). وبعـد ذلـك تضغـط على خيـار القوائـم (Lists) الـذي يظهر على يسـار المتصفـح إن كانـت لغـة الحسـاب إنكليزيـة وعـن يمينـه إن كانـت عربيـة. وهنـاك تظهـر لـك نافـذة تظهـر فيهـا القوائـم (Your Lists) وبجانـب كل قائمـة رمـز دبـوس مـا إن تضغـط عليـه حتـى يتـم تثبيـت القائمـة في الأعلى كمـا هـو واضـح في الصـورة ذات الرقـم ثلاثـة. بعـد ذلـك تذهـب إلـى تطبيـق تويتـر على الهاتـف المحمـول فتلاحـظ ظهـور ألسـنة جديـدة أعلى الشاشـة يحمـل كل منهـا العنـوان الـذي اخترتـه لـكل قائمـة.

تطبيقات التغذية الإخبارية

هنـاك العديـد مـن التطبيقـات التـي تعمـل على مبـدأ تجميـع الأخبـار مـن مصـادر متنوعـة وعديـدة يختارهـا المسـتخدم بنفسـه بيـن مجموعـات مصنفـة وفـق البلـد

الـذي يتبـع لـه كل مصـدر أو وفـق المجـال الـذي يتخصـص بـه، وعرضهـا في واجهـة ديناميكيـة يتـم تحديثهـا بشـكل آلـي على مـدار الوقـت. وتتيـح تلـك التطبيقـات ميـزة تفعيـل الإشـعارات الهامـة وميـزات أخـرى تختلـف مـن تطبيـق لآخـر.

ولعـل أبرزهـا تطبيقـا (نبـض) و(زاجـل) العربيـان، وهمـا متوفـران في متاجـر التطبيقـات الموجـودة في معظـم الهواتـف الذكيـة العاملـة بنظامـي أندرويـد Android و IOS.

رمز تطبيق نبض

رمز تطبيق زاجل

كلا التطبيقيـن يحـوي مصـادر إخباريـة متنوعـة تغطـي معظـم الـدول العربيـة عبـر شـبكات إخباريـة ومحطـات تلفزيونيـة ومواقـع إلكترونيـة. لكـن تذكـر دائمـاً أن متابعتـك لتلـك المصـادر هـي بهـدف الاطـلاع. ولا تنـس القاعـدة التـي افتتحنـا بهـا حديثنـا: يجـب أن تكـون ملاحظـاً، ومبدعـاً، وناقـداً، ومثابـراً، ومنظمـاً، وشـاملاً.

نموذج التحقق من الأخبار العاجلة في مناطق الصراع

ثمـة محـاولات حثيثـة لتحويـل سـلوك الصحفييـن والعامليـن في مجـال التحقـق إلـى نمـوذج قابـل للتعميـم مـن أجـل فائـدة أوسـع. وهنـا نحـاول بنـاء نمـوذج يختـص أكثـر بالسـلوك المطلـوب للتعامـل مـع الأخبـار في مناطـق الصـراع، ومـا ينتـج عـن ذلـك مـن أخبـار مضللـة أو خاطئـة.

المرحلة الأولى: تابع كأنك صيّاد

كمـا ذكرنـا سـابقاً، فـإن الراصـد الجيـد هـو ذلـك الـذي يتابـع بشـكل حثيـث، أولاً بـأول، من خـلال نشـاطه الشـخصي على مـدار السـاعة، وكذلـك الأدوات المسـاعدة لـه، ويتلقـف الأخبـار مـن مهدهـا.

المرحلة الثانية: المربع الذهبي

وتتضمن أسئلة أربعة وهي: مَن؟ كيف؟ أين؟ لماذا؟ تحرض مجموعة من الأسئلة الفرعية تشكل مدخلاً إلى الشك، وهي:

أولاً: مَن؟

مَن الذي/الذين يتداولون الخبر؟

هل سبق أن تداول/تداولوا خبراً غير صحيح؟

هل هم على اتصال مع الحدث؟

هل ثمة مؤشر على وجود دافع وراء الناشر/الناشرين في إطار أهداف التضليل (راجع: صناعة التضليل ص 17)

هل الناشر مصدر رئيسي أم فرعي؟ (راجع: خريطة التضليل ص 19)

هل يمكن تتبع الناشر الأول؟

هل تتوافر في المصدر أي من صفات المصدر الموثوق؟ (راجع: صفات المصدر الموثوق ص 78)

ثانياً: كيف؟

كيف يجري تداول الخبر، بنفس الصيغة أم مع تغييرات؟ دقق أولاً وثانياً وثالثاً في سياقه، هل الخبر منطقي أم لا؟

كيف صيغ الخبر؟ هل هو متماسك؟ هل أُسنِد إلى مصدر مُجهّل؟ وهل هناك مبرر لتجهيله؟ (راجع: المصادر المجهلة ص 65)

إذا توافرت تفاصيل مرتبطة بحدث آني فإن وفرتها مصدر شك. فكيف توافرت كل هذه التفاصيل مثلاً عن تفجير لم يحدث إلا قبل دقائق ولم ينقشع دخانه بعد؟ عادة تترافق مثل هذه الحوادث مع تفاصيل غير دقيقة.

ثالثاً: أين؟

مكان الحدث، ابحث عنه وتعرف عليه عن قرب؟

إن كان الخبر مرتبطاً بصورة أو فيديو؛ تمعن في التفاصيل، ابحث عن أي ثغرة، استحضر ذاكرتك، هل شاهدت مثل هذه الصور؟

اتصل بمن تعرفه في تلك المنطقة واسأله؟

حدّث غرفة الرصد لديك للتركيز على الخبر/الأخبار الواردة من تلك المنطقة.

رابعاً: لماذا؟

هل هناك زخم في النشر؟ هل تساهم في النشر حسابات غير معروفة؟ (أنت إذاً أمام احتمال وجود حسابات آلية، راجع القسم المرتبط بها).

المرحلة الثالثة: المحاكمة

تتضمن المحاكمة تحليل بنية الخبر/المعلومة. وإن كان موقعها قسم لاحق من الدليل إلا أنه عليك، وبشكل أولي، أن تبحث عن السمات التالية، فإن وجدت فأنت أمام خبر يعتريه الشك ويستوجب التحقق. وأبرز السمات هي:

المرحلة الرابعة: الأدوات التقنية

امض قدماً واستخدم أدوات التحقق فاحتمال وجود تضليل بات كبيراً.

التصدي الاستباقي للتضليل

تعد المهارات الذهنية كالرصد السلاح الأمضى في التصدي الاستباقي للمعلومات غير الصحيحة. ورغم وجود تعريفات شتى لهذا المفهوم إلا أننا نقصد به هنا حالة من المناعة الأولية قبل انتشار المعلومات بشكل واسع وتحولها إلى ترند. ولطالما جنّب مثل هذا التصدي وسائل الإعلام والجمهور على حد سواء الوقوع في فخ بث أو المشاركة في تداول المعلومات المضللة. وعليه فإن تعزيز هذا المفهوم في غرف أخبار وسائل الإعلام، وتعميمه على المهتمين في حقل التحقق من المعلومات، بات ضرورة، خصوصاً مع حقيقة **أن الخبر المضلل له قابلية للانتشار أكثر من انتشار تصحيحه** والتحقق المرتبط به.

من ناحية أخرى، فإن مفهوم التصدي الاستباقي يفيد في التعامل مع الأخبار العاجلة، بمعنى أنه مرحلة سابقة لإخضاع الخبر للأدوات التقنية، وخصوصاً عندما لم تتوافر بعد تفاصيل تساعد على توظيف تلك الأدوات.

مكونات التحقق الاستباقي

إن اعتماد التحقق الاستباقي على المهارات الذهنية، التي يتفاوت فيها الصحفيون، لا يعني أن إمكانية صقلها مستحيلة. وهنا نحاول وضع محددات ونصائح تأتي في قالب مكونات التحقق الاستباقي ساعدت، في كثير من التجارب، على تجنب بث خبر أو التحقق منه سريعاً حتى دون الحاجة إلى الأدوات التقنية.

1-الرصد والملاحظة

بالأخذ في الاعتبار كل ما ذكرنا في الأقسام السابقة المتعلقة بالمصادر والرصد، فإننا نؤكد مجدداً أن الرصد فاتحة عمل الصحفيين في مجال التحقق. ومع تراكم الخبرة فإنه يساعد الصحفي، في كثير من الأحيان، على ألا ينتظر انتشار خبر أو معلومة ما، ولا يكتفي بترند منتشر في منطقته، بل أن يكون سباقاً إلى اقتناص الأخبار الكاذبة فور ظهورها ويكون ملمّاً، إلى حد كبير، بالمستجدات التي تساعده في تقييم الأخبار المتصلة بها.

ولكي تكون راصداً جيداً للأخبار، لا بد من أن تكون:

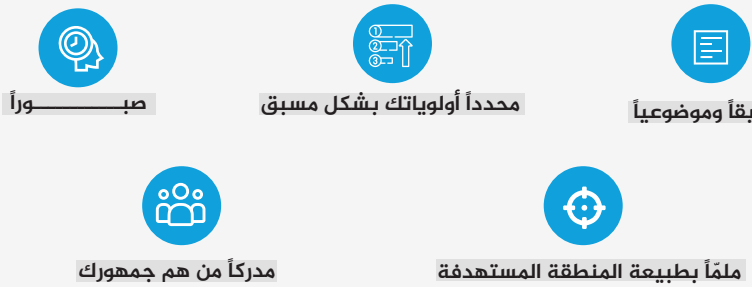

ولكن هل يكفي البحث عن الأخبار والمعلومات ليحقق الرصد هدفه؟ بالطبع لا، فلا بد أن يترافق الرصد مع الملاحظة.

فالملاحظة هي القدرة الذهنية على استكشاف مشكلة وتحديدها، وإدراك أسبابها، بل التنبؤ بها قبل وقوعها. فالصحفي المتمكّن يدفعه فضوله لرصد الأخبار وملاحظة الخلل فيها. ومع تراكم خبرته يصل إلى درجة التنبؤ بانتشار الأخبار الكاذبة أحياناً قبل وقوعها. فمثلاً، إن اندلاع معركة في منطقة مؤشر للصحفي على اقتراب انتشار أخبار مزيفة عن ومِن أطراف الصراع، واختراع لقاح جديد ضد فيروس كورونا يمكن أن يترافق بسيل من الشائعات والأخبار المضللة. فقدرة الصحفي على رصد الخبر وملاحظة الخلل ستقوده إلى مرحلة أخرى تتسم بالسؤال والاستفهام، ما يدفعه إلى استخدام مهارة ذهنية جديدة هي الشك.

2-الشك المنهجي

من السمات المميزة للصحفي الحسُّ النقدي الذي يدفعه إلى البحث والتساؤل والشك. فتسليم الصحفي بصحة كل ما يصله من أخبار، وخصوصاً تلك التي تتسق مع أفكاره وتوجهاته، يعد أحد عيوب التفكير الصحفي في عصر يطغى فيه

الزيف على الحقيقة. فالقدرة على إثارة الأسئلة واستنطاق الأخبار هي في مقدمة المهارات المهنية المطلوبة في العمل الصحفي، لا سيما في أماكن الصدام.

والشك المنهجي هو الشك المبني على ادعاءات وفرضيات تقود إلى اكتشاف خلل في الخبر أو المعلومة. وينطلق من افتراض أن معظم مصادر الأخبار أو المعلومات قد تخطئ لسبب ما، فتنشر أخباراً زائفة متعمدة أو غير متعمدة. وذلك عائد إلى مشكلة في فهم الواقع أو إدراك السياق، أو إلى أنها تنظر للأحداث من زاوية ضيقة وجانب واحد. هذه الادعاءات هي ما نسميه ملامح التضليل في الخبر أو ملامح المعلومات المضللة. وهو ما سنشرحه بشكل مفصل.

3- محاكمة المصدر

لكن قبل ذلك، وكما ذكرنا، فإن المصدر هو الركيزة الأساسية في التحقق من أي خبر أو معلومة. وكما أسلفنا في الحديث عن معايير التعامل مع المصادر وصفات المصدر الموثوق، فإن محاكمة المصدر تظل إحدى أهم المهارات في عملية التحقق. وفي هذا الإطار فإن طبيعة الخبر أيضاً، وخصوصاً في مناطق الصراع، تفرض شكلاً من أشكال التفكير المنطقي لا ينفع معه الاستسلام لمعايير التعامل وصفات المصدر فقط. إذ يفرض المنطق الداخلي للخبر، في بعض الأحيان، شروطاً إضافية تسمح، مثلاً، بالاعتماد على مصدر غير معتبر واستبعاد خبر من مصدر معتبر.

وعلى سبيل المثال، في تغطية الشأن السوري خلال الحرب، ويمكن سحب ذلك على عموم مناطق الحروب إلى حد بعيد، فإن المصدر، وإن لم يكن موثوقاً، عندما ينشر، على سبيل المثال، خبراً عن خسائر ضمن صفوف القوات العسكرية التي ينطق باسمها أو يكون مقرباً منها، يكون الخبر صحيحاً في الغالب. بمعنى أن الأحكام المطلقة على المصادر لا تفيد في مناطق الصراع، فلا أخبار رويترز صحيحة دائماً، ولا أخبار وكالة رسمية ممثلة لأحد أطراف الصراع خاطئة على طول الخط، كما في المثال التالي:

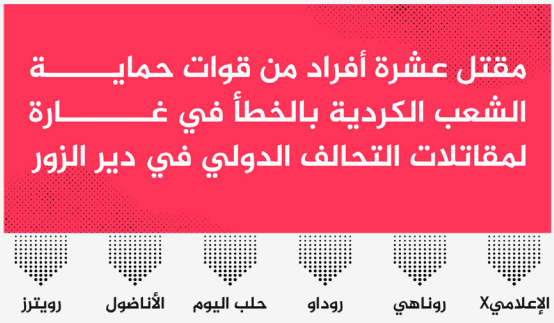

المصـدر الأكثـر موثوقيـة هنـا هـو روناهـي لأنهـا وكالـة شـبه رسـمية مقربـة مـن الوحـدات الكرديـة.

وفي الوقت ذاته لا يعتد بهذا المصدر في خبر مثل

4- ملامح المعلومات المضللة

إن نظـرة فاحصـة لخبـر مـا ربمـا تمكّـن الصحفـي مـن تلمّـس ملامـح معلومـات مضللـة تثيـر شـكوكه وتدفعـه إلـى مزيـد مـن البحـث والتقصـي. مـع التأكيـد أن الملامـح التـي نسـعى إلـى تبيانهـا لا تشـمل كل ملامـح المعلومـات المضللـة، وأنهـا مسـتمدة مـن مصدريـن رئيسـيين؛ الأول الخبـرة التراكميـة، والثانـي الأبحـاث المتعلقـة بتقنيـات الإنـكار.

وفي مـا يتعلـق بتقنيـات الإنـكار، التـي بـدأ باحثـون العمـل عليهـا منـذ عـام 2007، فقـد اقتصـرت على مـا وُصـف بتقنيـات إنـكار العلـم، وظلـت، في معظمهـا، تنتمـي إلـى التضليـل وتشـويه الحقائـق في ميـدان العلـوم وخصوصـاً المنـاخ.

وبعـد التمحيـص ارتأينـا المواءمـة بيـن تقنيـات إنـكار العلـم وملامـح أو سـمات التضليـل. والفـارق بينهمـا، بشـكل رئيـس، هـو أن تقنيـات الإنـكار تركـز، بالدرجـة الأولـى، على «ردة الفعـل» التـي تدخـل عـادة في إطـار تبريـر رفـض الحقائـق أو تشـويهها، فيمـا أن إعـادة إنتاجهـا وتعريفهـا لتشـمل سـمات التضليـل وملامحـه، وخصوصـاً في مناطـق الصـراع، فإنمـا تعنـي أيضـاً تفسـير الفعـل نفسـه.

وفي مـا يلـي أبـرز ملامـح أو سـمات التضليـل التـي قـد تشـكل مدخـلاً مهمـاً لتقييـم الأخبـار والمعلومـات المتداولـة. وهـي:

ملامح المعلومات المضللة

الملمح	الشرح	مثال
الانحياز	وهو خلق معلومات لا أساس لها من الصحة، أو اللجوء إلى التحريف والتضخيم وكتم جزء من المعلومات، بسبب الميل إلى شخص أو جماعة أو تيار أو حزب أو دين أو قومية أو قضية	
المصدر المجهول/ المجهّل/ المزيف	كل معلومة دون مصدر، أو تُنسب إلى مصدر مُجهّل دون مبرر، أو إسناد الخبر إلى خبراء غير معروفين أو جرى تضخيم أهميتهم	
الخلل المنطقي	المعلومات التي تتضمن مبالغات أو غموضاً أو تناقضات أو مغالطات أو غرائب أو نتائج لا مقدمات لها أو أحداثاً خارج السياق الطبيعي أو تحويل الانتباه عن نقطة ذات أهمية إلى نقطة أقل أهمية. وأيضاً التوقعات المستحيلة، وكذلك بث معلومات بهدف السخرية	
نظرية المؤامرة	الإيمان بوجود خطة سرية لاستهداف شخص أو جماعة	

الملمح	الشرح	مثال
الضحية	الحرص على تقديم فرد أو جماعة نفسها على أنها ضحية اضطهاد منظم من قبل شخص أو جماعة على أساس فكري أو ديني أو عرقي دون تقديم براهين وأدلة. وعادة ما تعاني مثل هذه المعلومات من خلل منطقي	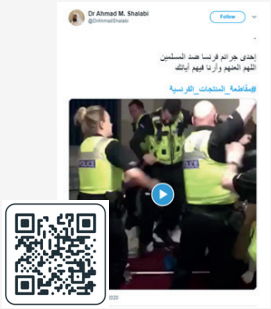
العدائية	المعلومات التي تبُنى على أساس الشخصنة واللغة الهجومية والسلبية وتفريغ الانفعالات وتشويه الخصم والافتراضات. أو الاستنتاجات غير المسلّم بها مثل أن من فعل كذا سيفعل كذا، أو التعميم	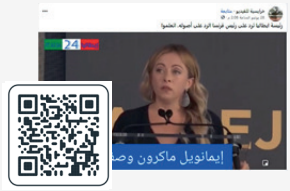
الانكار	الحرص على تقديم معلومات بهدف دحض معلومات أخرى للتهرب من المسؤولية والمحاسبة. وذلك وفق مستويات مختلفة ودوافع متعددة، شخصية وجماعية، عاطفية أو سياسية أو دينية أو عرقية أو مادية	
المبالغة في التبسيط	القبول بمعلومات على أنها حقائق مطلقة، والتسليم بمصادر غير معلومة على أنها موثوقة، بهدف تعزيز القناعات أو المواقف ورفض ما قد يفند تلك المعلومات أو الطعن في تلك المصادر	
تفخيخ الحقائق	الحرص على إيراد معلومات متعلقة بتجارب فردية أو معطيات محدودة، حقيقية أو مزيفة، والعمل على تغذيتها وتضخيمها بهدف نقض حقائق عامة أو التشويش على سياق معروف أو قضية بارزة أو الطعن في سردية طرف لديه مصداقية أو انتشار أوسع. وكذلك استحضار معلومات قديمة خلال حدث مستجد بهدف توجيه الحدث	

5-التحليل

هو مهارة تفكيك الخبر إلى عناصره الأولية، والبحث في أدق تفاصيله وملابساته، وتصنيف مصدره، وفرز المواقف والحقائق والبيانات والأرقام فيه، وتلمّس مكامن الخلل استناداً إلى ملامح التضليل التي يُعثر عليها في المرحلة السابقة. وقد يتيح استخدام التحليل للصحفي العثورَ على معلومة صغيرة أو عبارة أو كلمة تقوده إلى اكتشاف حقائق جديدة وتكون بمثابة الخارطة التي تدله إلى مكمن الخلل.

ويعتمد التحليل، بشكل أساسي، على الخبرة الطويلة التي راكمها الصحفي خلال سنوات عمله، أو اختصاصه في ملف أو قضية ما. ويتيح له ذلك تحليل الأخبار وفق معرفته السابقة بمسار الأحداث وخلفياتها ومواقعها، والبيئة السياسية والاجتماعية والثقافية لبلد ما، وسرديات أطراف الصراع فيه. وهذا لا يستبعد، طبعاً، الاستخدام الفوري لأدوات التحقق التقنية إن لزم الأمر. وهذا ما تفعله معظم المنصات الداعمة لبعض المؤسسات الإعلامية، في تداخل بين التحليل كمهارة ذهنية مع الأدوات التقنية.

ويمكن النظر إلى تلك الأدوات باعتبارها أدوات تحليل تقني مكمّلة، لأنها تسعى إلى الكشف عن عناصر الزيف وتلمّس ملامح التضليل في صورة ما أو مقطع فيديو. أي أن استخدامها يبدأ عندما يصل التحليل إلى نتيجة أولية، وإلا فإن البحث عبر الأدوات التقنية يكون استنزافاً للوقت بلا وجهة، وخبط عشواء قد يتجاوزه الخلل وينتشر.

6- البحث والاستدلال والمحاكمة

تلخيصاً لما سبق فإن هذه المرحلة هي استخلاص الاستنتاجات والتعميمات والإجابة عن التساؤلات التي أثارتها ملامح التضليل والشك استناداً إلى المعلومات التي أتاحها لنا تحليل الخبر المستهدف، ثم تقييم الأدلة والبراهين الواردة في تحليل الخبر والحكم على درجة موثوقيتها، وأخيراً تصنيفه حسب المعايير المتبعة؛ كاذباً بشكل كامل أو جزئي، أو مشكوكاً فيه، أو أنه صحيح والصور المرتبطة به غير صحيحة مثلاً... إلخ.

دراسة حالة:

يوضح التطبيق العملي التالي كيف يمكن للصحفي أن يستخدم مهارات التحقق الذهنية، لا سيما في التعامل مع الأخبار الواردة من مناطق الصدام كما في الشأن السوري.

في 19 نيسان/أبريل 2021 نقل التلفزيون العربي خبراً عاجلاً نصه التالي: وسائل إعلام روسية... مقتل 200 مسلح في غارة نفذها الطيران الروسي على قاعدة لهم قرب تدمر في سورية.

يفيد الخبر، بحسب وزارة الدفاع الروسية، أن الضربات الجوية أسفرت عن قتل 200 مسلح، وتدمير 24 سيارة رباعية الدفع محملة برشاشات من العيار الثقيل، إضافة إلى نحو 500 كيلوغرام من الذخائر والمكونات لإنتاج عبوات ناسفة يدوية الصنع.

وأضاف مسؤول روسي أن المسلحين أنشأوا قاعدة مختبئة في شمال تدمر، بهدف الانطلاق منها لتنفيذ هجمات تتزامن مع انتخابات الرئاسة السورية. وأشار إلى أن تدريب الإرهابيين يجري في معسكرات للمسلحين على أراض تقع خارج سيطرة السلطات السورية، بما في ذلك منطقة التنف التي تسيطر عليها القوات المسلحة الأميركية.

أولاً: ليس عسيراً على الصحفي رصد مثل هذا الخبر، لا سيما أنه متداول على عدد من وسائل الإعلام. لكنه لن يمر مرور الكرام على صحفي مطلع على الصراع السوري ومدرك لخلفياته وتعقيداته، إذ يمكنه ملاحظة وجود خلل ما في الخبر، يتعلق بالمصدر والأرقام والتوقيت، ما يدفعه لإعمال الشك فيه والبحث والتقصي عن ملابساته.

ثانياً: قد يسلّم بعض الصحفيين بصحة هذا الخبر بالنظر إلى مصدره المعروف، أي وزارة الدفاع الروسية، واستناداً إلى وسائل الإعلام التي تداولته، وهي قنوات وصحف معروفة بمصداقيتها بينها التلفزيون العربي وBBC عربية، لكن كل ذلك ليس سبباً كافياً لعدم الشك في صحته. بل إن صدور هذا الخبر عن وزارة الدفاع الروسية كاف لعدم التسليم بصحته، لأن روسيا طرف أساسي في الصراع السوري. ويقودنا هذا إلى الكشف عن أحد ملامح التضليل فيه، وهو الانحياز. ثم إن الأرقام الكبيرة الواردة فيه تدفع إلى مزيد من الشك، وتكشف عن مبالغة واضحة، إذ كيف لضربة جوية أن تقتل 200 من المسلحين معاً؟! ثم إن اعتبار وزارة الدفاع الروسية هذه العملية ضربة استباقية هدفها تقويض قوة «المسلحين» ومنعها من تنفيذ هجمات متزامنة مع انتخابات الرئاسة في سورية، يظهر بوضوح افتراض وجود مؤامرة.

إذاً، مع العثور على 3 من ملامح التضليل في خبر وزارة الدفاع، لا بد لنا من وضعه على مشرحة التحليل لتفكيكه والتدقيق في تفاصيله وملابساته.

ثالثاً: إن نظرة متفحصة لمتن الخبر تثير الكثير من التساؤلات حول ما يحتويه من مواقف ومعلومات وأرقام تعكس الخلل الوارد فيه.

مصدر الخبر وتقييمه: تحيلنا وسائل الإعلام التي نشرت الخبر إلى المصدر، وهو وزارة الدفاع الروسية. وروسيا طرف أساسي من أطراف الصراع في سورية وحليفة النظام السوري. وما تنشره من أخبار أو بيانات سيكون، بطبيعة الحال، منحازاً لسردية النظام ومؤيداً لمقولاته في «الحرب على الإرهاب». أضف إلى ذلك غياب الخبر عن أي مصادر إخبارية محلية.

الأرقام المبالغ فيها: إن هذا العدد الكبير للقتلى (200 مسلح) والآليات المدمرة (24 آلية عسكرية مزودة بمدافع ثقيلة) هو حصيلة تقتضي نشوب معركة كبيرة تترافق الضربات الجوية فيها بهجوم فرق المشاة وتحقيق تقدم على الأرض لأحد الطرفين، وهو ما لم يشر إليه الخبر إطلاقاً، ولم تشر إليه المصادر المحلية.

هوية المسلحين: اكتفى المصدر بالتلميح إلى هوية المسلحين بالإشارة إلى مكان تدريبهم، والمقصود بهم الفصائل العسكرية المعارضة المدعومة من قبل قوات التحالف الدولي، والتي تتخذ من قاعدة التنف التي تسيطر عليها القوات الأميركية مقراً لها.

المكان المستهدف: ذكر المصدر أن المكان شمال تدمر، لكن فصائل المعارضة في تلك المنطقة تتحرك ضمن ما يعرف بمنطقة الـ55، أي المنطقة الممتدة 55 كيلومتراً في محيط منطقة التنف، وهي لا تصل إلى المكان المذكور في الخبر.

يربط المصدر الخبر بالانتخابات الرئاسية في سورية من خلال افتراض حدوث هجمات إرهابية تعرقل إجراءها، والتلميح إلى ضلوع الولايات المتحدة في الأمر.

رابعاً: يقود تفكيك الخبر إلى عناصره الأولية إلى استخلاص عدد من **الاستنتاجات:**

- إن المسلحين المفترض استهدافهم بالضربات الجوية الروسية هم من تنظيم داعش الذي ينشط عادة في تلك المنطقة.

- إن خبرة تنظيم داعش في تضاريس المنطقة الصحراوية المكشوفة والمنبسطة في تدمر تفترض أن أفراده لا يتحركون بشكل جماعي أو بأرتال طويلة وآليات كثيرة.

- يصعب وجود 200 مسلح في قاعدة «مختبئة» -حسب وصف المصدر- ضمن منطقة صحراوية مكشوفة ومراقبة من الطيران الروسي.

- إن القضاء على هذا العدد الكبير من المسلحين يعد ضربة قوية في حسابات الصراع في سورية، ويُفترض أن يترافق مع سيطرة على الأرض لقوات النظام وحلفائها تمكّنهم من توثيق آثار الضربات الجوية وجثث القتلى.

- بالرغم من تحدث المصدر عن عمليات رصد ومتابعة للمسلحين إلا أن وزارة الدفاع الروسية لم تنشر أي مادة مصورة عن هذه العملية الكبيرة. وهي التي تنشر، أحياناً، مقاطع مصورة لاستهداف عربة واحدة.

- غياب أي أخبار أو معلومات من مصادر محلية أو ميدانية حول الخبر.

- حرص المصدر على إحداث تأثير سياسي من خلال افتراض ضلوع الولايات المتحدة، الخصم اللدود لروسيا، في عرقلة الانتخابات الرئاسية في سورية.

- بالاستناد إلى تحليل الخبر والمعطيات التي تم استخلاصها يتضح لنا أن المصدر منحاز لأحد أطراف الصراع، ويهدف إلى تغيير الوقائع باستخدام الدعاية السياسية ونشر أخبار غير موثوقة، مما يفترض التعامل الحذر مع أخباره وعدم التسرع في نقلها إن لم تتقاطع مع مصادر أخرى غير منحازة.

مفهوم الصحافة المتأنية

أخيراً، وبعد الحديث عن أبرز محطات التعامل مع الأخبار العاجلة، وغيرها من المحطات التي تطغى عليها سخونة السبق الخبري وسرعة تواتر انتشار الأخبار في مواقع التواصل الاجتماعي، فإن كل ذلك بدأ يفرض على كثير من وسائل الإعلام إعادة التفكير في هذا **السباق المحموم مع وسائل التواصل الاجتماعي**، والذي يؤدي، في بعض الحالات، إلى تآكل الثقة بوسائل الإعلام.

من هنا بدأ التفكير في التركيز أكثر على تعميق الأخبار والتأني في تناولها؛ بمعنى الحفر عميقاً في خلفيات الخبر وزواياه، وإخراجه في قالب إبداعي، وتقديم وجبة دسمة من جهة المعلومة والصورة، إلى جانب الرشاقة.

هنا يصبح التركيز لا على «ماذا حدث؟» بقدر التركيز على «كيف حدث؟». بمعنى **التركيز على التفسير المعمق وليس الكشف الآني فقط** عن خبر أو ظاهرة أو قضية ما، إذا اعترى الأخبار العاجلة أي شك.

البحث المتقدم

تعدّ محركات البحث من أهم الأدوات مفتوحة المصدر التي يمكن استخدامها في تدقيق الحقائق والمعلومات. وهنا لا نتحدث فقط عن محركات البحث الشهيرة مثل غوغل وبينغ ويانديكس، بل نشمل المحركات الخاصة بمواقع التواصل الاجتماعي الكبرى مثل فيسبوك وتويتر ويوتيوب.

وتوفر تلك المحركات تقنيات البحث المتقدم التي يمكن من خلالها تحديد معايير دقيقة للنتائج لاختصار الوقت والجهد، في ظل الأرشيف الضخم الذي تحويه من كلمات مفتاحية يمكن أن تتصل بما يبحث عنه المستخدم.

1- البحث المتقدم في غوغل

يعتمد محرك البحث غوغل على إظهار كل ما يتعلق بالكلمات التي تبحث عنها من خلاله. ويُظهر المحرك، في كل عملية بحث، آلاف بل ملايين صفحات الويب التي تتضمن الكلمات التي تبحث عنها، بعضها مفيد وبعضها لم تكن ترغب في ظهوره.

مثال:

في شهر نيسان/أبريل عام 2021 أصدرت منظمة حظر الأسلحة الكيميائية تقريراً بشأن سورية. وتلقفت هذا التقرير مختلف وسائل الإعلام، وخصوصاً ما يتعلق بأن التقرير خلص إلى أن النظام السوري أسقط قنبلة غاز الكلور على مدينة سراقب في العام 2018.

بالبحث الاعتيادي في غوغل فإن جملة «تقرير لمنظمة حظر الأسلحة الكيميائية حول سوريا» تعطينا نحو مليون و300 ألف نتيجة تتضمن كلمة أو أكثر من الكلمات المطلوبة. والبحث في هذا الكم الهائل من النتائج استنزاف كبير للجهد والوقت.

في هذا الحالة يُعدّ اللجوء إلى ميزة البحث المتقدم، التي يوفرها غوغل، ضرورياً. بالذهاب إلى خيار الإعدادات، ثم إلى «بحث متقدم» كما هو موضح في الصورة أدناه:

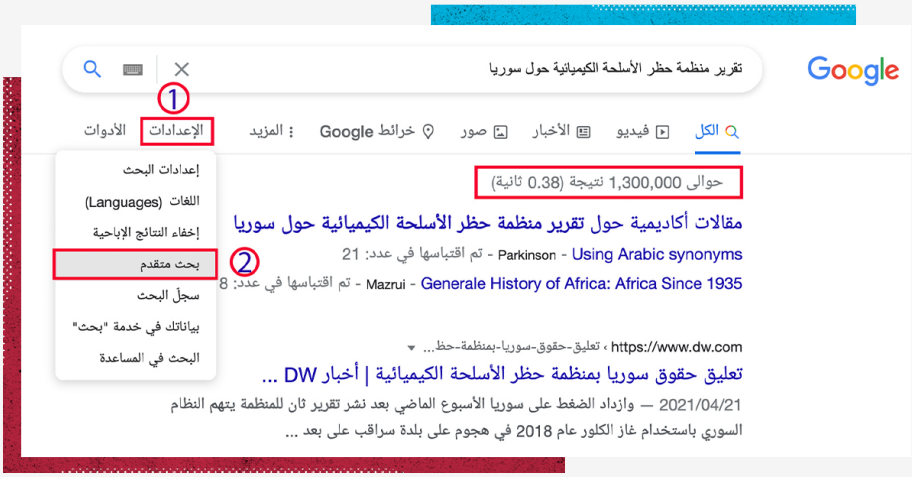

بعد الضغط على خيار «بحث متقدم» ستظهر نافذة أخرى، كما هو موضح أدناه، تمنحك عدة خيارات لتصفية النتائج، مع شرح يوفره غوغل باللغة التي تريد لكل منها. وأبرز خيارات التصفية هي:

- بحسب النطاق الزمني.
- بحسب النطاق الجغرافي.
- بحسب «الدومين».

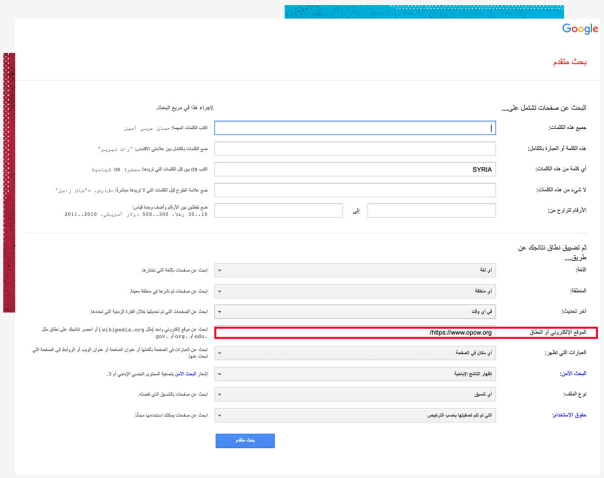

الآن، وللوصول إلى نتائج محددة وفق المثال أعلاه نقوم بما يلي:

- نضع كلمة «سورية» في خانة «أي كلمة من هذه الكلمات». ونكتبها باللغة الإنكليزية انطلاقاً من المعرفة المسبقة بأن مثل هذه التقارير ستكون بداية باللغة الإنكليزية. وهنا لا فرق سواء أكانت بأحرف كبيرة أو صغيرة.

- وفي خانة «الموقع الإلكتروني/ النطاق/» ندرج الرابط الرسمي للمنظمة.

- ثم ننقر على خيار «بحث متقدم».

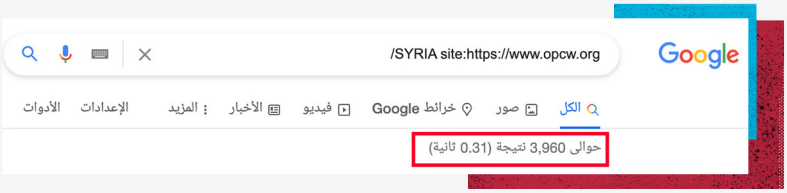

- نلاحظ أن النتائج انخفضت بنسبة أكثر من 300٪، ولم تظهر غير المفيدة منها.

- الآن، وبما أن الهدف هو الاطلاع على آخر تقارير المنظمة، الصادر حينها في نيسان/أبريل 2021، نلجأ إلى عامل تصفية آخر، كما هو موضح في الصورة أدناه:

- من خيار الأدوات، نختار «أي وقت».

- ثم تظهر لنا نافذة «نطاق زمني مخصص»، ونحدد فيها النطاق من بداية شهر نيسان/أبريل إلى نهايته، ثم نضغط على زر «انتقال».

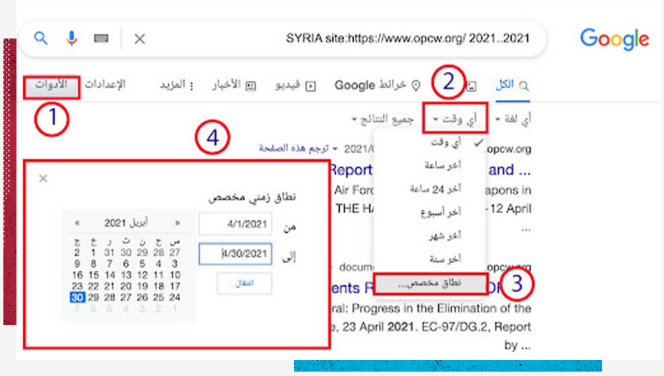

عـدد النتائـج التـي ظهـرت أقـل مـن 30، بعـد أن كانـت في البحـث الاعتيـادي مليونـاً و300 ألـف نتيجـة.

وهنـا لا بـد مـن الإشـارة إلـى أن الزمـن الـذي اسـتُغرق في الوصـول إلـى التقريـر مـن خـلال البحـث المتقـدم كان أقـل مـن الزمـن المخصـص للبحـث عـن التقريـر المطلـوب ضمـن موقـع المنظمـة نفسـه، علمـاً أن مثـل هـذه المنظمـة تسـتخدم موقعـاً منظمـاً ومرتبـاً. أي أن هـذه الميـزة توفـر الجهـد وتسـاعد في الوصـول السـريع بالنسـبة لطـرق أخـرى.

2- البحث المتقدم في مواقع التواصل الاجتماعي

لـم يعـد اسـتخدام مواقـع التواصـل الاجتماعـي مقتصـراً على نشـر المحتـوى فحسـب، بـل باتـت مصـدراً رئيسـياً للمعلومـات التـي تضـخ بكـم هائـل مـن قبـل المسـتخدمين مع بـروز مصطلـح «المحتـوى الـذي يصنعـه المسـتخدم» أو ما يرمز لـه بـ User Generated Content - UGC.

وفي عالمنـا العربـي بـرز دور مواقـع التواصـل الاجتماعـي مع اندلاع شـرارة الربيـع العربي، في ظـل رقابـة وتعتيـم وقمـع الحكومـات لعمـل المؤسسـات الإعلاميـة والإعلاميـين، ممـا دفـع الكثيـر منهـم إلـى التوجـه نحـو نشـر المعلومـات والأخبـار ومقاطـع الفيديـو والصـور على تلـك الوسـائل بأسـماء مسـتعارة أو حقيقيـة، حيـث لا قيـود سياسـية ولا قمـع.

أ- تويتر:

لا تختلـف آليـة البحـث المتقـدم على تويتـر كثيـراً عـن تلـك التـي يتبعهـا غوغـل، إلا أن عمـلاق التواصـل الاجتماعـي هـذا يتيـح لمسـتخدميه خيـارات إضافيـة تمكّنهـم مـن الوصـول إلـى مـا يبحثـون عنـه.

يؤمّـن البحـث التقليـدي في موقـع تويتـر العديـد مـن خيـارات الفلتـرة التـي تسـاعد المسـتخدم على الوصـول إلـى مـا يبحـث عنـه، مثـل تحديـد المحتـوى «الأفضـل» أي الـذي حظـي بتفاعـل ووصـول أكبـر، ثـم «الأحـدث»، و«أشـخاص» أي الحسـابات التـي تحمـل أسـماء تتطابـق مـع كلمـة البحـث، و«الصـور» ويعنـي المحتـوى الـذي يتضمـن كلمـة البحـث إضافـة إلـى صـورة، و«مقاطـع الفيديـو» وهـو المحتـوى الـذي يتضمـن كلمـة البحـث إضافـة إلـى مقطـع فيديـو.

كما يوفر البحث التقليدي عوامل تصفية إضافية مثل تحديد المصدر سواء كان «من أي شخص» أو من «الأشخاص الذين تتابعهم» -يتابعهم من يقوم بالبحث- و«الموقع الجغرافي» وفيه خياران؛ الأول «في أي مكان» والثاني «بالقرب منك» -بالقرب ممن يقوم بالبحث- ثم يتيح لك الموقع استخدام أداة البحث المتقدم.

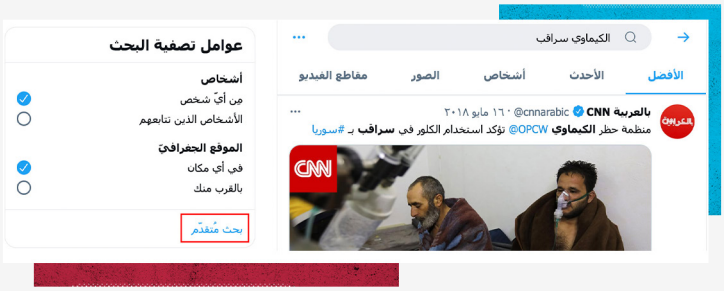

عند الضغط على خيار «بحث متقدم» يُظهر لك موقع تويتر نافذة مقسمة إلى خمسة أقسام رئيسية يشرحها بشكل مفصل مع أمثلة. وهي:

1- الكلمات:

2- الحسابات:

3- عوامل التصفية:

4- مشـــــــاركة:

5- التواريـــــــخ:

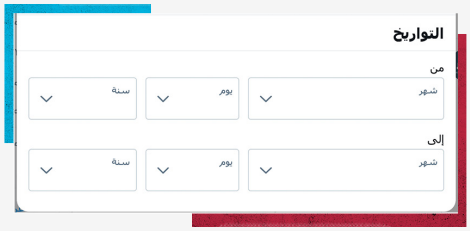

جميع هذه الفلاتر تساعد أي مستخدم على الوصول بدقة إلى ما يبحث عنه.

ب - فيسبوك:

يحوي موقع فيسبوك أيضاً على أرشيف هائل من المعلومات. وهو منصة رئيسية من منصات النشر الإلكترونية التي تستخدمها كبرى المؤسسات الإعلامية في بث نتاجها في ما بات يعرف بـ«الإعلام الجديد».

يتيح فيسبوك لمستخدميه خيارات عديدة تمكّنهم من الوصول إلى كلمات محددة يبحثون عنها من خلال صندوق البحث الذي يظهر على يمين الجزء العلوي منه في حال كنت تستخدمه باللغة العربية.

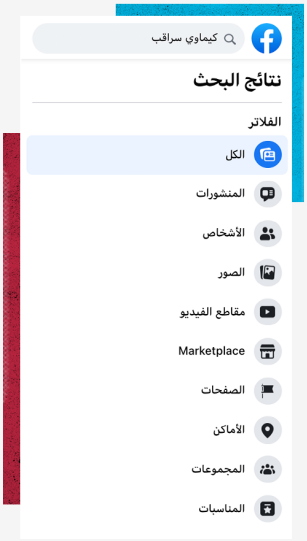

بمجرد كتابة أي كلمة في صندوق البحث تظهر خيارات عديدة تمكّن المستخدم من حصر النتائج التي تظهر له وفق حاجته وما يبحث عنه، سواء أكان كلمة/كلمات وردت في منشورات يمكنه تحديد مصدرها وتاريخ نشرها والموقع الجغرافي -إن كان متاحاً- لمنشئها.

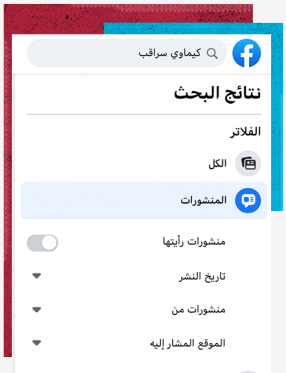

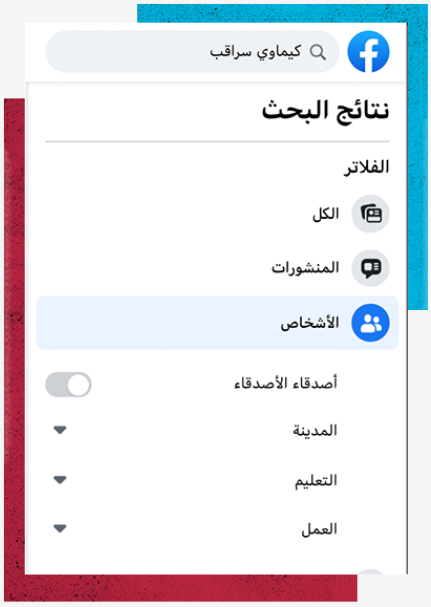

ويتيح فلتر البحث عن أشخاص في موقع فيسبوك ميزات أكثر من تلك التي يتيحها ذات الفلتر في موقع تويتر. إذ يمكن لمن يبحث أن يحدد نطاق بحثه بوجود أصدقاء مشتركين و/أو قيم أخرى مثل المدينة؛ التعليم؛ العمل.

ج - يوتيوب:

وهو أحد المواقع التي تحوي أرشيفاً ضخماً من التسجيلات المصورة التي يرفعها المستخدمون لعرضها. ورغم أنه يتبع لشركة ألفابت، التي تملك أيضاً محرك البحث غوغل، إلا أنه يوفر لمستخدميه فلاتر بحث تتناسب مع طبيعة المواد الموجودة عليه.

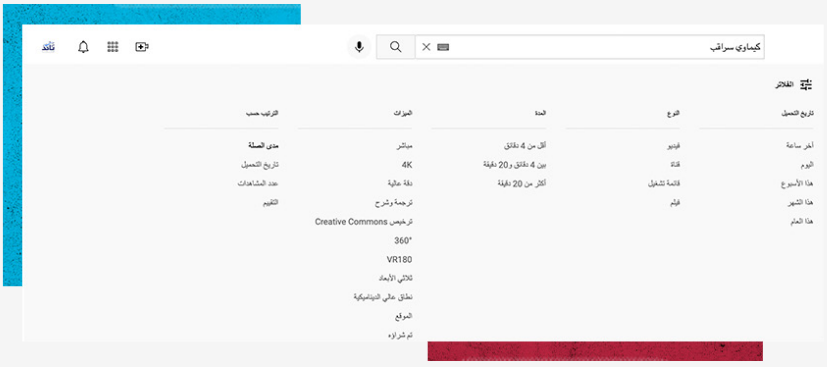

ويمكن من خلال تلك الفلاتر اختيار المحتوى الذي يرغب المستخدم في ظهوره وفقاً لتاريخ التحميل والنوع والمدة والميزات التي تتفرع منها فلاتر إضافية تتيح تحديد جودة المحتوى ودقته. وأخيراً يتيح فلتر الترتيب بحسب درجة الصلة، أو تاريخ التعديل، أو عدد المشاهدات والتقييم.

البحث عن الصور

أولاً: البحث العكسي

توفر كبرى محركات البحث ميزة البحث العكسي Reverse search التي تعتمد على استخدام الذكاء الصناعي للبحث عن صورة ومطابقتها مع صور فيها عناصر مشابهة.

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن النتائج التي تظهر من خلال عملية البحث العكسي ليست دقيقة بالضرورة، فلكل صورة حكاية وسياق لا بد من معرفته. كما تعمد الكثير من المواقع والصحف إلى استخدام صور «تعبيرية» في مواد تنشرها، إلا أن معظمها لا يذكر سياق الصورة المستخدمة أو يشير إلى أنها تعبيرية أو رمزية، لا سيما المواقع العربية، الأمر الذي قلما نجده في المواقع الأجنبية. وهنا نتحدث عن مواقع مؤسسات إعلامية يعتد بها. ولذلك تقع على عاتق الشخص الذي يبحث عن الصورة مسؤولية تتبع المصدر الأصلي لها وشرح سياقها.

مثال:

في مطلع تشرين الأول/أكتوبر 2017 شنت قوات النظام السوري وحليفه الروسي حملة قصف جوي ومدفعي في محافظة دير الزور، بالتزامن مع معارك على الأرض مع تنظيم داعش الذي كان يسيطر على مساحات واسعة من المحافظة، ويتخذ من المدنيين دروعاً بشرية، ويفرض قيوداً صارمة على عمل الإعلاميين المستقلين. وترافقت الحملة المذكورة مع سيل من الصور والتسجيلات غير الصحيحة قادت عملية البحث العكسي إلى تفنيدها، إذ عملت منصة تأكد على تبيان أي الصور المستخدمة غير صحيحة في إطار أن مثل هذا الاستسهال يضر بمعاناة الناس أكثر مما يفيدهم. وفي ما يلي نموذجان عمّا سبق:

صـورة جـرى تداولهـا على أنهـا التقطـت في ديـر الـزور السـورية في تشـرين الأول/ أكتوبـر 2017، إلا أن البحـث الـذي أجرتـه منصـة تأكـد بيّـن أن الصـورة التقطهـا مصـور وكالـة رويتـرز GORAN TOMASEVIC في السـابع عشـر مـن تشـرين الثاني/نوفمبـر 2016 في مدينـة الموصـل العراقيـة لحظـة اسـتهداف طيـران التحالـف الدولـي تنظيـم داعـش. وفي مـا يلـي الصـورة الأصليـة:

وفي مثـال آخـر، تضمنتـه المـادة نفسـها التـي حملـت عنـوان هـذه الصـور ليسـت في ديـر الـزور، جـرى تـداول الصـورة التاليـة على أنهـا في ديـر الـزور أيضـاً:

ونتيجة البحث العكسي الذي أجرته منصة تأكد تبين أن الصورة ملتقطة في مدينة عين العرب-كوباني السورية للمصور Osman Orsal، في تشرين الثاني/ نوفمبر عام 2014، لصالح وكالة رويترز التي ذكرت في تعريف الصورة أنها نتيجة غارة جوية للتحالف على المدينة خلال المعارك ضد تنظيم داعش. وفي ما يلي الصورة الأصلية:

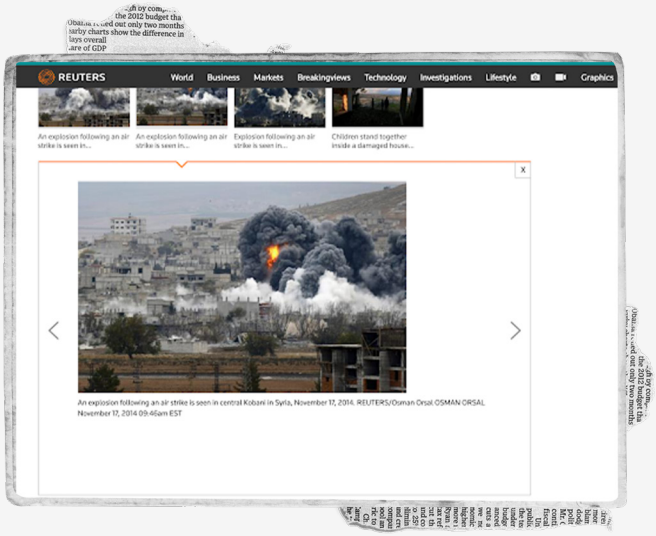

أ- غوغل:

يعدّ أحد أبرز المحركات المستخدمة في شبكة الإنترنت. ويؤمّن أرشيفاً ضخماً من المواد والصور والمعلومات. كما يوفر تقنية البحث العكسي التي يمكن الوصول إليها من خلال الدخول إلى صفحته الرئيسية (WWW.GOOGLE.COM) وبعدها تنتقل إلى خيار الصور ثم تضغط على أيقونة الصور التي تظهر على شكل كاميرا:

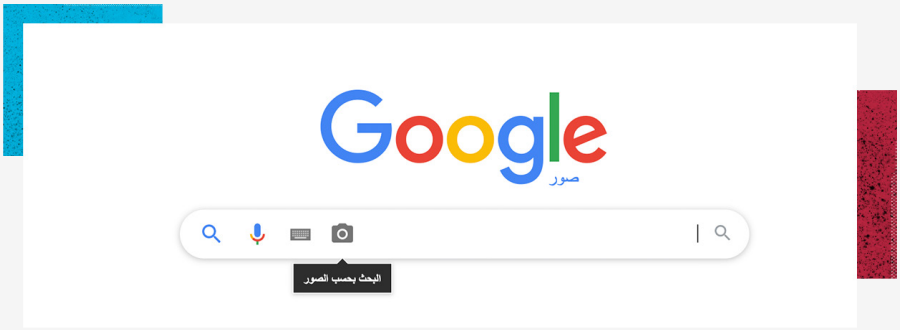

فيظهر خيار إدراج رابط الصورة المراد إجراء بحث عكسي عنها أو يمكن رفعها بشكل مباشر من خلال تبويب «تحميل صورة»:

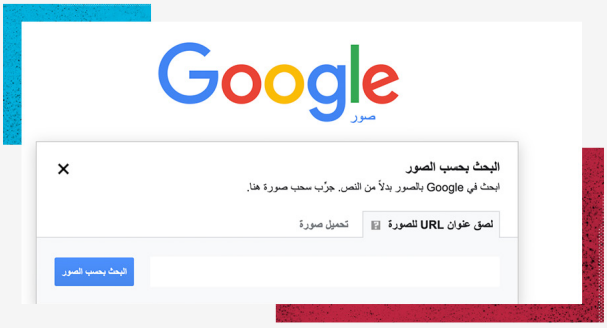

بعد رفع الصورة التي تبحث عنها تظهر النتائج التي ترتبط بمدى انتشار الصورة وإن كانت منشورة في أوقات سابقة على شبكة الإنترنت أم لا. وهنا لا بد من الإشارة مجدداً إلى أن النتائج التي تظهرها عملية البحث ليست دقيقة بالضرورة.

مثال:

لدينا في هذا المثال الصورة أدناه:

وقد أظهر البحث العكسي عنها نحو 330 نتيجة مطابقة، يعود أقدمها إلى عام 2014 وأحدثها إلى عام 2021.

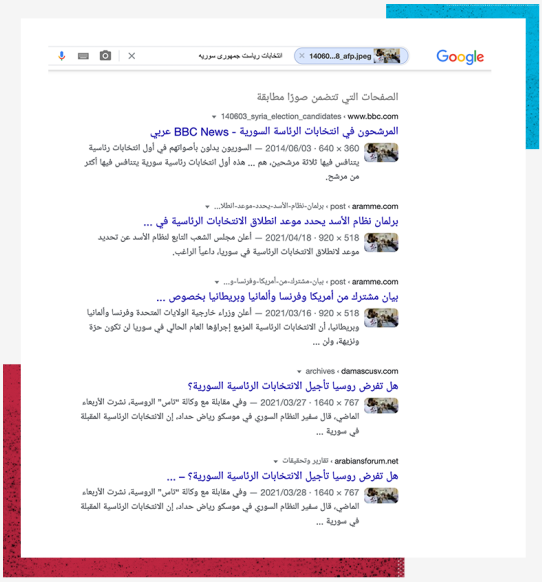

مـن جملـة النتائـج ظهـور الصـورة مسـتخدمة في موقـع DW التابـع لإذاعـة صـوت ألمانيـا، والـذي يتبـع معاييـر صحفيـة صارمـة في المـواد المنشـورة. وكمـا تُظهـر الصـورة أدنـاه فقـد أشـار الموقـع إلـى أن الصـورة ملتقطـة بواسـطة لـؤي بشـارة لصالـح وكالـة الأنبـاء الفرنسـية. كمـا أشـارت البيانـات إلـى موقـع « Getty Images ».

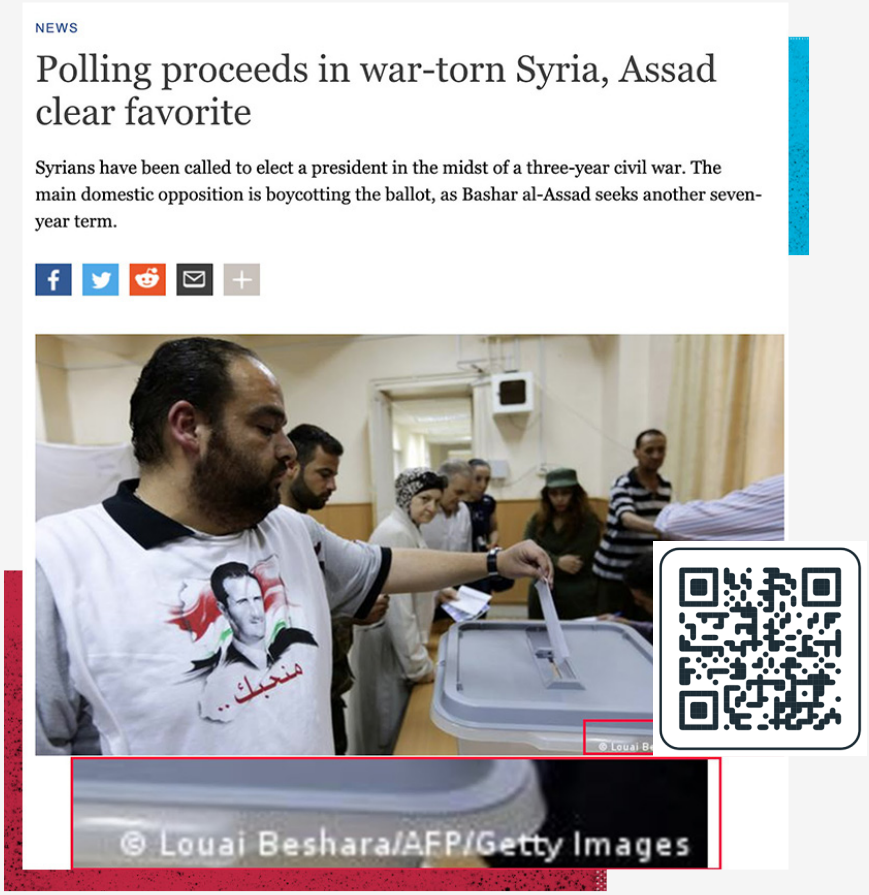

وتعـد Getty Images مـن المؤسسـات العالميـة الرائـدة في مجـال المحتـوى البصـري. ومـن أهدافهـا دعـم الحقـوق الإبداعيـة لأكثـر مـن 200 مليـون ملـف يحفظـه موقعهـا. أي أن بيانـات الصـور في هـذه الوكالـة تعطـي، بشـكل قطعـي، معلومـات دقيقـة بشـأن الصـور المـراد تحديـد مصدرهـا. وهنـاك وكالات عالميـة عديـدة مماثلـة.

ويبيّـن الموقـع المذكـور أن الصـورة التقطـت في حزيران/يونيـو 2014 داخـل مدرسـة «باسـل الأسـد» في مدينـة دمشـق، خـلال «الانتخابـات الرئاسـية» في ذلـك الوقـت.

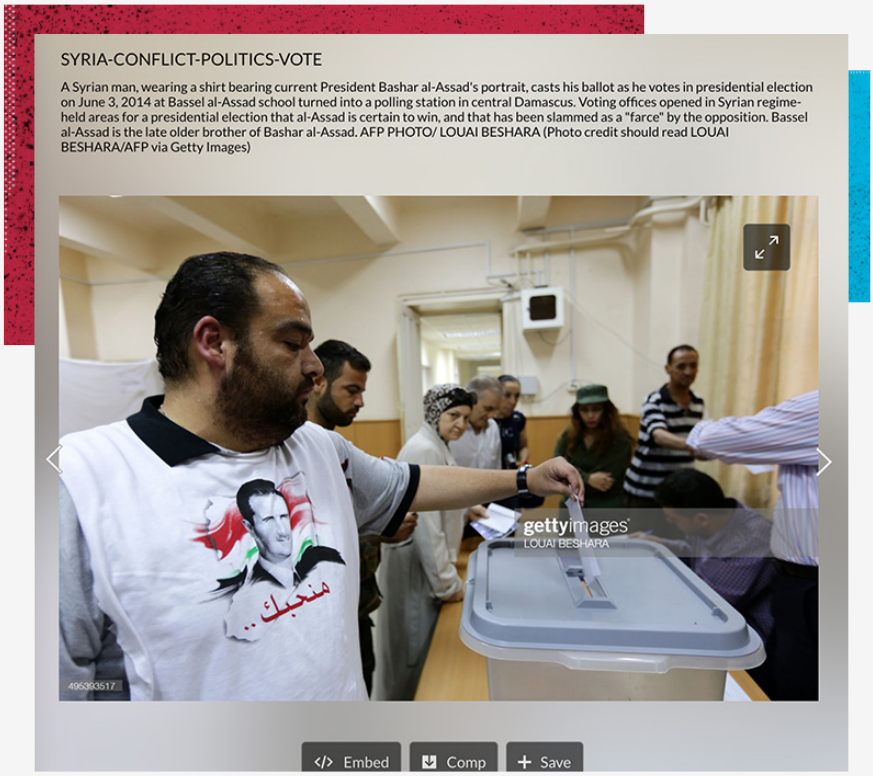

ب- ياندیکس

من المحركات التي توفر ميزة البحث العكسي محرك ياندیکس الروسي، الذي يعتمد التركيز على استخدام الذكاء الاصطناعي بشكل أكبر من نظرائه. فهو يعطي أيضاً صوراً تتضمن عناصر مشابهة للصورة التي يجري البحث عنها. وعادة ما يكون أكثر فائدة عند البحث عن صور تتعلق بروسيا.

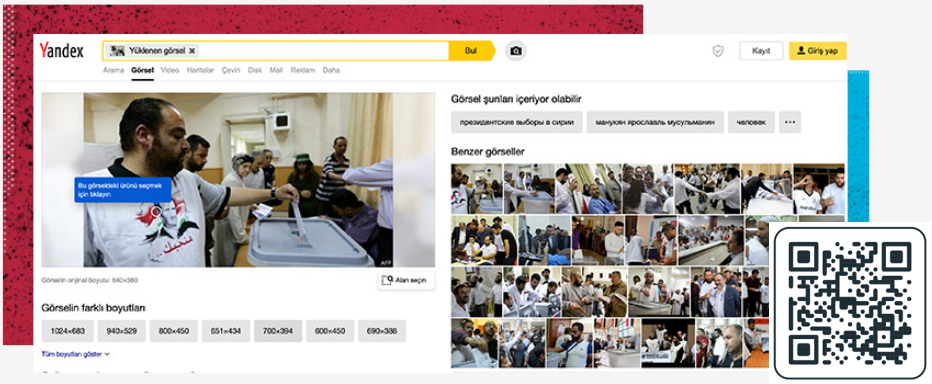

فعلى سبيل المثال بحثنا عن الصورة أدناه، وهي صورة مقاتل روسي في سورية، فكانت النتائج التي أظهرها ياندكس أفضل من تلك التي ظهرت في غوغل.

الصورة التي بحثنا عنها:

نتائج البحث كما ظهرت في غوغل:

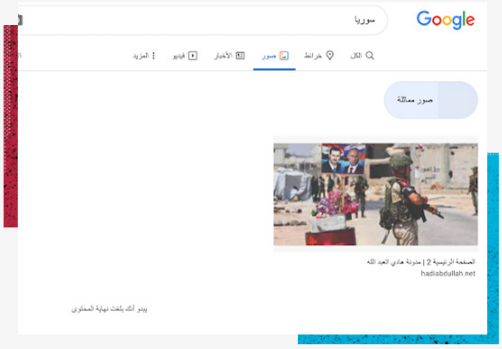

أما النتائج التي أظهرها ياندكيس فكانت كما يلي:

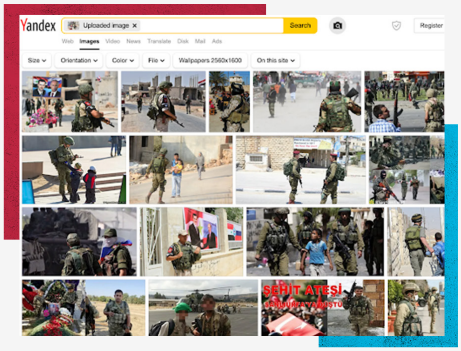

وهذه هي الصورة التي نريدها. وقد وجدناها بدقة أكبر مع معلومات مفصلة:

ج - تين آي

يوفر موقع تين آي tineye ميزة البحث العكسي. ومن ميزاته أنه يُظهر النسخة الأكبر حجماً، التي تكون هي الأصل في كثير من الأحيان.

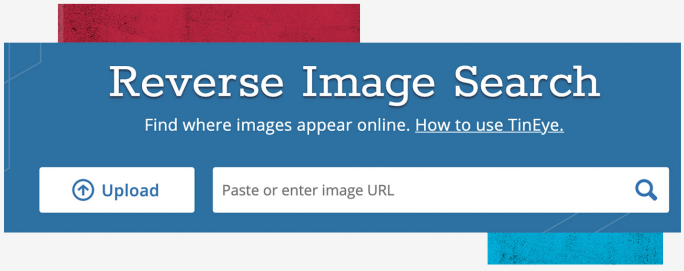

وبالبحث عن الصورة المستخدمة في المثال السابق عبر محرك تين آي وجدنا أن النسخة الأكبر حجماً منها موجودة على موقع غيتي إيميجيز الذي كان المصدر الرئيسي لصورتنا.

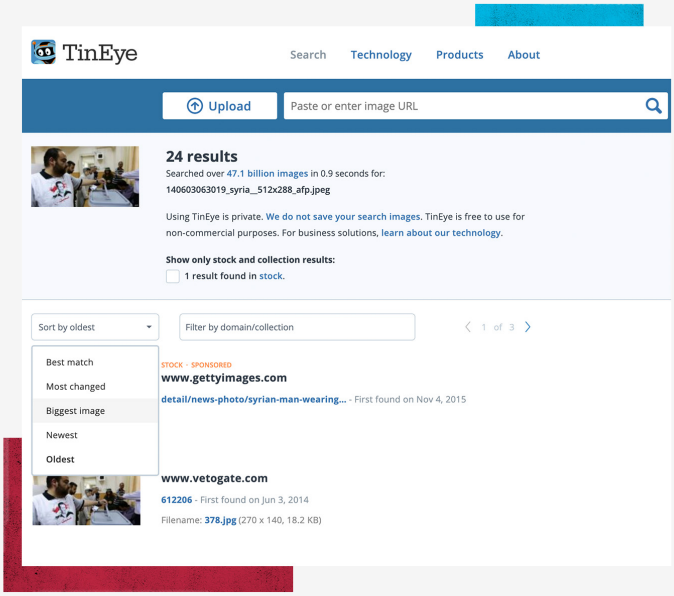

ويتميز موقع تين آي بأنه يمكّنك من البحث حسب خيارات متعددة تساعد على تحديد مصدر الصورة. إذ يتيح لك البحث عن النسخة الأكبر، والنسخة الأقدم، والنسخة الأحدث. وهذه الخيارات قد توفر عليك وقتاً للوصول إلى مصدر الصورة الرئيسي. وكما تلاحظ لم نضطر للبحث في أكثر من 47 مليار صورة ظهرت أمامنا في تين آي، فبضغطة زر واحدة توصلنا إلى مصدر الصورة حين حددنا النسخة الأكبر.

ثانياً: تحليل البيانات الوصفية للصور

يعدّ تعديل الصور وإضافة عناصر عليها أو حذف عناصر منها أحد الأساليب المتبعة لتضليل الجمهور، في وقت توفر فيه العديد من التطبيقات والمواقع أدوات تمكّن مستخدمها من التلاعب بالصور.

لذلك تشترط المؤسسات الإعلامية المرموقة على مصوريها، وعلى المصورين المستقلين الذين تتعامل معهم، الاحتفاظ بنسخة تحوي بيانات وصفية لكل صورة. ويمكن شرح مصطلح البيانات الوصفية Metadata باختصار بأنه هوية الصورة التي تتضمن معلومات تفصيلية عن: توقيت التقاطها؛ نوع الجهاز؛ نوع العدسة؛ موقع التقاطها، ومعلومات كثيرة أخرى.

وتمكـن معرفـة البيانـات الوصفيـة لأي صـورة بعـدة طـرق، أسـهلها الضغـط بـزر الفـأرة اليميـن على الصـورة وطلـب معلوماتهـا.

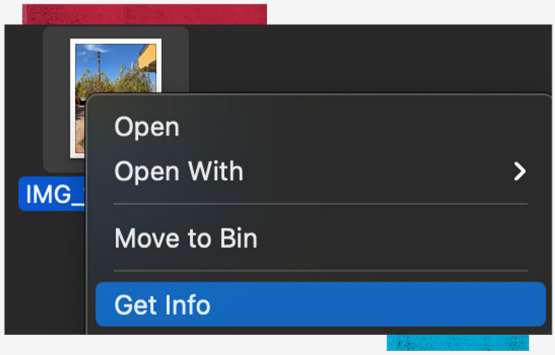

وبعـد ذلـك تظهـر لـك معلومـات مفصلـة عـن الصـورة تسـاعدك على التحقـق مـن بياناتهـا الوصفيـة:

أ- أدوات تحليل البيانات الوصفية

هنـاك الكثيـر مـن المواقـع والأدوات التـي تسـاعد على عـرض البيانـات الوصفيـة للصـور. أبرزهـا موقـع فوتـو فورينسـيس fotoforensics الـذي يسـاعد على كشـف الصـور المتلاعـب بهـا مـن خـلال إدراج رابـط الصـورة في صنـدوق مخصـص أو عبـر رفعهـا مباشـرة إلـى الموقـع. وحيـن تقـوم برفـع أي صـورة على الموقـع المذكـور تظهـر لـك العديـد مـن الخيـارات التـي تسـاعدك على تحليـل الصـورة وقـراءة بياناتهـا الوصفيـة

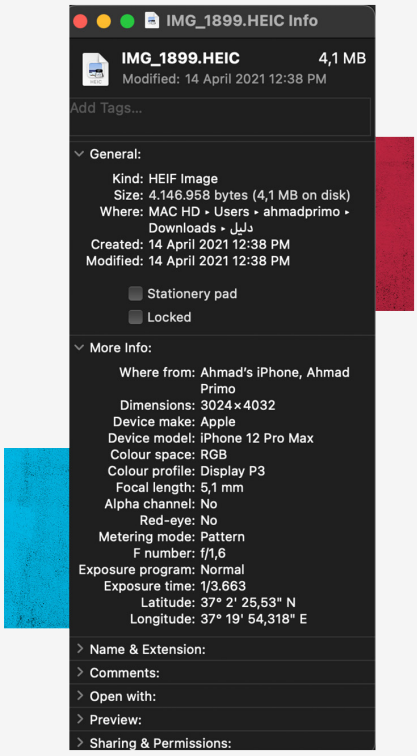

ب- دراسة حالة:

في شهر كانون الأول/ديسمبر 2018 نشرت مواقع وصفحات إخبارية صورة تُظهر شباناً يصطفون خلف بعضهم للصعود إلى شاحنة بيضاء، وتبدو أيديهم مكبلة بسلاسل معدنية. وقالت صفحات ومواقع إن الصورة لشبان سوريين في العاصمة دمشق يتم سوقهم إلى الخدمة العسكرية الإلزامية.

"نظام الأسد" يسوق الشباب إلى التجنيد مكبلين في السلاسل – صورة تثير ردود فعل ساخطة

3 ديسمبر 2018 | 8 مشاهدة | آخر تحديث : الإثنين 3 ديسمبر 2018 - 8:13 مساءً

تداول ناشطون ووسائل إعلامية محلية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، اليوم الاثنين، صورة مهينة لشباب يسوقهم النظام إلى التجنيد وسط ردود فعل ساخطة.

وأظهرت الصورة عددًا من الشباب بعد اعتقالهم لسوقهم للخدمة الإلزامية مُقيّدين بسلاسل حديدية وهم يصعدون إلى سيارة سجن كبيرة، وإلى جانبهم عنصر من قوات النظام يقوم بتنظيم حركتهم.

وبحسب مصادر إعلامية، فإن الشباب الذين ظهروا في الصورة تم اعتقالهم في حي "المزة" وسط العاصمة دمشق، بعد نصب قوات النظام لحواجز طيّارة داخل الحي، بهدف اعتقال المطلوبين للخدمة الإلزامية والاحتياطية.

بعد ذلك شككت صفحات وحسابات داعمة لنظام بشار الأسد على مواقع التواصل الاجتماعي بالصورة، وادعت أنها معدلة بإضافة السلاسل المعدنية التي ربطت بها أيادي الشبان. ونشرت صورة مطابقة بدون السلاسل، لكنها لم تنفِ وقوع الحدث.

Partisangirl
@Partisangirl
Follow

Replying to @AsaadHannaa

Photoshop #FakeNews

3:18 AM - 4 Dec 2018

The'Nimr'Tiger @Souria4Syrians · ٤ ديسمبر ٢٠١٨

This alleged photo of "chained" Syrian men taken into conscription is total fabrication and fake news. It is also NOT from 2 days ago either. Very poor photoshop attempt. Here is the original photo for comparison

٣٠ ٣٥٩ ٥١٢

والآن سـنُخضع هـذه الحالـة للتحليـل بهـدف معرفـة أيهمـا الصـورة المعدلـة وتلـك الصحيحـة، وفـق الخطـوات التاليـة:

1- نقـــــــوم بتحميـــــل الصورتيـــن على موقـع فوتـــو رينســـــــــــيس.
2- يُظهـر فحـص تبايـن الألـوان في الصورتيـن ارتفاعـاً في الصـورة التـي تُظهـر الشـبان غيـر مقيديـن بالسلاسـل، في حيـن كان التبايـن أقـل في الصـورة التـي يظهـرون فيهـا مقيديـن. وكلمـا ارتفـع التبايـن كان ذلـك مؤشـراً على أن الصـورة معدلـة وغيـر أصليـة.

الصورة التي يظهر فيها الشبان دون قيود أظهرت ارتفاع مؤشر تبيان الألوان (نقاط بيضاء كثيرة).

الصورة التي يظهر فيها الشبان مقيدين أظهرت مؤشر تبيان ألوان منخفض (نقاط بيضاء شبه معدومة).

3- نظـراً إلـى أن الصورتيـن ليسـتا أصليتيـن وتعرضتـا للتحميـل والرفـع مـرات كثيـرة، فإننا لـن نعتبـر النتيجـة التـي توصلنـا إليهـا عبـر الموقـع المذكـور نهائيـة، إلا أنهـا أعطـت مؤشـراً هامـاً للانطـلاق منـه إلـى الأسـلوب التقليـدي في التحقـق. وذلـك لأن جميـع المواقـع المعنيـة بتحليـل البيانـات الوصفيـة للصـور تعطـي نتائـج دقيقـة وحاسـمة في حـال التعامـل مـع صـور أصليـة مرفقـة ببيانـات، أي غيـر محملـة مـن مواقـع التواصـل أو غيرهـا.

ج- الصور غير الأصلية

تأكيـداً على أن نتائـج مواقـع تحليـل البيانـات الوصفيـة تختلـف مـع الصـور غيـر الأصليـة أجرينـا التجربـة التاليـة:

جـرى التقـاط صـورة عبـر الهاتـف المحمـول ورفعهـا على أحـد المواقـع ذات الصلـة، وهـو forensically، وكانـت النتيجـة أن الصـورة غيـر معدلـة.

ثـم قصصنـا جـزءاً صغيـراً منهـا باسـتخدام برنامـج فوتوشـوب دون أي إضافـات أو أي تعديـل في الألـوان والطبقـات. وبرفـع الصـورة على الموقـع نفسـه كانـت النتيجـة أن الصـورة جـرى تعديلهـا بالفوتوشـوب.

وهنـا يمكـن الاسـتنتاج أن هـذه المواقـع، في تعاملهـا مـع الصـور غيـر الأصليـة، تعطـي مؤشـراً إلـى أن الصـورة معدلـة عـن طريـق برامـج تحريـر الصـور، إلا أنـه لا يمكـن الجـزم بالمطلـق أن الصـورة غيـر صحيحـة.

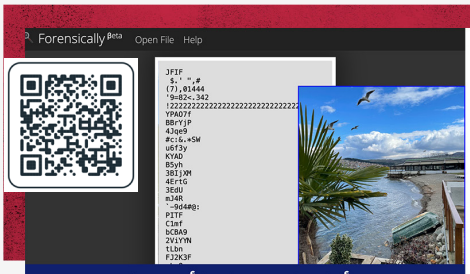

صورة أصلية لم يجر عليها أي تعديل

الصورة التي يظهر فيها الشبان مقيدين أظهرت مؤشر تبيان ألوان منخفض (نقاط بيضاء شبه معدومة).

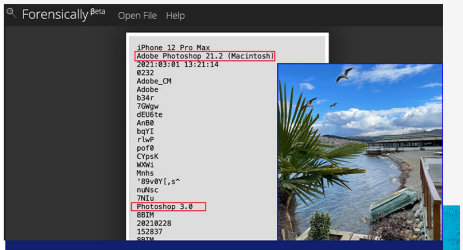

صورة أصلية لم يضف عليها أي تعدل سوى قص جزء منها بواسطة برنامج تحرير الصور

الصورة التي يظهر فيها الشبان دون قيود أظهرت ارتفاع مؤشر تبيان الألوان (نقاط بيضاء كثيرة).

البحث عن الفيديو

بعـد أن تعرفنـا على آليـة البحـث العكسـي عـن الصـور، وعلى طـرق تسـاعد على معرفـة مصدرهـا وحكايتهـا وسـرديتها، يتبـادر إلـى الذهـن سـؤال.. مـاذا عـن الفيديـو؟

لا يختلـف الأمـر كثيـراً. فالفيديـو في النهايـة هـو آلاف الصـور التـي تلتقـط في وقـت قصيـر بواسـطة عدسـات الكاميـرات ويتـم تجميعهـا وتحريكهـا بحسـب دقـة الفيديـو والعدسـة التـي تلتقـط الصـور.

أ - البحث العكسي

مـن خـلال البحـث العكسـي يمكـن البحـث عـن أي فيديـو إن كان منشـوراً في وقـت سـابق على الإنترنـت، والسـياق الـذي نشـر فيـه. ويجـب، قبـل ذلـك، تجزئـة الفيديـو إلـى عـدة لقطـات واختيـار اللحظـة المناسـبة لتحويلهـا إلـى صـورة، وبعـد ذلـك نخضـع الصـورة لمـا هـو وارد في قسـم البحـث عـن الصـور.

ب- أدوات تجزئة الفيديو

هنـاك عـدة أدوات تسـاعد على تجزئـة الفيديـو. أبسـطها، بطبيعـة الحـال، إيقافـه عنـد لقطـة يعتمـد اختيارهـا على أسـباب منطقيـة تتعلـق بوجـود أشـياء لافتـة فيهـا. إلا أن هنـاك أدوات مخصصـة لتجزئـة الفيديـو ومنهـا إن فيـد **InVID**. وهـي أداة مفتوحـة المصـدر، تسـهّل عمليـة تجزئـة أي فيديـو منشـور على أشـهر مواقـع التواصـل إلـى لقطـات، وتمنـح عـدة خيـارات لإجـراء بحـث عكسـي عنهـا، عـلاوة على خيـارات مثـل تحليـل البيانـات الوصفيـة للتسـجيل، سـواء على يويتـوب أو فيسـبوك أو تويتـر، وخيارات عديـدة أخـرى.

وهـي أداة موجهـة بالدرجـة الأولـى للصحفييـن، إلا أنـه يمكـن لأي شـخص اسـتخدامها بشـكل مجانـي وآمـن عبـر خيار «إضافـة» الـذي توفـره متصفحـات **Chrome** أو **Firefox**.

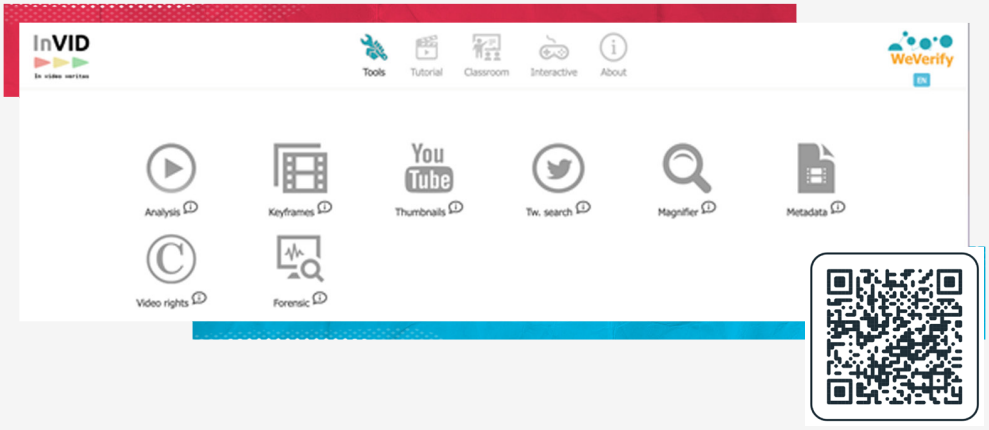

ج - مثال عملي

في السادس من آذار/مارس 2018 أعلنت وزارة الدفاع الروسية عن تحطم طائرة نقل أثناء هبوطها في قاعدة حميميم الروسية غربي سورية. وأدى الحادث إلى مصرع جميع ركاب الطائرة البالغ عددهم 39 شخصاً.

لم تمض ساعات قليلة على الإعلان حتى غصت مواقع التواصل الاجتماعي بتسجيل مصور، انتشر بشكل فيروسي على صفحات إخبارية وعامة وحسابات شخصية، يُظهر لحظة اصطدام طائرة بالأرض أثناء هبوطها على مدرج، زاعمين أن التسجيل هو للطائرة الروسية التي تم الإعلان عن تحطمها في ذلك اليوم.

وللتحقق من الفيديو نقوم بالخطوات التالية:

1- نسخ رابط أحد المنشورات التي تتضمن الفيديو.

2- الانتقال إلى أداة **InVID** وتحديد الخيار **Keyframes** ثم وضع الرابط في الصندوق المخصص للبحث، كما يظهر في الصورة التالية:

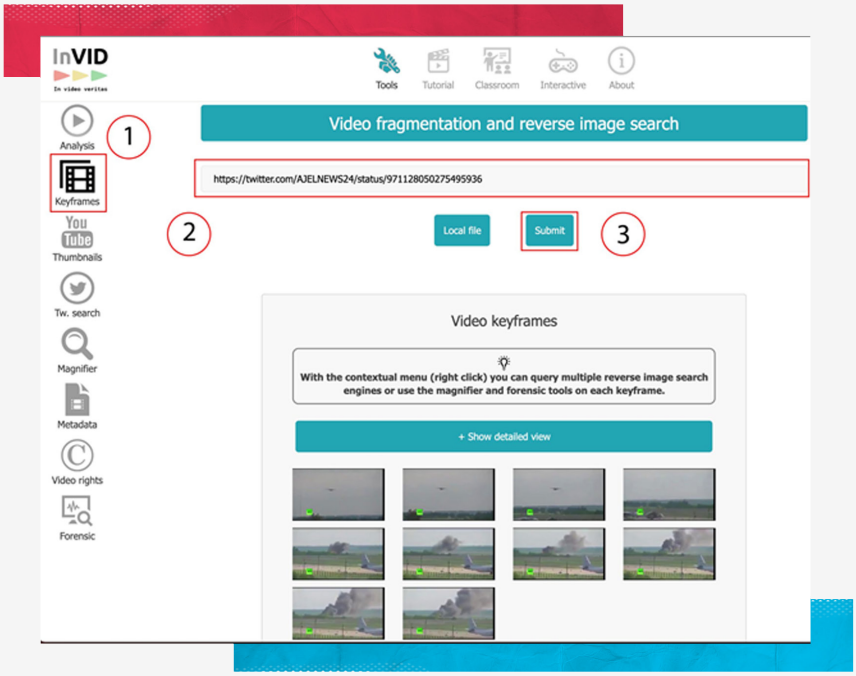

3- الضغط على زر **Submit**.

4- أعطت الأداة مجموعة من الصور. نبدأ بالبحث عنها باستخدام تقنية البحث العكسي في أحد محركات البحث.

5- كما أشرنا سابقاً فإن محرك البحث ياندیکس يساعدنا بشكل أفضل لأن الحادثة متعلقة بروسيا. ولذلك نستخدمه في هذا البحث، خصوصاً أن الفيديو يحمل شعار قناة روسيا اليوم. وبعد البحث تظهر النتائج كما في الصورة التالية :

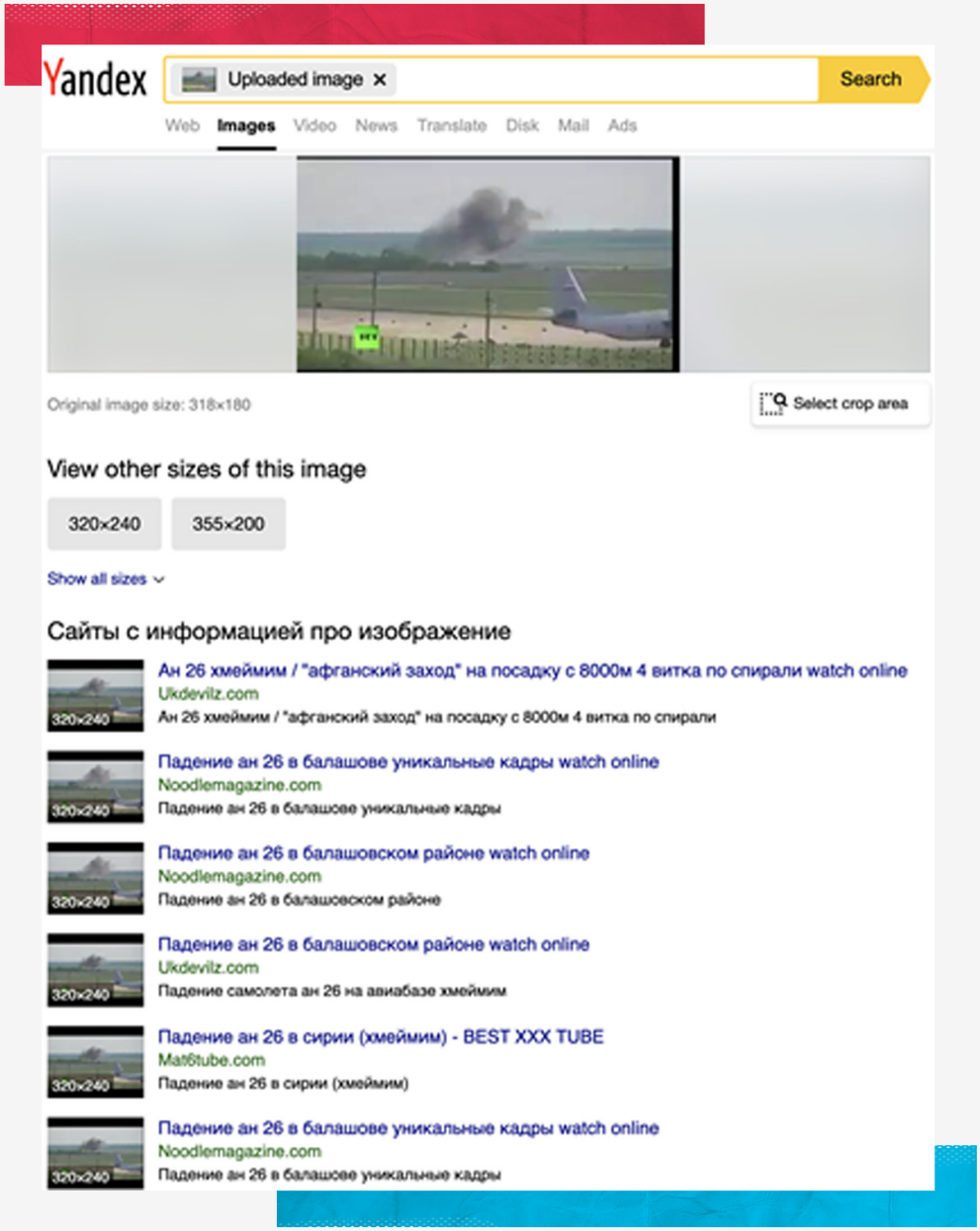

6- نلاحـظ على يميـن الشاشـة، كمـا يظهـر في الصـورة التاليـة ، تعريـف عنصـر في الصـورة، وهـو أن ذيـل الطائـرة الظاهـرة في الفيديـو هـو ذيـل الطائـرة العسـكرية **AH-**26.

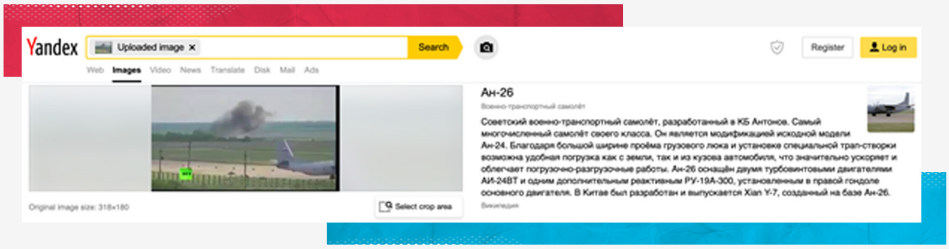

7- مـع تفحـص النتائـج فإنهـا تقودنـا إلـى أن التسـجيل نشـر على مواقـع التواصـل الاجتماعـي منـذ 24 حزيران/يونيـو 2017، أي قبـل الحـادث المعلـن عنـه بنحـو عشـرة أشـهر. وهـو أول مؤشـر إلـى أن الفيديـو المتـداول غيـر ذي صلـة بالحادثـة.

8- بيّنـت ترجمـة النصـوص المرافقـة للتسـجيل أن الحادثـة فيـه هـي لتحطـم طائـرة نقـل روسـية مـن طـراز «انتونـوف 26» والتـي يرمـز لهـا بــ **AN**-26 في 30 أيار/مايـو 2017 بالقـرب مـن مدينـة بالاشـوف الروسـية، لعطـل فنـي في المحـرك تسـبب في مقتـل شـخص وإصابـة 4 آخريـن بجـروح نقلـوا على إثرهـا إلـى المستشـفى.

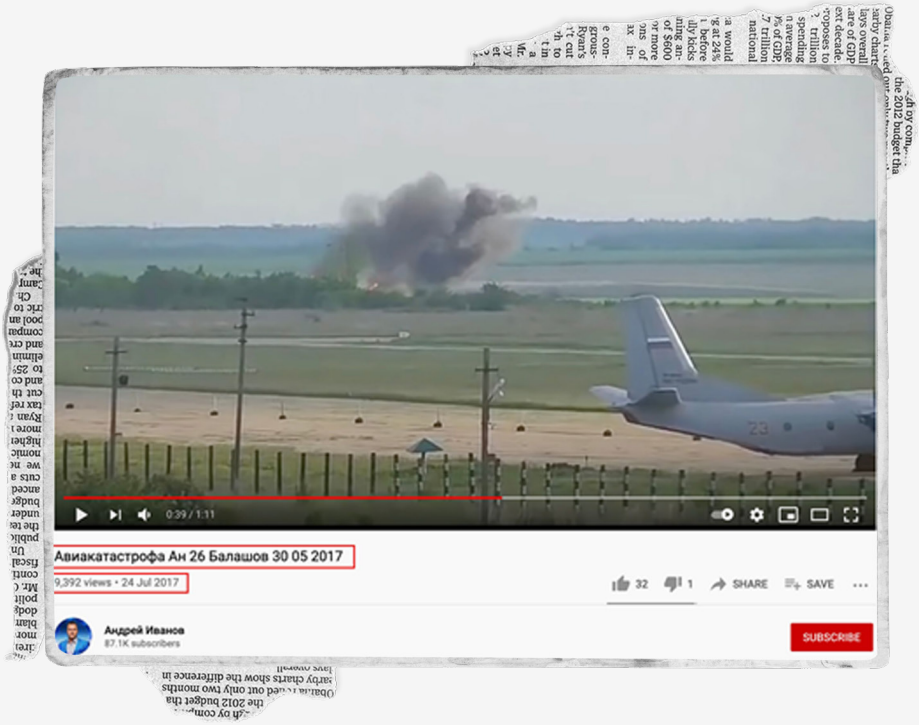

وبهـذا كانـت النتيجـة حاسـمة ونشـرت منصـة تأكـد مـادة عرضـت فيهـا تفاصيـل عملية البحــث والنتيجة.

المواقع الجغرافية

ماذا لو وصلت إليك صورة أو تسجيل مصور ولم تسعفك جميع التقنيات السابقة في الوصول إلى نتائج تساعدك في تدقيق الحقائق ومعرفة سياقها وحكايتها؟ لا تخف، سنتعرف على تقنية «تحديد المواقع الجغرافية» التي تمكّنك من ذلك. تعتمد هذه التقنية على خدمات الصور والخرائط التي توفرها الأقمار الصناعية وأبرزها:

1- غوغل إيرث

Google earth برنامج خرائطي وجغرافي معلوماتي كان يطلق عليه في الأصل **3D EarthViewer**. أنشأته شركة كي هول **Keyhole**، وهي شركة امتلكتها غوغل سنة 2004. يرسم البرنامج خريطة للأرض عن طريق تركيب الصور التي تم الحصول عليها من الأقمار الصناعية والتصوير الجوي ونظم المعلومات الجغرافية ثلاثية الأبعاد الخاصة بالكرة الأرضية.

2- خرائط غوغل

خدمة خرائط غوغل، التي توفرها الشركة مجاناً لمستخدمي شبكة الإنترنت، والمعتمدة أيضاً على الأقمار الصناعية، تساعدنا كذلك في هذا الإطار. وتعتمد هذه التقنية على تحديد مواقع جغرافية معينة قبل أن تبدأ البحث عنها ومطابقتها مع مواقع يُعتقد أنها مشابهة.

مثال:

مع تصاعد التوتر بين أرمينيا وأذربيجان في العام 2020، انتشرت مواد إعلامية تفيد بتوجه مقاتلين سوريين موالين لتركيا إلى أذربيجان بدعم تركي للقتال ضد القوات الأرمينية. إلا أن بعض تلك المواد تعرضت للتشكيك بشكل ممنهج. ومن بينها تسجيل مصوّر يظهر سيارات (بيك آب) تقل مسلحين يرفعون هتافات (قائدنا للأبد سيدنا محمد، يالله.. بسم الله.. الله أكبر) التي يستخدمها الجيش السوري الحر، وسط أصوات تشجيع وتحيات بدت واضحة بجانب المصور. وأكد ناشطون أن هذا التسجيل صُوّر في منطقة (هوراديز) في أذربيجان، وهي منطقة قريبة من إقليم (ناغورني قرة باغ) الذي يعدّ سبباً أساسياً للنزاع بين أرمينيا وأذربيجان.

مراحل التحقق:

1- دقق في التفاصيل

جميع **التفاصيل** في الفيديو يجب أن تنال **الانتباه الكامل**؛ أصواتاً، أو لوحات عربات، أو إعلانات طرقية، أو اللباس، أو حالة الطقس، أو معالم المكان من تضاريس. بالإنصات إلى الفيديو سُمع صوت امرأة تتحدث لغة أجنبية. وبالاستعانة بثلاثة أشخاص يتقنون اللغة الأذرية المشتقة من اللغة التركية، أكدوا أن صاحبة الصوت كانت تتحدث بالأذرية وهي تتوجه بالدعاء إلى الله ليحمي المقاتلين الظاهرين في التسجيل قائلة: **«Allah komeyiniz olsun bala! Bala»**، وهو أسلوب في الدعاء غير مستخدم في اللغة التركية.

2- إذاً هنـاك مؤشـر يبـرر التشـكيك في صحـة الفيديـو يمكـن الانطـلاق منـه. وكانـت البدايـة مـن خـلال البحـث المتقـدم، الـذي حصلنـا خلالـه على تغريـدة في تويتـر لحسـاب زائـف يقـول إنـه اسـتطاع تحديـد مـكان تصويـر التسـجيل.

3- المـكان الـذي يُتوقـع أن التسـجيل التقـط فيـه يقـع في منطقـة (هورادیـز)، القريبـة مـن الحـدود الأذريـة مـع إيـران، والقريبـة أيضـاً مـن إقليـم (ناغورنـي قـرة بـاغ) المتنـازع عليـه بيـن أرمينيـا وأذربيجـان.

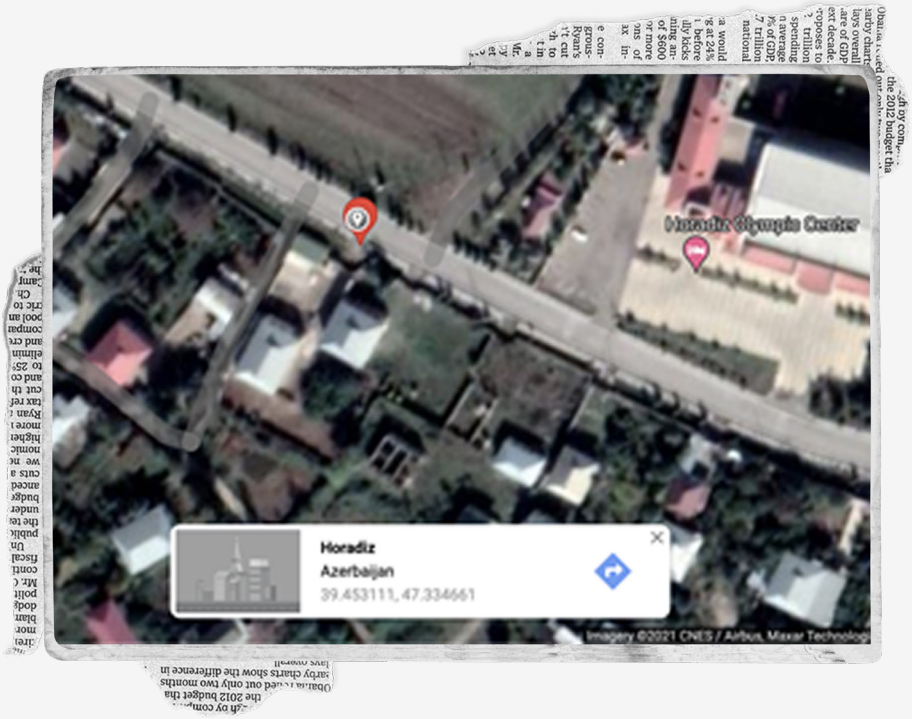

4- مـع تجزئـة الفيديـو، نحـدد معالـم محـددة في الصـور كمـا هـو موضـح في الصـورة التاليـة:

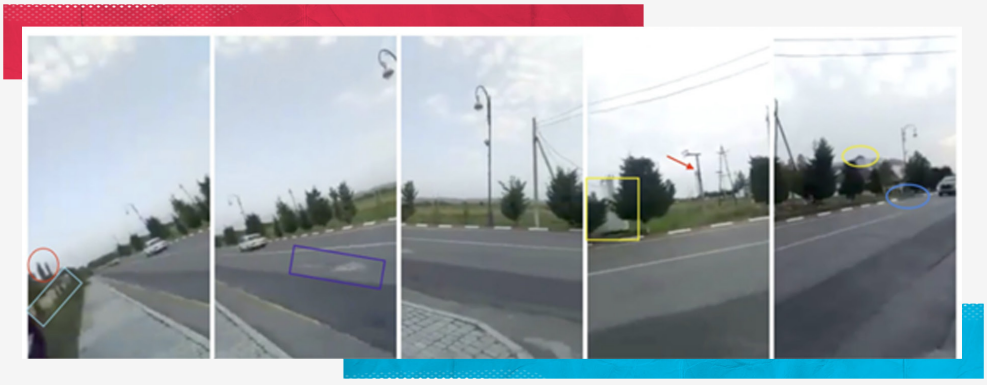

5- تبدأ عملية المطابقة بين الملامح المحددة في الصورة السابقة مع لقطة من الأقمار الصناعية لتظهر النتائج التالية التي حُدد من خلالها المكان بشكل حاسم ضمن المدينة الأذربيجانية المذكورة أعلاه:

3- ميزة التجول الافتراضي

تُعد ميزة «التجول الافتراضي»، المُقدّمة من خرائط **Google**، تمثيلاً افتراضياً للأماكن المحيطة بنا. وتتكون من ملايين **الصور البانورامية.** ويأتي محتوى التجول الافتراضي من مصدرين هما **Google** والمساهمون.

إحدى السيارات التي تستخدمها غوغل في تصوير الشوارع لصالح ميزة التجول الافتراضي
مصدر الصورة: ويكيبيديا

لاستخدام هذه التقنية ما عليك سوى الذهاب إلى موقع غوغل والانتقال بعدها إلى خيار (خرائط / **Maps**)، ومن أقصى الزاوية اليمنى للمستعرض ستجد خياراً بأيقونة على شكل دمية ذات رأس وأطراف لونها برتقالي، تقوم بإمساكها وإفلاتها في أي نقطة على الخريطة التي تبحث فيها وتبدأ **جولة افتراضية** في المنطقة.

لكن عليك أولاً التحقق من الخيارات المتاحة في الخريطة التي تستعرضها. ويساعدك غوغل على معرفة ذلك من خلال الأشكال التالية التي تظهر أمامك على الخريطة بمجرد الإمساك بمجسم الدمية البرتقالية وسحبها نحو الخريطة:

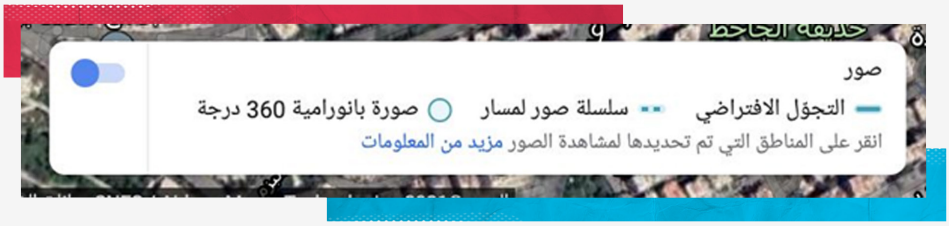

فإذا ظهر لك خط أزرق مستقيم فهذا يعني أنه تتوافر في هذه الخريطة خدمة التجوال الافتراضي على طوله.

خريطة بيروت ويظهر أن خدمة التجوال الافتراضي تغطي معظم الشوارع الرئيسية فيها

وحين بحثنا في خريطة العاصمة اللبنانية بيروت وجدنا أن خدمة التجوال الافتراضي تغطي معظم الشوارع الرئيسية فيها، إذ تظهر أمامنا خطوط زرقاء مستقيمة ومتصلة عند الإمساك بمجسم الدمية البرتقالية.

وبإفلات مجسم الدمية عند إحدى النقاط التي رمزت بالخط الأزرق المستقيم في وسط شارع الحمرا، أحد أشهر شوارع بيروت، تظهر الصورة التالية:

ومن خلال أزرار لوحة المفاتيح، أو بواسطة الماوس، يمكن التجول في الشارع في محاكاة للسير فيه.

صورة بانورامية من وسط شارع الحمرا - بيروت | غوغل ستريت فيو

هذه الخدمة غير متوافرة بشكل كامل في بعض الدول العربية، لا سيما سورية، بسبب عقوبات أميركية ودولية منذ سنوات، ما يمنع كبرى شركات التقنية مثل غوغل وفيسبوك وغيرها من تخديمها بشكل كامل.

4- غوغل ستريت فيو

تشير الدوائر ذات الأطراف الزرقاء في غوغل ستريت فيو إلى وجود صور ملتقطة بتقنية 360 درجة حيثما ظهرت. وتُلتقط هذه الصور عادة بواسطة مستخدمين من خلال تطبيق خصصته الشركة لذلك، يحمل اسم الخدمة نفسه **Google Street View**، ويوجد على الأجهزة العاملة بنظام أندرويد ونظام **IOS**، يمكّن مستخدميه من التقاط صور عديدة بزوايا محددة ليقوم التطبيق بعد ذلك بتجميعها وتشكيل صورة بتقنية 360 درجة يمكن رفعها على مخدمات غوغل وإتاحتها للجمهور وربطها مع موقع التقاطها بشكل دقيق. وبذلك يمكن أن تظهر لأي شخص يبحث في الموقع.

خريطة مدينة حلب - سوريا.
نلاحظ وجود دوائر زرقاء تشير إلى توافر صور ملتقطة بتقنية 360 درجة فيها.

لاحقاً عملت غوغل، مع شركات مصنعة للكاميرات ومطورين، على تقديم **منتجات متوافقة مع ميزة التجول الافتراضي**. وأصبح بإمكان أي شخص أن يقتني تلك الأدوات والبرمجيات وإنتاج محتوى متوافق مع الميزة وفق سياسة نشر خاصة أعدتها الشركة.

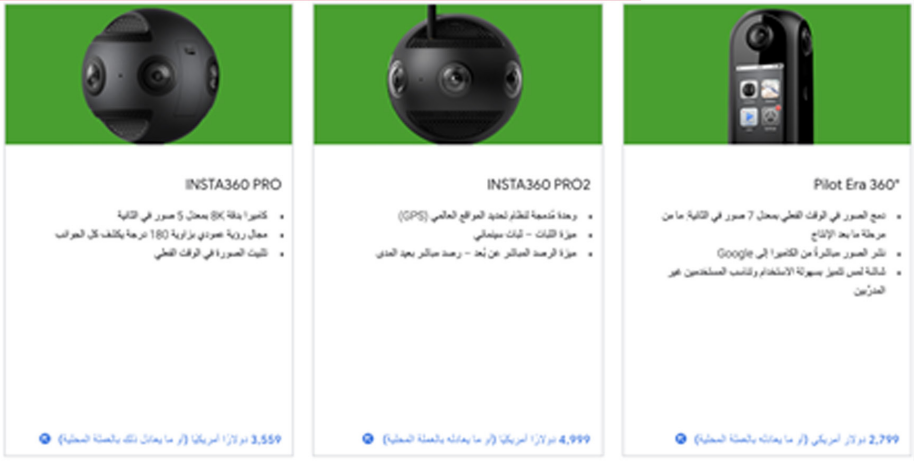

Pilot Era 360°

- تدمج الصور في الوقت الفعلي بمعدل 7 صور في الثانية ما من مرحلة ما بعد الإنتاج
- تنشر الصور مباشرةً من الكاميرا إلى Google
- شاشة لمس للتمتع بسهولة الاستخدام وتناسب المستخدمين غير المدرّبين

2,799 دولار أمريكي (أو ما يعادله بالعملة المحلية)

INSTA360 PRO2

- وحدة مُدمجة لنظام تحديد المواقع العالمي (GPS)
- ميزة الثبات – ثبات ميكانيكي
- ميزة الرصد المباشر عن بُعد – رصد مباشر بعيد المدى

4,999 دولارًا أمريكيًا (أو ما يعادله بالعملة المحلية)

INSTA360 PRO

- كاميرا دقة 8K بمعدل 5 صور في الثانية
- مجال رؤية بصري بزاوية 180 درجة يكشف كل الجوانب
- تثبيت الصورة في الوقت الفعلي

3,559 دولارًا أمريكيًا (أو ما يعادل ذلك بالعملة المحلية)

RICOH THETA Z1

- جهاز استشعار الصور بتقنية CMOS وإضاءة خلفية مقاس 1.0 بوصة
- دقة تعادل 6.7K عند الضبط على 5 لقطات في الثانية
- استخدام الجهاز مع تطبيق "التجوّل الافتراضي" المتوافق مع Android في وضع الفيديو

999 دولارًا أمريكيًا (أو ما يعادله بالعملة المحلية)

RICOH THETA V

- دقة 5.4K بمعدّل 30 صورة في الثانية
- تطبيق "التجوّل الافتراضي" على نظام Android (beta)

376.95 دولار أمريكي (أو ما يعادل ذلك بالعملة المحلية)

GoPro Fusion

- كاميرا دقة 5.8K بمعدل 24 صورة في الثانية
- النشر بواسطة TrailBlazer من Panoskin

499.99 دولار أمريكي (أو ما يعادل ذلك بالعملة المحلية)

INSTA360 ONE

- كاميرا دقة 4K بمعدل 30 صورة في الثانية
- تتوافق مع نظام التشغيل iOS

360FLY 4K

- كاميرا دقة 4K بمعدل 30 صورة في الثانية
- طراز Pro مخرج USB وHDMI+ محصنة للصدمات

MATTERPORT PRO2

- تصوير واقعي 3D لأي الأبعاد وتفاعلي
- تدمج لميزة "التجوّل الافتراضي" (تحريري)

جهاز Pro2 بسعر 3995 دولارًا
المحلية) بالإضافة إلى 19 دولارًا
المحلية) لكل طراز

منتجات متوافقة مع ميزة التجول الافتراضي
معروضة على موقع غوغل قسم أدوات 360

مثال: انتشر هذا الفيديو مع بداية جائحة كورونا في العام 2020 مصحوباً بادعاء يفيد بأنه يُظهر «انتحار ملياردير إيطالي من أعلى أحد الفنادق التي يملكها في وسط روما بعدما توفيت عائلته بأكملها بسبب فيروس كورونا». وفي ما يلي خطوات التحقق من هذا الفيديو:

1- كانت البداية مع أخذ لقطات تظهر معالم واضحة من المقطع المشار إليه.

2- ثم تطبيق تقنية البحث العكسي التي قادت إلى نتائج ظهر فيها التسجيل ذاته وقد نُشر على أحد المواقع الأجنبية في شهر آب/أغسطس من العام 2015 تحت عنوان «رجل ينتحر بالقفز من ناطحة سحاب في فيلاديلفيا».

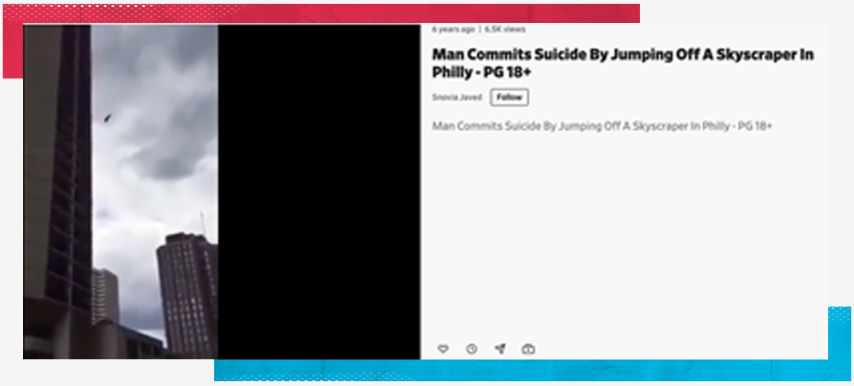

3- عند هذه النقطة يمكن الحسم أن الفيديو المرتبط بالادعاء غير صحيح، لأنه سابق لانتشار وباء كورونا بخمس سنوات على الأقل. ولكن ما هي قصة الفيديو؟

4- لجمع المزيد من الأدلة بحثت تأكد عن معلومات تتعلق بحالات الانتحار التي شهدتها مدينة فيلاديلفيا عام 2015، وتوصلت إلى حالة تناولها موقع (فيلي فويس) بتاريخ 4 أيار/مايو في تقرير بعنوان «وفاة رجل في ما يبدو انتحاراً بعد قفزه من الشرفة».

الموقع، المتخصص بأخبار فيلاديلفيا الأميركية، نقل أن «مسؤول الشرطة في المدينة أعلن أن رجلاً توفي نتيجة انتحار على مايبدو بعد أن قفز من شرفة الطابق الخامس والعشرين في فندق (إمباسي سويتس) بمركز المدينة». وأضاف الموقع أن إدارة الفندق لم تستجب لطلب التعليق على الحادثة. وبعد يومين من الخبر نشر الموقع ذاته تقريراً حدد فيه هوية المنتحر، وهو رجل يحمل اسم (شون مكراليس). وكما ذكر الموقع، نقلاً عن صفحة (لينكد إن) الخاصة بالرجل، فإن (مكراليس) أسس عام 2012 منظمة (**JTM**) التي تقدم خدمات موسيقية للكنائس وخدمات استشارية لمؤسسات التعليم العالي وخدمات التسويق والبحث على الإنترنت لمؤسسات الفنون المسرحية.

5- للتأكد من النتيجة السابقة استخدمنا برنامج خرائط غوغل لتحديد موقع فندق إمباسي سويتس الذي ذكر الخبر أن الانتحار كان منه.

6- ومن خلال استخدام تقنية (غوغل ستريت فيو)، ومطابقة المباني الظاهرة في الخريطة مع المباني التي أظهرها فيديو الانتحار، أمكن تأكيد ارتباط التسجيل المصور بالحادثة التي تناولها موقع (فيلي فويس).

7- أدت عملية التحقق إلى تحديد النقطة التي كان يقف فيها مصوّر الحادثة بشكل تقريبي.

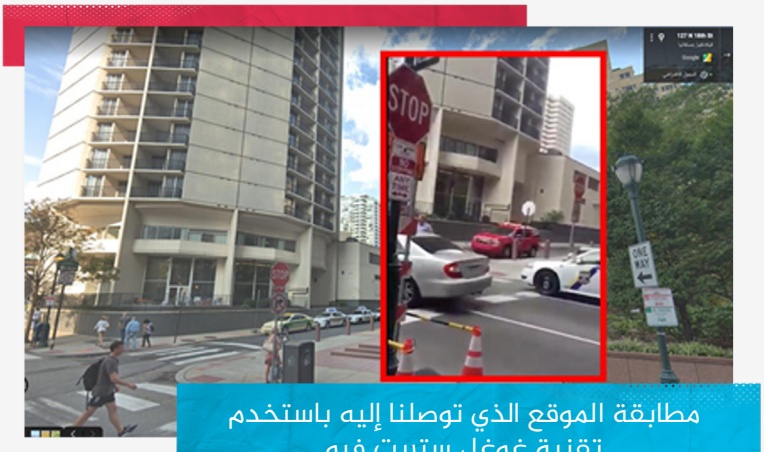

مطابقة الموقع الذي توصلنا إليه باستخدم تقنية غوغل ستريت فيو

أدوات تقنية إضافية

يمكـن وصـف الأدوات التـي أتينـا على شـرحها في السـابق بأنهـا أبـرز الأدوات التـي تساعد الصحافيين والمستخدمين في آن معاً على تدقيق الحقائق. في حين يعمل الخبراء بشكل دائم على تطوير أدوات جديدة تساعد على محاربة «وباء المعلومات المضللة». ولذلك هناك أدوات أخرى تساعد في عمليات التحقق من المعلومات والمحتوى، ومنها:

1- معلومات النطاق

ثمة مواقع وخدمات تساعد على معرفة تاريخ تسجيل النطاق وتاريخ انتهاء تسجيله وتاريخ آخر تحديث له ومعلومات إضافية أخرى. والذي يقصد به هذا: WWW.النطاق.اللاحقة (.com/.org/net.. إلخ).

ومن هذه الخدمات خدمة هويس وهي خدمة صممتها مؤسسة ICANN بوصفها الشركة المختصة بتوزيع وإدارة عناوين بروتوكول الإنترنت وأسماء المجال وتخصيص أسماء المواقع العليا في جميع أنحاء العالم. ويمكن البحث في قواعد بياناتها وسجلاتها عن التفاصيل الخاصة بمعلومات أي نطاق.

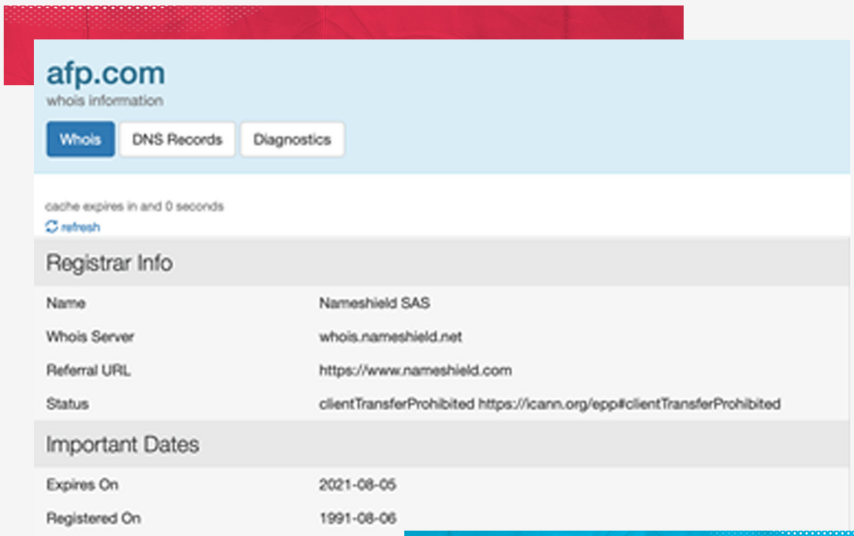

النتائج التي أظهرتها خدمة **Whois** عند البحث عن نطاق **AFP**

لكن يمكن لأي شخص دفع رسوم إضافية سنوية لإخفاء معلومات نطاقه، الأمر الذي يجعل هذه الخدمة غير مفيدة بشكل كامل.

2- البحث في أرشيف الإنترنت

هل سبق أن حاولت الوصول إلى محتوى ما على أحد المواقع وظهرت لك رسالة تخبرك بأن الصفحة التي تحاول الوصول إليها غير موجودة، مع الرقم 404؟

كثيراً ما تظهر هذه الرسالة لنا، خاصة إن كنا نبحث عن خبر أو محتوى نُشر على أحد المواقع التي توقفت عن العمل لسبب أو لآخر. وتظهر الرسالة ذاتها في أحيان كثيرة حين نطلب عنواناً لخبر مضلل نشرته مؤسسة إعلامية أو مدونة إخبارية دون التحقق من صحته بهدف السبق الصحفي، وحذفته لاحقاً بعد كشف أمره.

لا تقلق، هناك حل. فقد طورت منظمة (أرشيف الإنترنت) خدمة أرشفة تمكّنك من تصفح مواقع الإنترنت بأثر رجعي، وأطلقت عليها اسم «آلة العودة بالزمن **Wayback Machine**». لنتعرف عليها.

بحسب موقع منظمة أرشيف الإنترنت يبلغ عدد الصفحات المؤرشفة لديه في آلة العودة بالزمن أكثر من 616 مليار صفحة حتى أواخر أيلول 2021. وتشمل مقالات وتقارير وأكواد ووثائق وغيرها من محتوى نُشر على الشبكة.

استلهمت منظمة أرشيف الإنترنت اسم خدمة أرشفة الويب الخاصة بها من برنامج الرسوم المتحركة «**The Adventure of Rocky and Bullwinkle**» الذي ظهرت فيه آلة زمن تدعى «**WABAC Machine**»، ومن هنا قررت المؤسسة إطلاق اسم «**Wayback Machine**» على تلك الخدمة.

وآلة العودة بالزمن خدمة تتيح لمستخدمي الإنترنت أن يتصفحوا النسخ المؤرشفة من بعض صفحات الويب، وهي مفهرسة كذلك مما يسهل عملية البحث. إذ تقوم هذه الخدمة بأرشفة وفهرسة بعض صفحات الويب دورياً، وتعرضها مجاناً للعامة.

وتمكن الاستفادة من هذه الآلة من خلال إدراج رابط الموقع الذي توقف، أو حُذف محتوى محدد منه، في صندوق البحث وانظر النتائج التي ستظهرها لك الآلة.

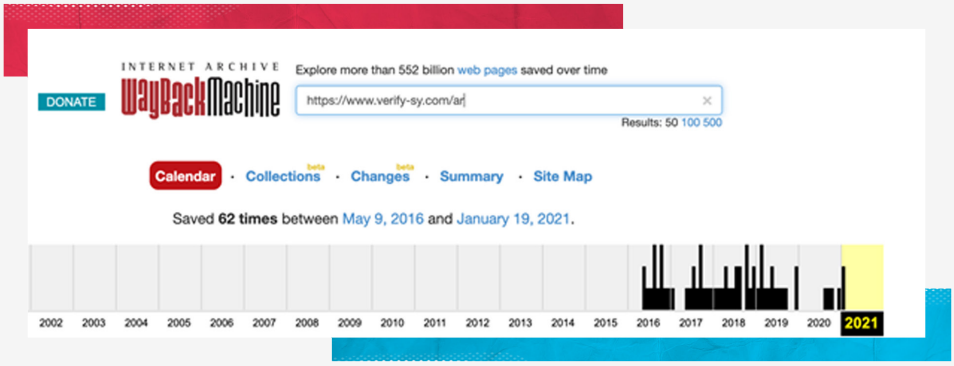

في الصورة السابقة أدرجنا رابط موقعنا في صندوق البحث بآلة العودة بالزمن. وبعد ثوان قليلة استغرقتها الآلة في فحص الرابط والتحقق إن كانت قاعدة بياناتها تحوي على نسخ مؤرشفة منه، كانت النتيجة أن الموقع أُرشف 62 مرة بين التاسع من أيار/مايو 2016 (بعد نحو شهرين من إطلاقه) وكانون الثاني/يناير 2021.

النسخ المتوافرة على آلة العودة بالزمن ليست متطابقة، وتختلف عن الشكل والمحتوى الذي تظهر به في الموقع الفعال، **فكل نسخة تُظهر الموقع بمحتواه كما كان عليه وقت أرشفته**، أي أن المواد التي تُعدل لاحقاً لا ينطبق ما عُدّل عليها على النسخة المؤرشفة.

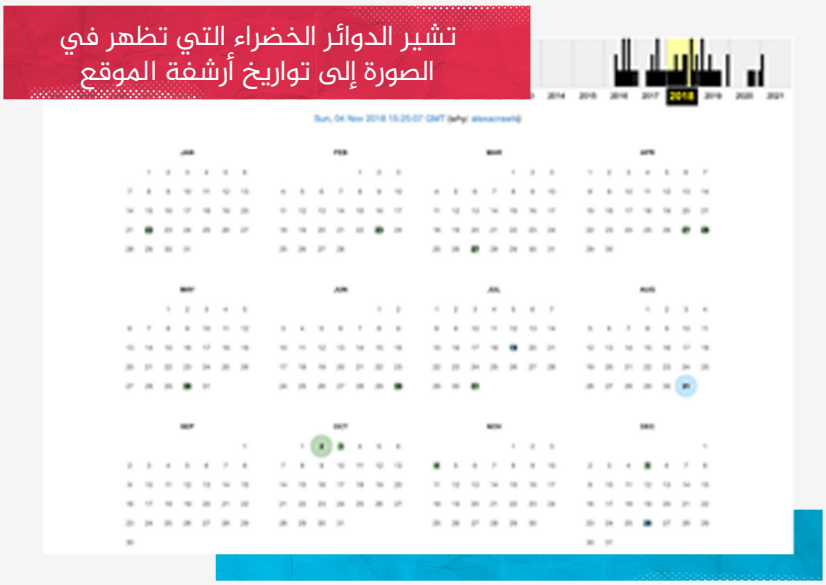

مثال:

ترافق انفجار مرفأ بيروت، والذي وقع في الرابع من شهر آب/أغسطس 2020، مع انتشار كم هائل من المعلومات والأخبار الخاطئة ونظريات المؤامرة حول أسبابه، استند معظمها إلى تسجيلات وصور معدلة رقمياً. إلا أن أحد نماذج التضليل كان لافتاً لأنه تم بطريقة غير معتادة.

فقد جرى تداول تقرير قيل إنه قديم ومنشور في موقع «الحقيقة» الإخباري بعنوان «مصادر سورية ـ لبنانية لـ «الحقيقة»: باخرة تحمل آلاف الأطنان من نترات الأمونيوم للمسلحين السوريين وصلت سراً إلى مرفأ بيروت». ويُظهر الموقع المذكور أن التقرير المشار إليه نشر بتاريخ 25 كانون الأول/ديسمبر 2013.

لفت انتباهنا النمو المطرد لتداول التقرير بين مواقع وصفحات إخبارية وحسابات شخصية موالية للنظام السوري وحزب الله اللبناني وأطراف بعينها في لبنان خلال وقت قصير، بهدف تحميل المعارضة السورية وأطراف سياسية دولية ولبنانية مسؤولية الكارثة التي كبدت دولة لبنان ضحايا في الأرواح وخسائر قدرت بالمليارات. مستندين إلى نقطة رئيسية هي تاريخ نشر التقرير في الموقع، الذي تبين بأنه توقف عن الإصدار (النشر) من 1/ 1/ 2014، لأسباب وصفها رئيس تحريره بالخاصة والموضوعية الخارجة عن إرادته، وفق تنويه منشور في الموقع.

بعد بحث وتدقيق استند، بشكل رئيسي، على الأدوات مفتوحة المصدر، تم إثبات أن تقرير موقع (الحقيقة) نُشر بتاريخ 9 آب/أغسطس 2020، أي بعد خمسة أيام من حادثة انفجار المرفأ، لكنه نشر بأثر رجعي، أي أن الموقع تعمد تعديل تاريخ نشر التقرير ليظهر للقارئ بأنه قديم.

كانت آلة العودة بالزمن إحدى أبرز الأدوات المعتمد عليها في هذا التحقق، إذ تبين أن موقع (الحقيقة) مؤرشف لديها بكامل محتواه، 155 مرة بين 17 تشرين الأول/ أكتوبر عام 2009، و9 آب/أغسطس 2020.

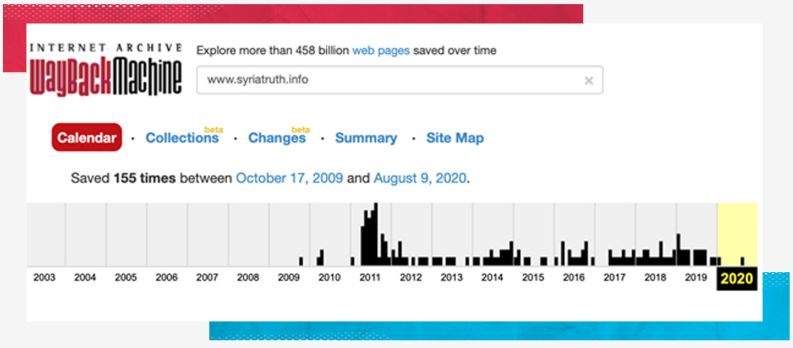

إلا أن الأرشيف الموجود على آلة العودة بالزمن لم يتضمن رابط و/أو عنوان التقرير الذي نبحث عنه طوال العام 2013.

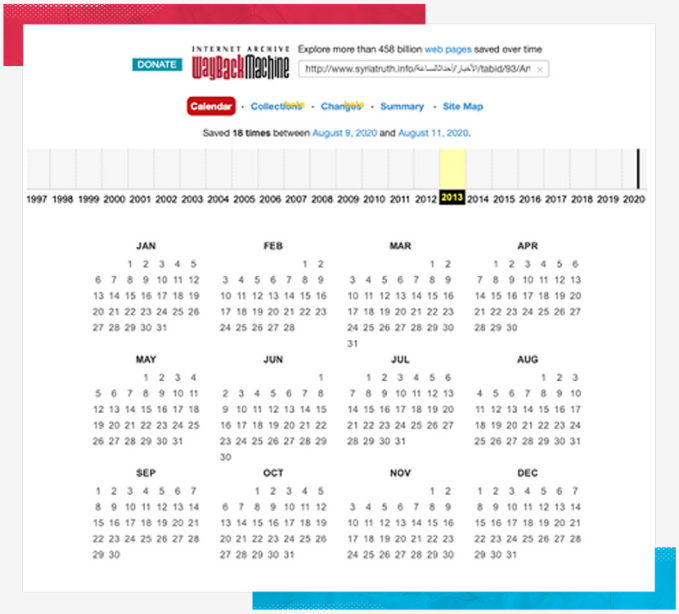

وبحسب نتائج البحث التي أظهرتها الأداة، فإن النسخة الأولى للتقرير المشار إليه أرشفت بتاريخ 9 آب/أغسطس 2020.

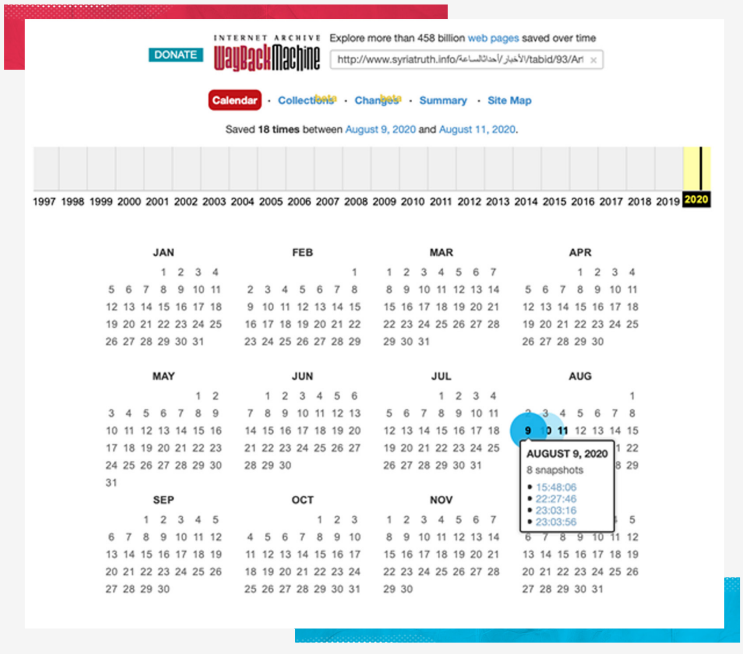

لـم تكـن النتائـج في هـذا المثـال هـي الدليـل الوحيـد في عمليـة التحقـق. وكمـا ذكرنـا سـابقاً فـإن تدقيـق الحقائـق عمليـة متكاملـة تسـتخدم كل الطـرق المتوافـرة. وكلمـا كانـت الأدلـة أكثـر كلمـا كان تقريـرك أو المـادة التـي تعمـل على إنجازهـا أكثـر إقناعـاً ومصداقيـة، وتقطـع الطريـق أمـام المشـككين الذيـن يسـعون دائمـاً لإثبـات زيـفٍ صنعوه أو يرضـي توجههـم أو قناعاتهـم.

الأدوات التـي تمكـن الاسـتعانة بهـا في عمليـة التحقـق مـن المحتـوى وتدقيـق الحقائـق كثيـرة وتزيـد يومـاً بعـد يـوم. إذ يعمـل مئـات المتخصصيـن والمؤسسـات البحثيـة والتقنيـة على تطويـع ثـورة التكنولوجيـا وتسـخيرها في خدمـة هـذا المجـال. معظـم هـذه الأدوات مجانيـة، وبعضهـا يطلـب رسـوم اشـتراك رمزيـة للاسـتفادة منهـا بالحـد الأقصـى.

تحـوي الشـبكة مئـات التطبيقـات والمواقـع التـي تسـاعد على التحقـق، وعلى تتبـع حركـة ملاحـة السـفن والطائـرات، وغيرهـا الكثيـر الكثيـر مـن المواقـع والتطبيقـات المفيـدة.

معظـم تلـك المواقـع والأدوات تعمـل باللغـة الإنكليزيـة، وتمكـن الاسـتعانة بخدمـات الترجمـة الآليـة لفهـم آليـة عملهـا.

فمثـلاً يمكـن الاطـلاع على مجموعـة أدوات التحقـق **(Bellingcat's Online Investigation Toolkit)** التـي أعدتهـا منظمـة بيلينـغ كات/ **Bellingcat** الرائـدة في هـذا المجـال، والتـي تقـوم بتحديثهـا وإضافـة أدوات ومواقـع جديـدة إليهـا بشـكل دوري.

المزج الإبداعي

التحقق **عملية مركبة** تعتمد، كما أوضحنا سابقاً، على جملة مهارات ذهنية وأدوات تقنية. لكن هذا لا يعني بالضرورة أنها دليل يقودك بشكل واضح إلى مكامن التزييف أو مفتاح يُوصل بسهولة إلى نتائج حاسمة، إذ يتطلب ذلك «مزجاً إبداعياً» بين المهارات آنفة الذكر. وهو ما نسعى إلى رسم ملامحه ومنهجَتِه عبر **استنطاق عدد من التجارب وتفكيكها**، واستخلاص المراحل الأساسية لعملية المزج الإبداعي بين المهارات الذهنية والتقنية.

المرحلة الأولى: راجع المواد وكررها واحفظها

قبل القيام بأي عمل تجب مراجعة المادة، مهما كان نوعها، أكثر من مرة، وحفظ تفاصيلها جيداً، بل عن ظهر قلب. فمثلاً إن كانت المادة مصورة يجب حفظ كل التفاصيل مثل اللباس؛ تضاريس المكان وملامحه؛ السيارات؛ الأصوات؛ الطقس كما هو واضح في الصور... إلخ.

المرحلة الثانية: استنطق التفاصيل واقتنص المناسب منها

امتلك عين القناص وصبره. وابدأ بفرز التفاصيل، ورتبها ضمن قائمة أولويات. فإذا كانت المادة فيديو قيل إنه التقط حديثاً فابدأ بالطقس، هل تبدو الصور ملتقطة في الشتاء فيما الوقت الحاضر صيف؟ هنا تهمك الملابس أيضاً. فيديو آخر يُقال إنه التقط في محافظة دير الزور، ركز في تضاريس المكان... إلخ. بمعنى آخر: آمن بالشك وأخلص له دون أن تتخلى عن شجاعة ترك شك في جزئية ما إلى الشك في جزئية أخرى.

المرحلة الثالثة: استعن بذاكرتك ومصادرك

حفز مهاراتك الذهنية، واستحضر الذاكرة. أو قم ببحث أولي، وتواصل مع مصادرك، وابحث من خلالهم أو في مواقع التواصل عن مصادر أكثر اتصالاً بالحدث. أبق الشك مقياساً لكل ما ترى وتسمع. لا تتوقف عند أول نفي أو أول تأكيد، إنها مجرد تنبيهات وليست يقينيات.

المرحلة الرابعة: الشك المنهجي وطرح الأسئلة

يجب أن لا يكون الشك مجانياً ويشمل كل التفاصيل لأن ذلك يعني **تشتيتك**. بل استعن بقائمة الأولويات للتفاصيل، وابدأ بطرح الأسئلة، وجمّع الأسئلة ضمن فئات، على سبيل التمهيد للمرحلة التالية وهي بناء الفرضيات.

المرحلة الخامسة: الفرضيات

ضع فرضية وابدأ بمناقشتها، وأخضعها لما ذكرناه سابقاً في قسمي التحقق المسبق وأدوات التحقق، وتابع الفرضية إلى النهاية. لا تترك وراءك باب فرضية مفتوحاً، أي لا تسمح خلال هذه المرحلة بالتشتت. سجل ملاحظاتك واكتشافاتك الجديدة وضعها جانباً. واستكمل مسار الفرضية إلى نهايتها، فإن وصلت إلى نهاية مغلقة ابدأ بغيرها، وإن أفضت إلى نتيجة ما تابع، لا تتوقف. وهنا عليك بتوظيف ملاحظاتك المسجلة جانباً.

في معظم عمليات التحقق هناك ثلاثة أسئلة لازمة، لأن الأحداث تقوم على ركائز ثلاث أساسية هي الفعل، ومكانه، وزمانه. وعادة ما يُفضي أحدها إلى الآخر.

المرحلة السادسة: التشريح والاستنتاج

تحتاج نتائج المرحلة الرابعة إلى بناء فرضيات جديدة، وكذلك تحتاج النتائج التي وصلت إليها إلى فرضية أخرى توصلك إلى ذات النتيجة حتى تكون قطعية. كل هذا يحتاج إلى وضع النتائج على طاولة التشريح. **لا تبدأ الاستنتاج إلا بعد استنفاد كافة الفرضيات المحتملة**، ومناقشة كافة النتائج، وابدأ بالمؤكد منها.

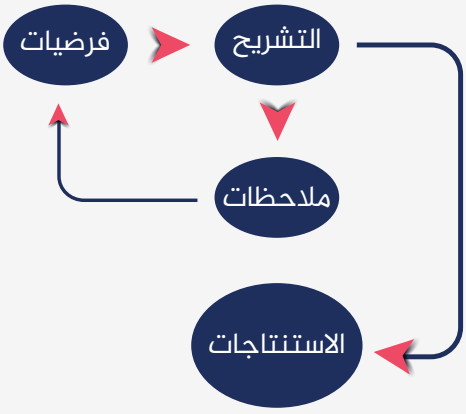

وهنا نشير إلى أنه ليس من المنطقي أن يُخضع الصحفي أي مادة للتحقق، بل يجب أن يكون ذلك انتقائياً إلى حد بعيد، يوظف فيه الصحفي حدسه ومعرفته ورصده الدقيق، خصوصاً حين يكون تدفق المعلومات كبيراً كما هو الحال خلال الصراعات.

ولتوضيح ما سبق سنعرض عدة تحقيقات نشرتها منصة تأكد، ومنظمة بليغانت، وBBC، والأرشيف السوري.

ففي 27 كانون الأول/ديسمبر من العام 2019 نشرت وكالة **Anna** الأبخازية تقريراً مصوراً بعنوان «فجر إدلب 2019» تضمن ما قالت إنها عمليات للجيشين الروسي والسوري تشمل ضربات جوية ضد أهداف إرهابية في إدلب بين 19 و24 كانون الأول/ ديسمبر 2019. وظهر خلال التقرير شخص يرتدي الزي العسكري ويقول إن «الطائرات بدون طيار أفشلت مخططات إرهابيي هيئة تحرير الشام»، تزامناً مع بث لقطات مصورة بواسطة طائرة درون روسية أثناء قصفها هدفاً متحركاً ادعت الوكالة أنه راجمة صواريخ من طراز (**PC**30)، وهدف آخر تم نسفه كلياً.

والآن، ما الذي يستدعي التقاط هذا الفيديو وبذل الجهد والوقت في التحقق منه؟

إن نقطة الانطلاق لوضع الفيديو على طاولة التشريح هي، بشكل رئيسي، مصدر الخبر، وكالة **ANNA** المُصنفة، وفق ما ذكرت ويكيبيديا، على أنها موالية لموسكو. والمتابع للشأن السوري، على سبيل المثال، لا يجد صعوبة في تأكيد التماهي الكبير بين الموقف الرسمي لروسيا وما تبثه الوكالة. وهو أمر طبيعي في مناطق الصراع، إذ تلجأ أطرافه إلى دفع مراسلين حربيين إلى الخطوط الأمامية للقتال لضمان حصرية التغطية من جهة، وانسجامها مع الدعاية السياسية الرسمية لهذا الطرف أو ذاك، من جهة أخرى.

منصة تأكد، التي يشكل الملف السوري أبرز ملفاتها، تناولت ما نشرته وكالة **ANNA** الأبخازية ونشرت نتائج التحقق في فيديو بثته في 12 كانون الثاني/يناير 2020 على موقع يوتيوب بعنوان «وكالة إخبارية موالية لروسيا تكشف بالفيديو استهداف القوات الروسية لقوافل النازحين بريف إدلب».

والآن نعمل على تفكيك المادة ومحاولة تتبع مراحل بنائها ومكونات عملية المزج الإبداعي التي تناولناها سابقاً.

تعطي المرحلة الأولى -في اعتقادنا- أفضلية للمحقق لأن حفظ المواد ذات الصلة بموضوع التحقق يضمن عدم إفلات أي تفصيل قد يمر بشكل عارض خلال البحث عن تفاصيل أخرى. في كثير من الأحيان فإن مثل هذه المفاجآت المكتَشفة تصنع فرقاً كبيراً قد يؤدي إلى نتائج حاسمة ومبهرة.

وكما ذكرنا في المرحلة الثانية فالشك هو سلاحك، آمن به. والأرضية التي يُبنى عليها الشك في سياق المادة المذكورة هي أن المصدر ينحاز إلى طرف من أطراف الصراع، وثمة ما يستدعي التحقق من هوية «المستهدَفين».

عملياً، يشمل الادعاء عمليتين عسكريتين استهدفتا، وفق المصدر، «إرهابيين». وقد تحدد الزمان دون تحديد المكان بدقة. أي أن المعادلة باتت بمجهولين هما مكان الاستهداف وهوية المستهدَفين. وعليه فإن ما يهمنا الآن هو تتبع تضاريس المكانين لتحديدهما بدقة، ولاحقاً نسعى إلى معرفة ما وقع في ذلك المكان والزمان، أي هوية العربات المستهدَفة. وكل هذا يستدعي رسم مسار للأحداث.

تتضمن المطابقة أدناه المكان الظاهر في تقرير وكالة **ANNA** الأبخازية. ومما يشد الانتباه تفاصيل وُضعت ضمن دوائر تشمل حفراً طولية، وما يُعتقد أنها إطارات. وهذا باب لطرح السؤال الأول: هل المكان ورشة للسيارات؟ وهو ما يضيق نطاق البحث. ومما يساعد أكثر معرفة خريطة العمليات العسكرية في ذلك الوقت. وعبر سؤال المصادر، والبحث في غوغل إيرث، وُجد المكان وتمت المطابقة كما تظهر في الصورة أدناه. وساعد في تعزيز هذه النتيجة إرسال المنصة مراسلاً ميدانياً إلى المكان.

وهكذا تم تحديد الموقع بدقة. وهو ورشة سيارات في بلدة خان السبل بريف حلب، على الطريق الدولي بين دمشق وحلب.

الآن، وبعد تحديد المكان، ولأن زمان الحادثة حددته الوكالة نفسها، تبدأ عملية تحديد هوية العربة المستهدَفة، التي قالت الوكالة إنها راجمة صواريخ من طراز (**PC**30).

من جديد نعود إلى جمع المواد المصورة المتوافرة في المكان والزمان المحددين والتحقق منها. وكذلك معاينة المكان وتتبع مسار انحراف العربة ومكان تعرضها للقصف. فأثبتت المعاينة المكانية أن العربة ليست راجمة صواريخ، وعززت المصادر هذه النتيجة بمزيد من التفاصيل، ووصلت إلى تحديد ظروف القصف وهويات الضحايا.

العربة المستهدفة ليست راجمة صواريخ، بل سيارة نصف شحن مدنية كانت تقل نازحين يحملون القليل من الأمتعة والمواد الغذائية

القسم الثاني مما أوردته الوكالة الأبخازية وتحققت منه منصة تأكد في 12 كانون الثاني/يناير 2020، تحقق منه كذلك موقع «الأرشيف السوري»، المختص بأرشفة المواد الرقمية المهددة بالاختفاء، إذ يعمل على جمعها والتحقق منها وفق ما يعرّف نفسه. وهنا نستعرض عمل هاتين الجهتين، تأكد والأرشيف السوري في مادته المعنونة بـ «غارات جوية تقتل نازحين داخليا أثناء هروبهم من معرة النعمان» المنشورة في 6 تشرين الثاني/نوفمبر 2020.

موقـع العمليـة العسـكرية الثانيـة، وفـق مـا أظهرتـه الوكالـة الأبخازيـة، وبعـد اختيـار تضاريـس لافتـة وبـارزة والتحقـق عبـر خرائـط غوغـل والمصـادر؛ تبيّـن أنـه كان حينهـا منطقـة سـاخنة، وأنـه قـرب جسـر مدينـة معـرة النعمـان بريـف إدلـب.

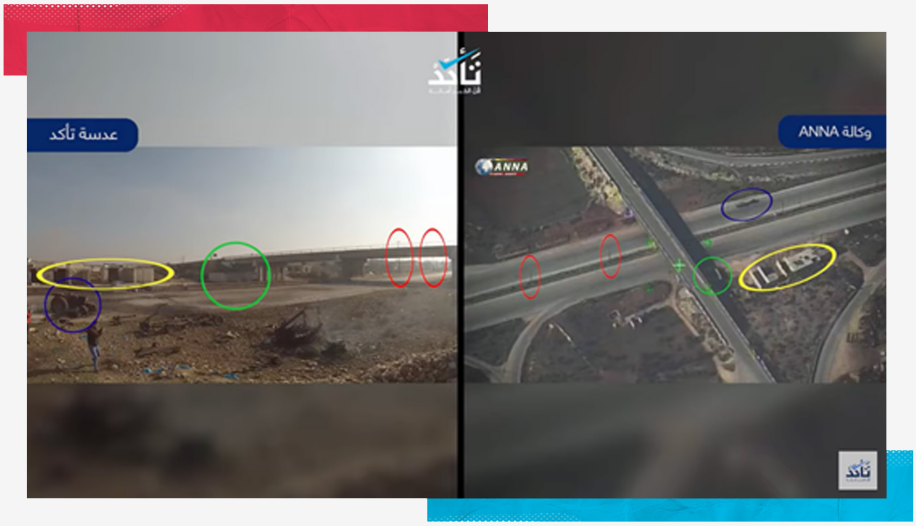

الأرشـيف السـوري، وفي إطـار مـا اصطلحنـا عليـه بأنـه المرحلـة الرابعـة مـن المـزج الإبداعـي، طـرح سـؤالاً شـكّل بوصلـة أولـى للمضـي في التحقيـق، هـو: مـاذا حـدث؟ ومتـى؟

وبحسـب طبيعـة عمـل الأرشـيف، فـإن جمـع جميـع المـواد المتعلقـة بالحادثـة والتحقـق منهـا وأرشـفتها يُعـد أولويـة وفـق منهجيتـه المعلنـة المؤلفـة مـن المراحـل التاليـة المتسلسـلة: الجمـع والصـون والمعالجـة والتثبـت والتحقيـق. جمـع الأرشـيف 48 مـادة (مقاطـع فيديـو وصـوراً) منشـورة في **مواقـع التواصـل الاجتماعـي** قـال أصحابهـا إنهـا توثـق الحادثـة. وهنـا بـرزت مهمـة إضافيـة موسـعة تشـمل التثبـت مـن المـواد المنشـورة، فجـرت مطابقـة المـكان الظاهـر فيهـا مـع المـكان الـذي وقـع فيـه القصـف، والـذي تحـدد كمـا أشـرنا أعـلاه في تحقيـق مـادة منصـة تأكـد.

حول

المنهجية والأدوات

أدوات ومنهجيات مفتوحة المصدر للتحقيقات مفتوحة المصدر

التثبت من المواد المنشورة المتعلقة بالحادثة (الأرشيف السوري)

وفي ما يلي إحدى الصور التي تم التحقق من أنها متصلة بالحادثة التي قالت المصادر إنها غارة جوية استهدفت شاحنة وجراراً زراعياً كانا يتجهان شمالاً على طريق حلب دمشق الدولي خارج مدينة معرة النعمان، قتل إثرها ثلاثة مدنيين وأصيب آخر.

وهنا نعود إلى مهارات المزج الإبداعي ومراحله، خصوصاً المرحلة الثانية واستنطاق التفاصيل. ثمة ما يلفت في هذه الصورة وهو الظلال!

تخبرنا الظلال بتوقيت الهجوم بشكل دقيق إلى حد كبير (منتصف الظهر)، ما يتطابق مع الوقت الذي ذكرته المواد المتصلة بالحادثة. وأضاف تحقيق الأرشيف السوري عاملاً إضافياً لتأكيد التوقيت هو بيانات رصد الطيران، التي توفرها منظمة مراقبة توثق رصد طائرات حربية في جميع أنحاء سورية، وفق ما ذكر الأرشيف السوري ونشر عينة عن هذه البيانات التي قد يشوبها الخطأ ما يستدعي التثبت بأكثر من طريقة. وهو ما يؤكد **صوابية المزج بين مختلف الأدوات للوصول إلى نتائج جيدة**. وقد أثبتت بيانات الرصد وجود طائرات روسية وسورية في الأجواء في وقت يتطابق مع القصف، إلا أن تحديد أيهما نفذ القصف كان متعذراً، فاستنتج تحقيق الأرشيف السوري قائلاً: «أظهرت المعلومات المذكورة أعلاه أنه نحو الساعة 12:30 من يوم 22 ديسمبر 2019، أصابت غارة جويّة شاحنة محليّة الصنع وجرّارًا زراعيًا أثناء مغادرة معرّة النعمان باتجاه الشمال على أوتستراد حلب-دمشق الدولي، متسبّبة في مقتل 3 مدنيين وإصابة مدنيّ آخر. على الرغم من عدم قدرة الأرشيف السوري على تحديد الجهة المسؤولة عن هذه الضربة بشكل قاطع؛ إلا أن بيانات رصد الطيران والمعلومات مفتوحة المصدر تشير إلى الحكومة السورية أو الروسية كمسؤول محتمل عن هذه الحادثة».

لم يكن من الممكن دحض الادعاء الروسي/الأبخازي بهذا الشكل دون المزج بين الأدوات التقنية والأدوات التقليدية والذهنية. وخصوصاً في ظل تماهي سردية الإعلام الروسي مع إعلام النظام في مقولة واحدة يحرصان على بثها دائماً، وهي أنه لا ضحايا مدنيين يُقتلون في الحرب السورية، جميعهم إرهابيون.

ثمة مستوى آخر يعزز أهمية المزج الإبداعي ومَرحلَتِه، كما في المثال التالي:

في 25 آذار/مارس 2017 نشرت وكالة سانا الرسمية ما بدا خبراً مكرراً وروتينياً مفاده إجراء جولة تفقدية لمواقع في ريف حماة الشمالي شارك فيها ضباط من النظام السوري، بينهم وزير دفاعه ورئيس أركان قواته ومعهما قائد ما تُعرف بقوات النمر، الضابط سهيل الحسن المقرب من روسيا. ولاحقاً حذفت سانا الفيديو.

لا شيء لافت للانتباه عملياً؛ لا الخبر ولا هذه الصورة المُعاد نشرها:

لكن ثمة سؤالاً هو: **إلى ماذا ينظر هؤلاء الضباط؟** طرحه تحقيق منظمة **bellingcat** الرائدة على مستوى العالم في التحقيقات الاستقصائية التي تعتمد على الأدوات مفتوحة المصدر؛ ونُشر التحقيق في 25 نيسان أبريل 2020 بعنوان «هل ينظر هؤلاء الضباط إلى هجوم كيميائي على مستشفى؟ مع الإشارة إلى أن التحقيق أنجز بمشاركة الأرشيف السوري المُشار إليه أعلاه.

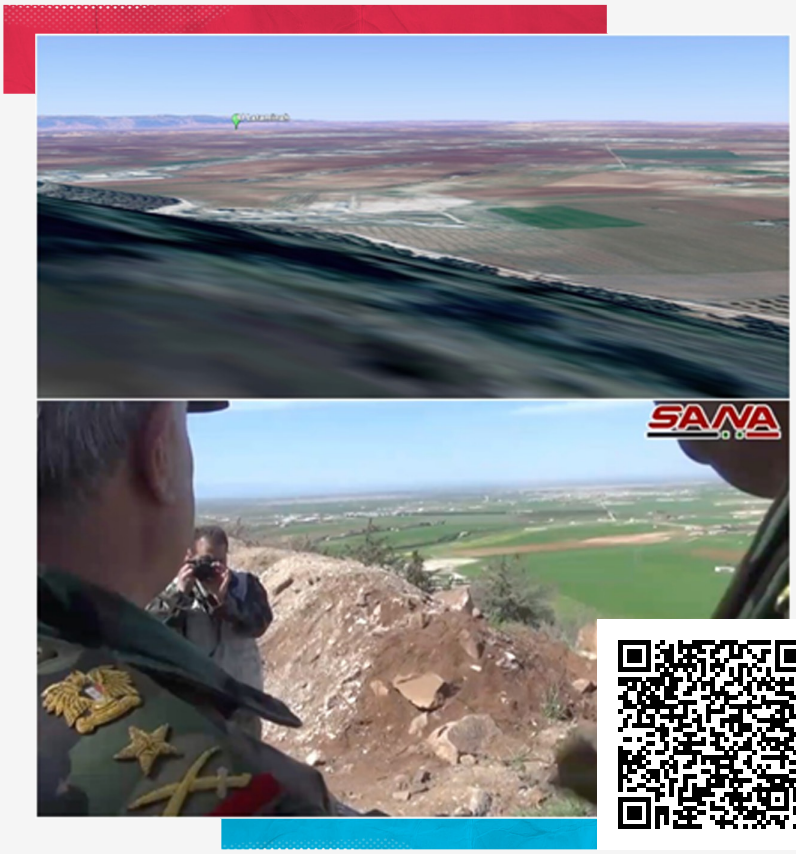

وفي محاولة لفهم ما الذي دفع القائمين على التحقيق إلى اعتبار هذه الجزئية هامة نستأنس بالمرحلة الثالثة من مراحل المزج الإبداعي، وهي «استعن بذاكرتك ومصادرك». إذ إن اللافت في الجولة توقيتها المتزامن مع هجوم كيميائي على بلدة اللطامنة في ريف حماة الشمالي، المنطقة ذاتها المذكورة في خبر سانا. أي أن السؤال ليس اعتباطياً منذ اللحظة الأولى. وفي النتيجة أعيدت صياغته وتحول إلى عنوان للتحقيق. والشك مهارة ذهنية محضة، لكن كيف يمكن تحويله إلى استنتاجات حاسمة أو احتمالات مرجحة؟

تؤكد المرحلة الرابعة على ضرورة وضع أولويات. هل أبدأ بالتحقق من المكان وأن الضباط ينظرون إلى اللطامنة؟ عملياً لا لأن هذه الجزئية قد لا تكون لها قيمة إن ثبت وجود الضباط في وقت مختلف عن وقت القصف. وعليه بدأ التحقيق بالإجابة عن الأولوية التالية: في أي ساعة كان هؤلاء الضباط ينظرون إلى ما ينظرون إليه؟ أي أن الأولوية (متى) وليس (أين).

هنا استعان معدو التحقيق بأداة **Suncalc** التي تستخدم لحساب مكان سقوط الظلال بحسب التاريخ، إذ تُظهر مسار الشمس طوال اليوم لأي مكان تحدده على وجه الأرض. وبعد إدخال إحداثيات المكان الذي جرت فيه الزيارة وتاريخها تم تحديد الوقت عند الساعة 13:00 ظهراً. ومع هامش الخطأ قُدّر الوقت بين الساعة 12:00 والساعة 14:00 ظهراً.

صورة من أداة **"Suncalc"** لتحليل الظل تحدد وقت الزيارة بالساعة 13:00 ظهراً بتوقيت دمشق +2 **UTC**

تحديد اتجاه نظر الضباط مع ظلهم المنعكس على الأرض
وانعكاس ضوء الشمس على القطعة الإسمنتية خلف أحدهم

ظل الضباط المنعكس على الأرض

الهامش كبير نوعاً ما، ولذا لا بد من الاستعانة بدليل آخر يحدد التوقيت بدقة.

هنا انتبه أحد المحققين ضمن فريق المنظمة إلى الشاشة الظاهرة في المقطع الذي نشرته سانا في الثانية 0:41 وإلى الصورة المعروضة عليه والتي تُظهر ما يبدو أنها تغطية مرئية مباشرة بواسطة طائرة **Drone** تابعة لمنصة تتبع واستطلاع استخدمتها قوات النظام السوري لمتابعة ما يجري ميدانياً في تلك المنطقة، أو ما يعرف بمنظومة **ISTAR**.

لحظة ظهور الشاشة في المقطع الذي نشرته سانا

يستخدم المصطلح **ISTAR** في الإنجليزية للتعبير عن الربط بين عدد من وظائف المعركة مع بعضها لمساعدة قوة قتالية ما في توظيف أجهزة الاستشعار وإدارة المعلومات التي تم جمعها. وهذا المصطلح اختصار مجمع للمصطلحات الإنجليزية الأربعة: الاستخبارات **Intelligence** والمراقبة **Surveillance** واكتساب الهدف **Target Acquisition** والاستطلاع **Reconnaissance**. ويُعبر عن **Target Acquisition** أحياناً بالاستحواذ حسب (ويكيبيديا).

وبمقارنة التوقيت الذي ظهر على صور الطائرة بدون طيار مع النتيجة التي حصلت عليها المنظمة بحساب مكان سقوط الظلال؛ أظهرت النتيجة تقارباً كبيراً بينهما.

لم تكتف المنظمة بتلك النتائج. ولاحظت أن إحدى لقطات التسجيل تُظهر وزير الدفاع في حكومة النظام مرتدياً ساعة تشير، بشكل غير مؤكد، إلى توقيت 13:15. إلا أن عملية تكبير الصورة لم تُظهر التوقيت بشكل دقيق، كما هو واضح في الصورة المرفقة.

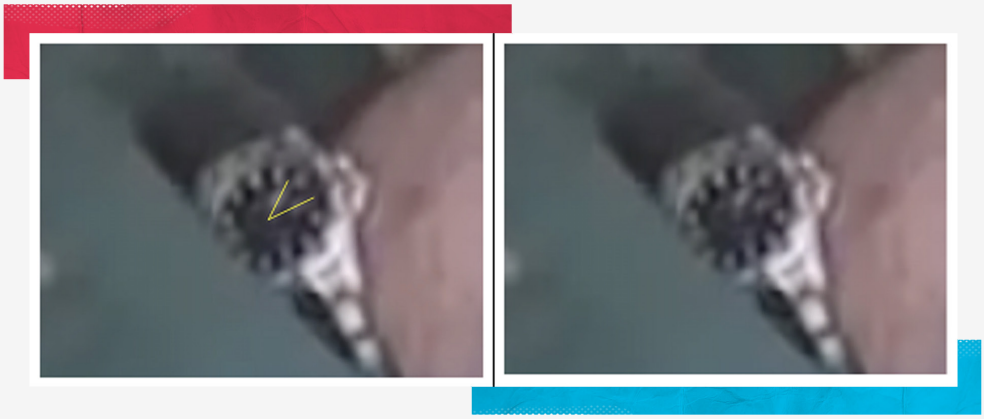

وضعت المنظمة صورة معدلة من الساعة بجانب ساعة مشابهة للمقارنة. وتوصلت إلى أن الوقت فيها حوالي الساعة 13:15، وهو ما يتوافق مع تحليل الظل الذي أجري سابقاً.

مقارنة الوقت بساعة مشابهة لساعة العماد علي عبد الله أيوب، وزير الدفاع في حكومة النظام

غوغل إيرث

وأجـرى التحقيـق مقارنـة لاتجـاه نظـر الوزيـر مـن خـلال إحـدى اللقطـات التـي ظهـرت في التسـجيل المذكـور، وطابقتهـا مـع رؤيـة افتراضيـة توفرهـا أداة غوغـل إيـرث.

الصورة في الأعلى نظرة افتراضية للموقع الذي ينظر إليه علي أيوب والذي يشير إلى مدينة اللطامنة

كمـا ظهـر خـلال التسـجيل تنفيـذ الطيـران التابـع للنظـام السـوري ضربـات جويـة على المدينـة تزامنـاً مـع وجـود الضبـاط المذكوريـن، مـا دفـع المنظمـة إلـى رسـم خطـوط مسـتقيمة مـن نقـاط ثابتـة على الخريطـة لتحديـد إحداثيـات الغـارات.

مطابقة مكان القصف الجوي مع نظرة افتراضية من غوغل إيرث لمدينة اللطامنة من منظور المصور

يشار إلى المشفى الذي قصف بصواريخ تحتوي على غاز الكلور السام بدائرة صفراء، أما الخطان الأحمر والأزرق فيشيران إلى مواقع قصفت تزامناً مع وجود الضباط

وبالأداة ذاتها حددت المنظمة موقع المشفى الذي تعرض لقصف بالأسلحة الكيماوية وطابقته مع مواقع القصف الذي جرى بالتزامن مع وجود الضباط المذكورين، وخلصت إلى أن المشفى يقع على مقربة من الخط المستقيم ذي اللون الأحمر.

ولم تشر المنظمة في تحقيقها إلى أن الضربات الجوية التي وقعت أثناء وجود الضباط هي ذات الضربات التي استهدفت المشفى بسلاح الكلور الكيماوي، إذ إن الاستهداف، حسب تقرير منظمة حظر الأسلحة الكيماوية، وقع حوالي الساعة 15:00 في 25 آذار/مارس 2017. إلا أنها أشارت إلى أن وجود العماد أيوب والعميد الحسن ومراقبتهم للمنطقة المستهدفة يحتمل أن يكون حقيقة مهمة، لا سيما وأن تقرير المنظمة الأممية أشار إلى أن المروحيات التي أقلعت من مطار حماة العسكري لمهاجمة مدينة اللطامنة بذخيرة الكلور أقلعت خلال 30 دقيقة من وجود الضباط في الموقع.

وبالنظر إلى الوقت اللازم لفحص ما قبل الرحلة وتحميل الذخائر، يبدو من المرجح أن هذه الزيارة تمت أثناء التحضير لهجوم كيميائي على المدينة التي كان الضباط يراقبونها.

* * *

في تموز/ يوليو 2018 انتشر، على مواقع التواصل الاجتماعي، فيديو يظهر امرأتين وطفلين يقودهم مسلحون في الكاميرون، وبعد ذلك جرى إعدام الضحايا. حينها نفت حكومة الكاميرون مسؤولية جنود تابعين لها عن الحادثة، ووصفت الفيديو بأنه «أخبار كاذبة». وثمة من قال إن الفيديو مُلتقط في مالي وليس في الكاميرون. **BBC Africa Eye** أنجزت تحقيقاً عن الموضوع عبر المصادر المفتوحة. نشرته على موقع يوتيوب بتاريخ 24 أيلول/سبتمبر 2018 بعنوان «تشريح جريمة قتل» **Cameroon: Anatomy of a Killing**. وطرح التحقيق ثلاثة أسئلة رئيسية، أين وقعت الحادثة؟ متى وقعت؟ من المسؤول؟

كما ذكرنا في المرحلة الثانية من اقتناص التفاصيل، توقف المحقق عند تفصيل ليس أبرز ما يظهر في الفيديو، وهو سلسلة تلال تظهر بعيداً. ورُسمت التضاريس كما هو موضح في الصورة أدناه:

والآن تحول هذا التفصيل غير الواضح إلى الخط أدناه الذي يرسم تضاريس جبلية في مكان ما:

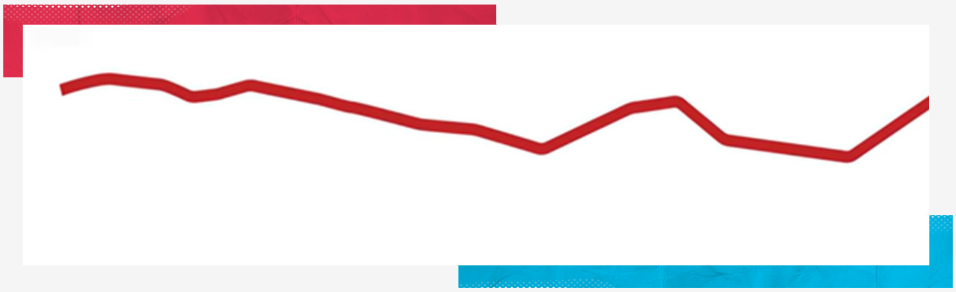

هنا تبدأ مهمة شاقة هي إيجاد تطابق مع هذه التضاريس في الكاميرون. إلا أن تضييق مساحة البحث ضروري، ولذا لا بد من متابعة حثيثة لتعليقات من تداول الفيديو من سكان الكاميرون، والسعي إلى إيجاد مصادر محلية عارفة بتضاريس البلاد وجبالها وتلالها، وتكون الأفضلية للمناطق التي شملتها الادعاءات. أفادت مصادر البي بي سي أن المنطقة هي **ZELEVET** في الكاميرون. جرت عملية مقارنة تضاريس كل الجبال والتلال في المنطقة، واستمرت لساعات طويلة إلى أن تمت المطابقة. لاحظ صبر المحقق وعدم إفلاته مثل هذا التفصيل المبني على فرضية أن مكان الجريمة هو الكاميرون.

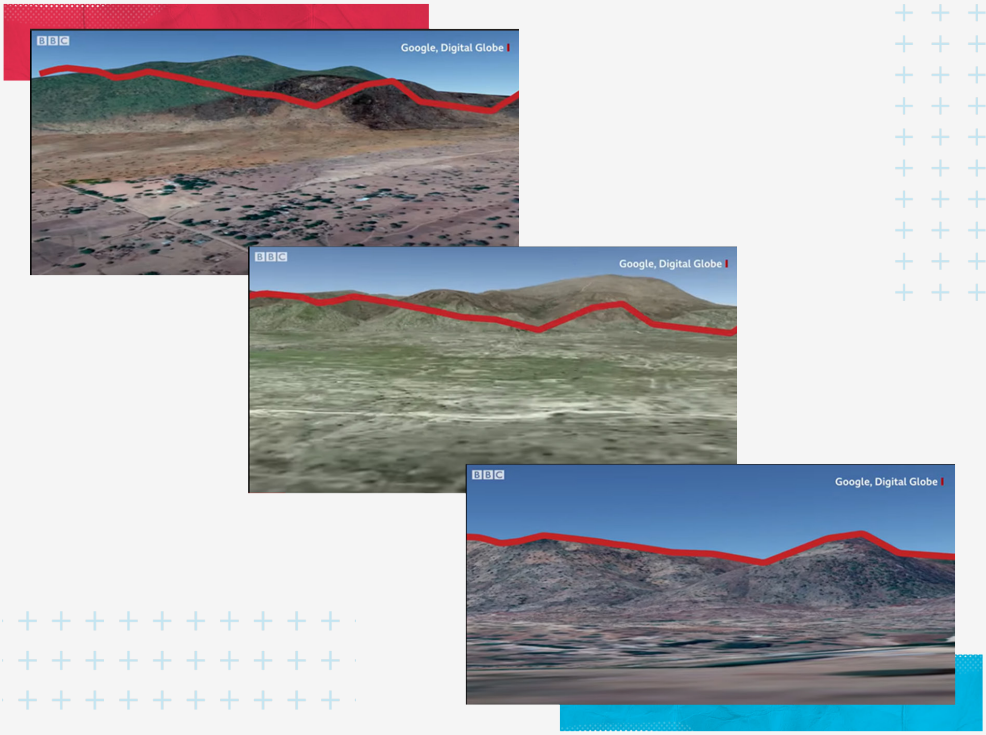

لكـن تحديـد سلسـلة الجبـال لا يكفـي، فهـي مفتـاح أول لتحديـد موقـع الجريمـة بدقـة عبـر البحـث عـن تفاصيـل إضافيـة في الفيديـو المتـداول ومطابقتهـا مـع الصـور الجويـة كمـا في الصـورة أدنـاه بوصفهـا نموذجـاً. فاسـتمر التحقيـق بالبحـث عـن تفاصيـل إضافيـة لتعزيـز النتيجـة، وصـولاً إلـى تحديـد إحداثيـات موقـع الجريمـة.

موقع الجريمة

الآن المهمة الشاقة التالية هي تحديد زمان الجريمة، فكيف السبيل إلى ذلك؟

لا يوجد مؤشر واضح في الفيديو يقودنا مباشرة إلى تحديد الوقت. وهنا تفرض المهارات الذهنية نفسها. فمثلاً فهم طبيعة الصراع في الكاميرون يعطينا مفتاحاً هاماً بأن مثل هذه الجرائم عادة ما تترافق بعمليات تخريب وهدم للبيوت.

وبناء على ذلك بدأ التحقيق بالبحث عن بيوت كانت قائمة في توقيت محدد ومتابعة وجودها مع الوقت، بالاستفادة من ميزة الخط الزمني التي توفرها خرائط الأقمار الصناعية.

اختير أحد البيوت، كما في الصور أدناه، ظهر في عام 2014، وظل يظهر إلى شباط/فبراير 2016، وبعد ذلك اختفى. وعليه فإن النتيجة الأولى هي أن وقت وقوع الجريمة قبل شباط/فبراير 2016، أي قبل عامين من بدء تداول الفيديو. وهذا ما يؤكد أهمية السعي إلى وضع فرضيات وضرورة عدم إفلاتها حتى النهاية، إما بتثبيتها أو تقويضها قبل الذهاب إلى فرضية أخرى.

وبنفس الطريقة رُصدت تغيرات أكثر من بيت في المكان. فلوحظ أن أحدها مُحاط بسور في الفيديو الذي وثق الجريمة لكن السور لم يُلحظ قبل آذار/مارس 2015. وعليه جرى تضييق وقت وقوع الجريمة ليكون بين هذا التاريخ وشباط/فبراير 2016.

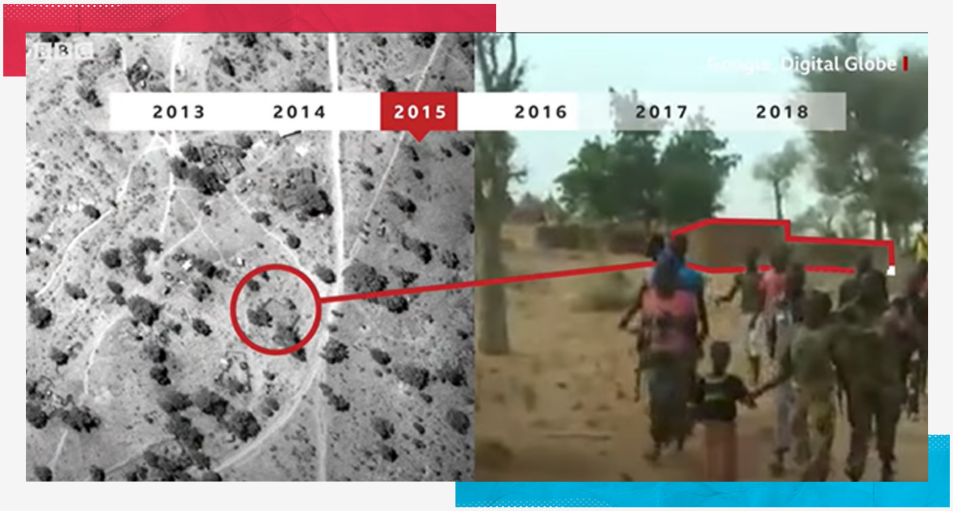

مـا يـزال الحيّـز الزمنـي واسـعاً إذ يقـارب العـام، مـا قـاد إلـى طريقـة أخـرى لتحديـد وقـت وقـوع الجريمـة لأن الحيـز الزمنـي شـمل تغيـرات في الفصـول وبالتالـي في موقـع الشـمس. وفي الصـور أدنـاه جـرى رسـم أشـعة الشـمس وانعـكاس ظـل الجنـود ومطابقـة تلـك الزاويـة خـلال أشـهر السـنة. وتبيـن أن هـذا التطابـق يكـون فقـط بيـن 20 آذار/ مـارس و5 نيسـان/أبريل 2015. وهكـذا جـرى تضييـق نطـاق البحـث مـن عاميـن إلـى أسـبوعين. وفتـرة أسـبوعين تسـمح، في مراحـل لاحقـة، بربطهـا منطقيـاً بمتغيـرات وحـوادث في الميـدان.

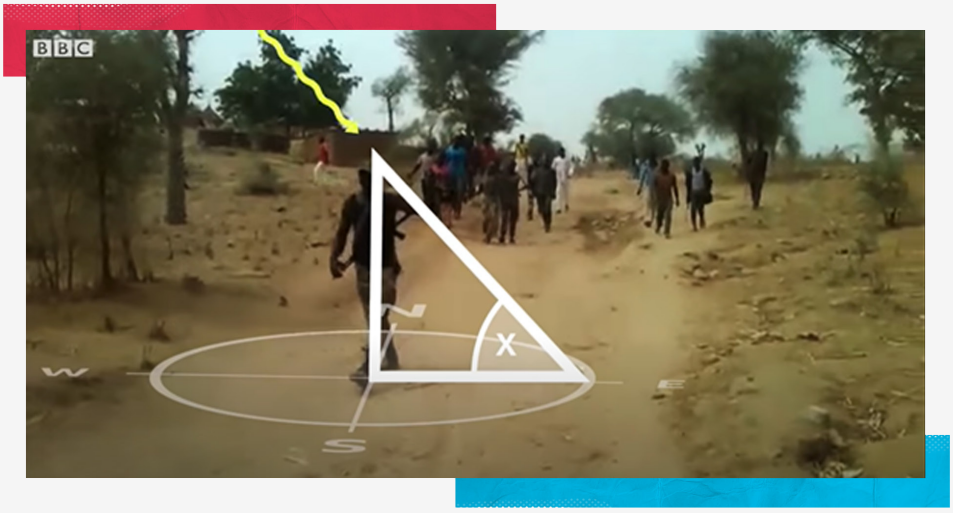

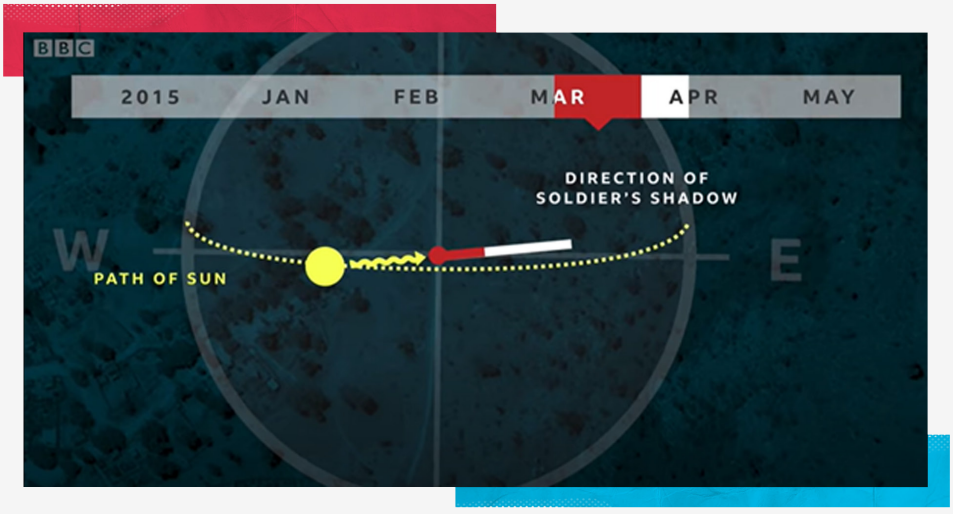

استكمل التحقيق الإجابة عن السؤال الثالث: من المسؤول؟ ولسنا في صدد الخوض في كافة التفاصيل، سوى ما يعزز إمكانية مَنهجة المزج الإبداعي ونمذجته وتبيان مراحله. وهي، بطبيعة الحال، ليست مُحكمة ولا شاملة لكنها خريطة وخطة وتوصيات تبنيها التجارب.

وفي هذا المقام تهمنا مهارة عدم تفويت أي تفصيل. فمثلاً جرى تحديد السلاح؛ نوعه ومن يحمله، واللباس؛ تصميمه ومن يعتمده. وكذلك الإنصات جيداً إلى الأصوات الخلفية، إذ سُمع أحد المسلحين ينادي الآخر باسمه، وغيرها من التفاصيل التي يجود بها الفيديو إن امتلك المحقق الدقة والفراسة.

BBC

BBC

BBC
ZASTAVA M21

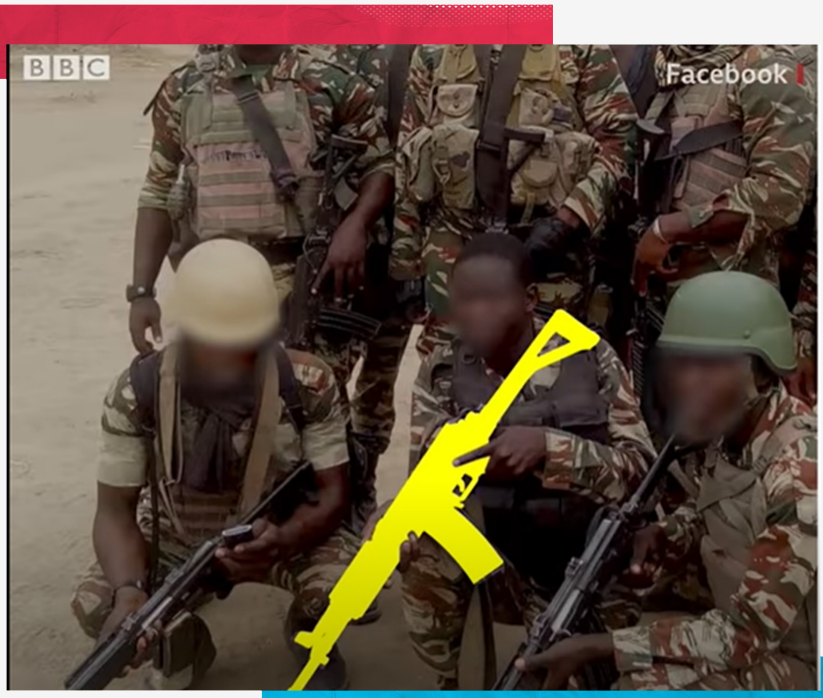
BBC
Facebook

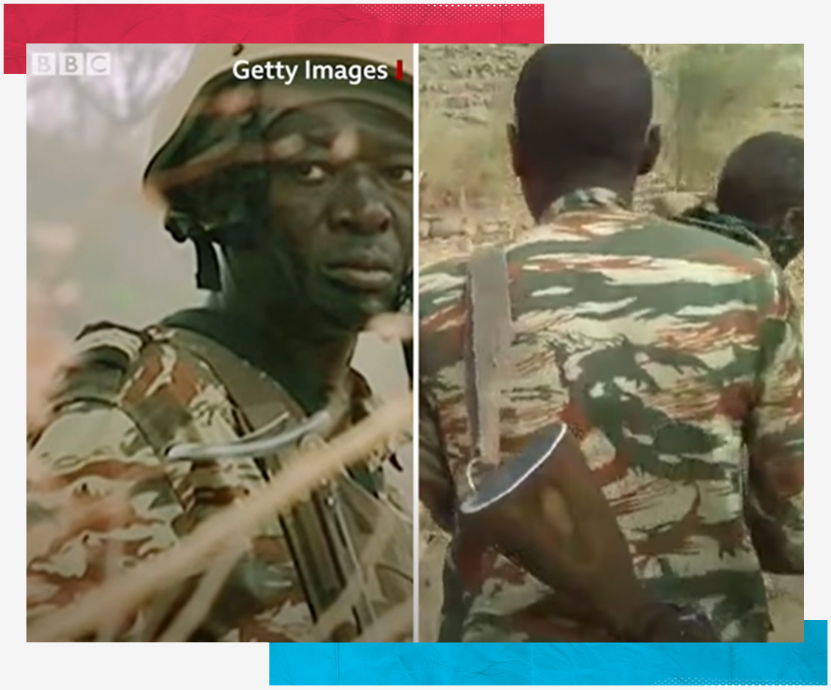
BBC
Getty Images

BBC
"That's enough Tsanga."

وحتى بعد تأكيد أن السلاح واللباس يعودان للقوات النظامية الكاميرونية لم يُعدّ هذا دليلاً نهائياً على أن القتلة من القوات النظامية، إذ **يمكن أن ينتقل السلاح واللباس إلى غيرهم**. ولهذا ذهب التحقيق إلى إثبات وجود قاعدة عسكرية للقوات النظامية على بعد أقل من كيلومتر عن مكان وقوع الجريمة، وهنا صارت الفرضية أقوى. بعد ذلك جرى تتبع الظاهرين في الفيديو فرداً فرداً. وبعد عملية صعبة تمكن التحقيق من كشف هوياتهم.

ما يهمنا هنا هو أن تشريح الفرضيات والنتائج الأولية يجب أن يستنفد كافة الفرص والأدوات للوصول إلى استنتاجات واضحة قطعية أو تركها إلى استنتاجات أخرى. أي أنه من المهم أن صلابة المحقق في البحث يجب أن تترافق مع مرونة في ترك فرضية مغلقة لا تؤدي إلى نتائج.

في المقابل، ونظراً لخصوصية التحقق في مناطق الصدام؛ قد لا تصل مهارات المزج الإبداعي إلى نتائج قاطعة، إلا أنها مناسبة لتطويق تداعيات الكثير من الأحداث وتقليل منابع التأزيم.

* * *

تعرضت مدينة عفرين لقصف صاروخي، في 12 حزيران/يونيو 2021، طال منازل سكنية ومستشفى. واختيارنا لهذا المثال مرده إلى خصوصية مدينة عفرين ذات الغالبية الكردية وكانت قبل ذلك تحت سيطرة وحدات عسكرية تابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي **PYD** قبل أن تنتزع المعارضة المسلحة المقربة من تركيا السيطرة عليها. لكن القوات ذات الهيمنة الكردية والقوات النظامية في المقابل ليست بعيدة عن المدينة. ودفع هذا الصراع المركب الأطراف جميعها إلى تحميل بعضها مسؤولية القصف.

أنجز موقع الأرشيف السوري، بالتعاون مع موقع فوكس حلب، تحقيقاً بعنوان «قذائف صاروخية على مشفى الشفاء في مدينة عفرين». كان سؤاله: **مَن المسؤول عن القصف؟** تنوعت الاتهامات لتشمل كل الأطراف؛ المعارضة المسلحة وتركيا وقوات النظام والقوات ذات الهيمنة الكردية.

سعى التحقيق إلى تحديد الجناة أو حصر قائمة الجناة المحتملين. وفي هذا المقام طرح الأسئلة التالية ومضى يبحث عن إجابات لها. وهي: ما هو السلاح المستخدم؟ من الذي يملكه؟ وكانت النتائج غير حاسمة لأن جميع الأطراف تملك هذا السلاح. وهنا كان لا بد من أسئلة أخرى مثل: أين يتمركز أطراف الصراع بالنسبة للمكان المستهدف؟ وما هو مدى هذا السلاح؟

في الصورة أدناه جرى رسم مدى السلاح المتوسط ضمن الدائرة الحمراء، في حين تشير العلامات الصفراء إلى المواقع التي ذكرت الادعاءات أنها مصدر القصف. وبهذا تم استثناء بعض المواقع، ومنها مدينة كليس التركية.

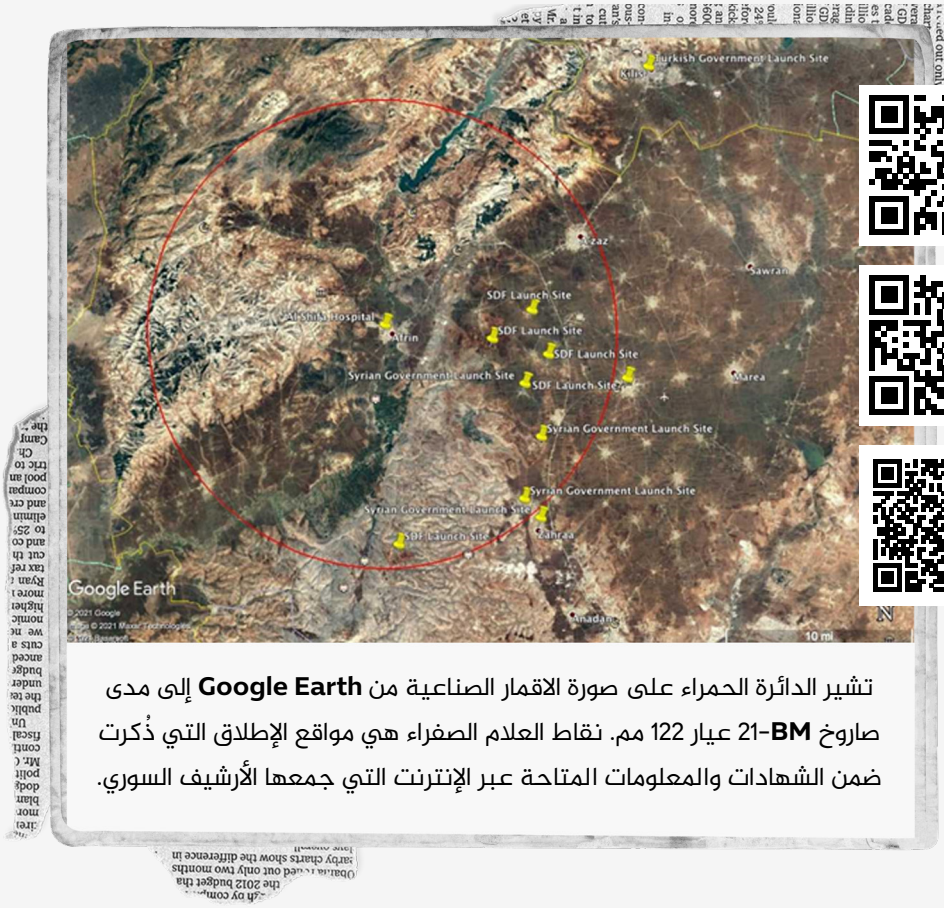

تشير الدائرة الحمراء على صورة الاقمار الصناعية من **Google Earth** إلى مدى صاروخ **BM**-21 عيار 122 مم. نقاط العلام الصفراء هي مواقع الإطلاق التي ذُكرت ضمن الشهادات والمعلومات المتاحة عبر الإنترنت التي جمعها الأرشيف السوري.

لا تزال قائمة المسؤولين المحتملين واسعة، ولذلك طرح التحقيق السؤال: ما هو اتجاه القصف؟ وفي ما يلي صورتان توضحان مكان سقوط الصاروخين وجهة سقوطهما:

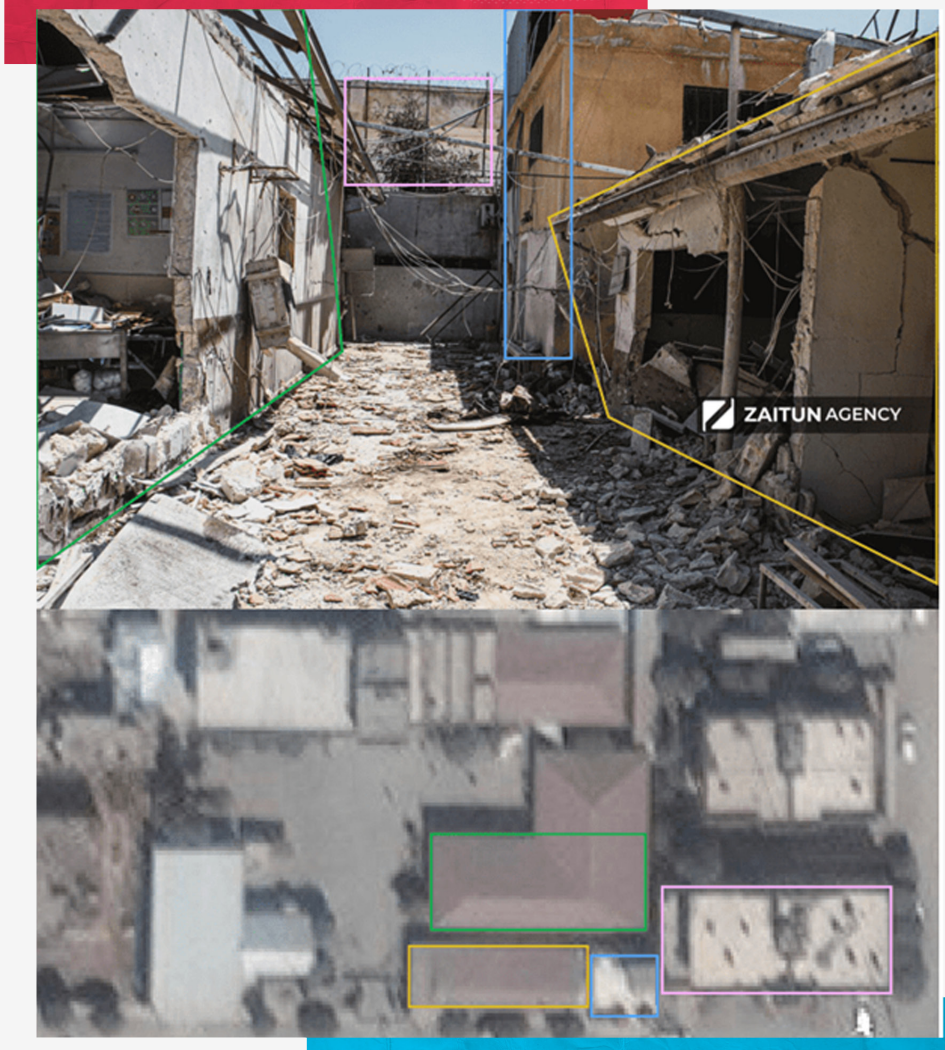
ZAITUN AGENCY

وبناء على ما سبق، إضافة إلى ما تشير إليه فجوات اختراق القذائف، تم استثناء أن يكون مصدر القصف الشمال أو الغرب. في حين يُرجح أن يكون ضمن حدود 20 كيلومتراً (المدى المتوسط للسلاح)من جهة شرق عفرين وجنوبها.

وتُظهر هذه الصورة زاوية الإطلاق المحتملة، ضمن مدى قذائف **BM**-21 عيار 122 مم، ووفقاً لخريطة السيطرة يوم الهجوم. يشير اللون الأخضر إلى المناطق الخاضعة لسيطرة قوات المعارضة و/أو الحكومة التركية، والأحمر إلى المناطق الخاضعة لسيطرة الحكومة السورية. والأصفر إلى المناطق الخاضعة لسيطرة قوات سوريا الديمقراطية.

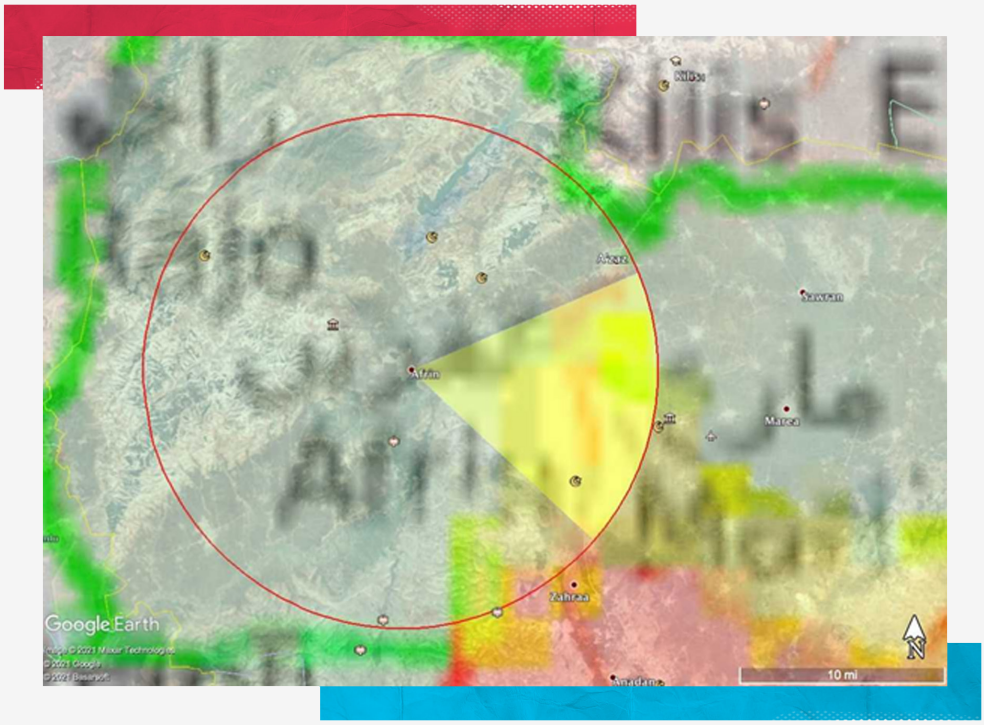

وبهذا جرى تضييق الجهات التي تحتمل مسؤوليتها عن القصف في طرفين هما: «قوات سوريا الديمقراطية» ذات الهيمنة الكردية أو «قوات النظام».

منهجية منصة تأكد

تدقيـق الحقائـق **عمليـة بحـث متكاملـة الأركان**. لا تختلـف عـن عمليـات البحـث العلمـي الـذي يفـرض على العامـل فيـه وضـع مبـادئ توجيهيـة يلـزم نفسـه والعامليـن معـه بهـا خـلال عملـه. ويعـرّف قامـوس **Oxford** المنهجيـة **Methodologia** بأنهـا مـا يُلْجَـأ إليـه مـن وسـائل مُنسَّـقة للحُصـول على نَتيجـةٍ مَقْصـودة، مـا يُرْسَـم مـن خُطَـط لبُلـوغ المُـراد.

وتكمـن ضـرورة المنهجيـة في هـذا المجـال لتسـاعد العامـل فيـه على وضـع **قواعـد أساسـية وشـفافة يُرتكـز عليهـا بشـكل دقيـق وواضـح**، بـدءاً مـن الرصـد والتحريـر وصـولاً إلـى التصنيـف مـروراً بضوابـط اختيـار المواضيـع التـي يعمـل عليهـا. والأهـم تعريفـه للأقسـام التـي يـدرج تحتهـا نتاجـه وتقييـم خطـورة كل منهـا بنـاء على الضـرر الناتـج عنهـا دون تحيـز أو انتقـاء.

تشـترط الشـبكة الدوليـة لمدققـي الحقائـق **IFCN** على الراغبيـن في الانضمـام إليهـا شـرح المنهجيـة التـي يسـتخدمونها في عملهـم وكتابتهـا وتحريرهـا ونشـرها وتصحيحهـا. وتشـير الشـبكة، التـي تضـم مؤسسـات مـن مختلـف دول العالـم تعمـل في مجـال تدقيـق الحقائـق، إلـى ضـرورة أن تكـون المنهجية منشـورة على موقع المؤسسـة، مـا يشـجع الجمهـور على **إرسـال ادعـاءات للتحقـق مـن صحتهـا** بشـفافية والالتـزام بآليـة واحـدة للتعامـل مـع كافـة المواضيـع.

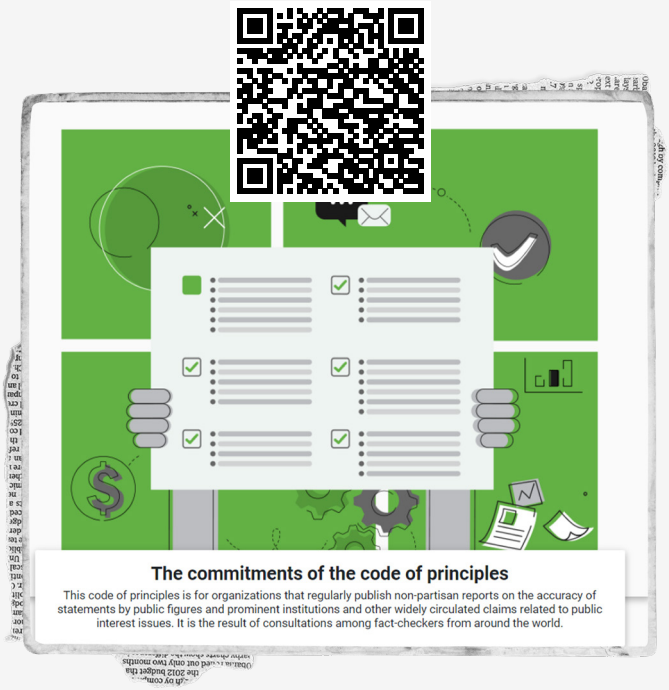

الشروط:

لا يُشترط بمدققي الحقائق اعتماد قالب معين لمنهجية محددة في عملهم. خاصة إن كانت الجهة تعمل على التحقق في مناطق النزاع التي تفرض على من يتناولها معايير صارمة يجدر به اتباعها تماشياً مع حساسية المنطقة والمعلومات والأخبار التي تخرج منها، التي قد **تتسبب في تأجيج صراع أو تحريض على كراهية وعنف.**

وهنا يجب على مدققي الحقائق الإلمام التام بطبيعة النزاع أو الصراع وخلفياته، والضرر الذي قد يتسبب فيه التلاعب بها حسب مستوياته. فالتدقيق في بلد مستقر وديمقراطي يختلف كلياً عن التدقيق في بلد يرزح تحت حرب أهلية أو طائفية أو نزاع مسلح، ويعيش انقساماً مناطقياً ومذهبياً وعرقياً، أو يحكمه نظام شمولي، ويقع تحت احتلال متعدد الأطراف؛ مثل سورية.

وفي كل الأحوال، فإن مَنهجة التحقق باتت مطلباً أولياً في عملية التحقق من المعلومات.

ضوابط المنهجية:

1- تبيان مراحل العمل، بدءاً من الرصد وصولاً إلى النتائج.

2- الإشارة بوضوح إلى الجهات التي قامت بنشر المعلومة، مع وصلات تسمح للمتابعين بقراءتها. وضرورة أرشفة المحتوى في حال جرى حذف المعلومة.

3- ذكر جميع الأدوات التقنية المستخدمة.

4- ذكر المصادر والمراجع بوضوح دون تعميم أو تجهيل.

5- إيراد جميع النتائج المترتبة على ما سبق دون انتقائية أو اجتزاء.

6- اختيار التصنيف المناسب وفق المنهجية المعتمدة مع تبرير اختيار هذا التصنيف، دون اجتهاد أو السماح للمواقف المسبقة باختيار تصنيف غير مناسب.

منهجية منصة تأكد :

في السادس عشر من تشرين الثاني/نوفمبر 2020 أقرت منصة تأكد منهجيتها الخاصة بناء على الخبرة التراكمية التي اكتسبتها بصفتها أول منصة متخصصة بالتحقق وتدقيق المعلومات في سورية، وعلى اطلاعها على منهجيات أخرى

لمنصات أجنبية وعربية تعمل في المجال نفسه.

وفي الأول من شباط/فبراير 2021 أطلقت المنصة نسخة مطورة من موقعها الإلكتروني تضمنت تعديلاً كاملاً للأقسام والتصنيفات التي وردت بناء على المنهجية. وأعاد فريق العمل في المنصة تصنيف جميع المواد التي يحويها الموقع، منذ تأسيسه في آذار/مارس 2016 حتى تاريخه، وفقاً للمنهجية.

تصنف منهجية منصة تأكد المحتوى المضلل وفق ثلاثة تصنيفات رئيسية. ترمز لكل صنف رئيسي منها بلون مختلف بالنظر إلى خطورته وحساسيته. وهي:

1- «احتيال»: ويرمز إليه باللون الأحمر.

2- «عبث»: ويرمز إليه باللون البرتقالي.

3- «إرباك»: ويرمز إليه باللون الأصفر.

وتدرج، تحت كل تصنيف من التصنيفات الثلاثة الرئيسية المشار إليها، أقسام فرعية تحمل اللون الذي يحمله التصنيف الذي تتبعه، ويرمز لكل قسم منها بصورة رمزية (أيقونة) تعبر عنه.

تصنيف احتيال: تتبع له أربعة أقسام هي:

تصنيف عبث: تتبع له ثلاثة أقسام هي:

تصنيـــف عبـــــث

أيقونة القسم الفرعي	اسم القسم الفرعي	وصف القسم الفرعي
	خطأ	المحتوى الذي يتضمن معلومات خاطئة شرط أن لا تؤثر على المحتوى بالكامل
	انحياز	المحتوى الانتقائي الذي يتضمن اجتزاء للحقائق أو تفضيل حقائق بعينها منزوعة من سياقها العام
	تلاعب بالحقائق	المحتوى الذي يعتمد على حقائق لكن يتم توظيفها في سياق غير صحيح بما يؤدي إلى عكس هذه الحقائق

تصنيف إرباك: تتبع له أربعة أقسام هي:

تصنيـــف اربـــــاك

أيقونة القسم الفرعي	اسم القسم الفرعي	وصف القسم الفرعي
	عنوان مضلل	المحتوى الذي يتضمن معلومات يوحي فيها العنوان بمحتوى مختلف عن المتن، مثل العناوين الصفراء الهادفة إلى جذب الجمهور
	سخرية	المحتوى الذي يستخدم الخيال و/أو التمثيل الساخر للواقع، مع الإشارة إلى ذلك في المحتوى الأصلي وإغفاله في حال إعادة النشر
	خارج السياق	المحتوى القديم الصحيح الذي يُستحضر مع حدث جديد مشابه، بحيث يظهر المحتوى القديم على أنه جزء من الحدث الجديد
	غير مؤكد	المحتوى الذي لا يملك مقومات كافية لتأكيده ولا لنفيه وتصنيفه ضمن أي نوع من أنواع التقييمات

نستعرض الآن أمثلة من مواد تضمنت معلومات مضللة رصدتها منصة تأكد وعملت على تدقيقها وتفنيدها ثم نشرها في موقعها وفقاً لمنهجيتها.

كذب

المحتوى الذي يتعارض بالكامل مع حقائق مثبتة وجرى تأليفه بالكامل ولا أساس له من الصحة

تناقلت صفحات وحسابات على موقع فيسبوك، في آذار/مارس 2021، تصريحاً منسوباً لرئيس الائتلاف الوطني السوري المعارض نصر الحريري ورد فيه أنه قال «لن نقبل اللغة الكوردية في دستور سورية أو الاعتراف بها بشكل الرسمي كما يعتقد بعض الأحزاب الكوردية. وإن وجود شخصيات سياسية كوردية في الائتلاف هم بصفة موظفين لدينا ويخدمون وطنهم السوري، ولا علاقة لهم بالحقوق السياسية الكوردية».

تواصلت المنصة مع ربى حبوش، نائب رئيس الائتلاف السوري الذي نسب إليه التصريح، فنفت صدوره عن الحريري. ولم تظهر نتائج البحث الذي أجرته المنصة عن التصريح المزعوم أي نتائج تدعم الادعاء، الأمر الذي يثبت أنه جرى تأليفه بالكامل ولا أساس له من الصحة.

وبناء على ما سبق أدرجت المادة في قسم (كذب) الذي يتبع لتصنيف (احتيال) -الأعلى خطورة- نظراً لأن الادعاء يسهم في تعزيز التفرقة بين مكونات الشعب السوري.

تضليل | المحتوى الذي يتضمن مزيجاً من الحقائق والأكاذيب

في نيسان/أبريل 2019 تداول مغردون أتراك على مواقع التواصل الاجتماعي تسجيلاً مصوراً لشخصين يهينان تمثالاً لمؤسس الجمهورية التركية مصطفى كمال أتاتورك في منطقة غير معروفة. وقال بعض المغردين إن الشخصين سوريان.

تابعت منصة تأكد ما نشر حول التسجيل، وتوصلت إلى حسابات أحد الشخصين اللذين ظهرا فيه على موقعي تويتر وإنستغرام، وتبين أنه عرّف عن نفسه بأنه صاحب شركة سياحية في إسطنبول، وهو سعودي الجنسية كما أكدت بعض منشوراته على تلك المواقع. ولم يتسن للمنصة التعرف على هوية الشخص الثاني وجنسيته.

وبناء على ما سبق أدرجت المادة في قسم (تضليل) الذي يتبع لتصنيف (احتيال) -الأعلى خطورة- نظراً لأن الادعاء يسهم في التحريض على اللاجئين السوريين في تركيا التي يعيش فيها أكثر من 4 ملايين منهم. وترجمت المنصة المادة إلى اللغة التركية لتصل إلى **الجمهور المستهدف.**

نظرية المؤامرة

المحتوى الذي يحرص على تضمين خطط خفية لمؤامرة ما ويقوم بالبناء على هذا الأساس بما يدعم توجهاً ما أو استنتاجاً ما، دون أدلة أو قرائن واضحة ومثبتة

في كانون الثاني/يناير 2021 تحدث الإعلامي التونسي (لطفي غرس)، في بث مباشر عبر صفحته الرسمية على موقع فيسبوك مدته 4:43 دقيقة، عن مؤامرة تستهدف العرب والمسلمين، من خلال لقاحات فيروس كورونا (كوفيد 19) المستجد.

أدلى الإعلامي التونسي بجملة ادعاءات خلال البث، ومما قاله: «يا أمة العرب والإسلام.. هو ليس بكوفيد، ولا يوجد حتى تلقيح، واللقاحات في الغرب هي ضد الزكام، واللقاحات التي أرسلوها لكم يا أمة الإسلام هي لزرع جين في أجسادكم يبقى لمدة مئة عام، وعندما يحبون قتلكم سيرسلون طائرة مدنية تنشر القليل من الدخان، والشخص الملقّح إذا شمه ينتهي أمره.. دون الحاجة لإرسال الأسلحة والأساطيل».

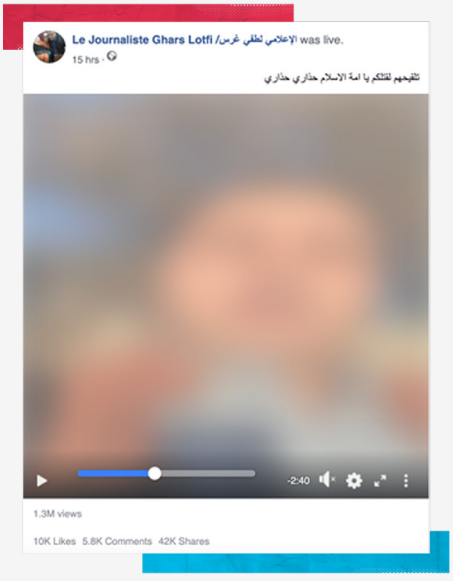

وفي حديثه، الذي غلب عليه الطابع الوعظي العاطفي، أنذر الإعلامي «أمة الإسلام» بخطورة أخذ اللقاحات المضادة لفيروس كورونا، وقال إنهم إن قتلوه بعد هذا الفيديو سيكون «شهيداً». وأضاف أنه لا يسعى إلى الشهرة من هذا الفيديو، وإنما دافعه هو «الخوف على أمة الإسلام». كما هاجم الرؤساء والزعماء العرب واتهمهم بالتعاون مع «الماسونية».

حظي البث بتفاعل واسع وقتذاك، فحصد أكثر من مليون مشاهدة و41 ألف مشاركة وآلاف التعليقات بعد مرور أقل من 24 ساعة على بثه، كما أعادت نشره صفحات وحسابات على مواقع التواصل الاجتماعي.

ورغـم زعـم الإعلامـي أن كلامـه يسـتند إلـى «الدليـل القاطـع»، إلا أنـه لـم يذكـر هـذا الدليـل طيلـة دقائـق الفيديـو المنشـور، ولـم يذكـر مطلقـاً أي مصـدر لهـذه الادعـاءات.

استندت منصة تأكد، في المادة التي نشرتها حول الادعاءات التي بثها غرس في بثه المباشر، على تقرير منشور في موقع الأمم المتحدة تضمن تصريحاً لاستشاري الأوبئة في منظمة الصحة العالمية (أمجد الخولي)، قال فيه إن «هناك الكثير من اللقاحات يتم الحديث عنها، ولا بدّ من الإشارة إلى أن اللقاح كي يتم اعتماده، يجب أن يمرّ بثلاث مراحل أساسية، وهي المراحل الإكلينيكية أو السريرية، وقياس فعاليته ومأمونيته».

وبناء على ما سبق، أدرجت المادة في قسم (نظرية المؤامرة) الذي يتبع لتصنيف (احتيال) -الأعلى خطورة- نظراً لأن الادعاء يسهم في الترويج لمؤامرة غير حقيقية ولا مثبتة، ويدعو لعدم تلقي لقاح مضاد للوباء الذي تسبب في تغيير نمط الحياة على كوكب الأرض منذ تفشيه وحصد أرواح الملايين.

الكذب باسم العلم

المحتوى الذي يتذرع بالعلِم من خلال شواهد غير مثبتة أو "نظريات علمية" غير صحيحة أو يسعى إلى تحريف تفسير علمي صحيح لجذب اهتمام الجمهور

وفي أيار/مايو 2021 نقلت إذاعة (شام **FM**)، السورية المحلية، عن الدكتور نبوغ العوا، عضو الفريق الاستشاري التابع للنظام السوري والمعني بالتصدي لفيروس كورونا، يفيد بأن الطفرة الهندية من الفيروس تنتقل في الهواء، مدعياً أنها يمكن أن تنتقل إلى سورية «عن طريق منخفض جوي هندي».

وفي التفاصيل قال العوا إن الطفرة الهندية من فيروس كورونا «بدأت أثناء احتفالات دينية في الهند، واشتدت من بعدها الإصابات»، مدعياً أن «هذه الطفرة أقوى وأخطر من كل الطفرات السابقة نظراً لكونها تصيب الرئة وتنتقل في الهواء».

وذكر المسؤول الطبي أن «انتقال الطفرة الهندية قد يتم بطريقتين، إما عن طريق أحد المقيمين في الهند ويرغب في القدوم إلى سورية، أو عن طريق منخفض جوي هندي ولكن هذا يحصل بنسبة ضعيفة، مبيناً أن الأمور تعود إلى مناعة الشخص وقدرته على محاربة الفيروس».

أجرت منصة تأكد بحثاً للتحقق من الادعاء السابق، ووصلت إلى آراء علمية موثوقة تناقض ما ورد فيه، إلى أن توصل معد المادة إلى منشور «اعتذار وتوضيح» للطبيب معتبراً أن لقاءه «خرج عن سياقه». إلا أن الاعتذار لم يدفع الإذاعة إلى حذف التصريح فوراً من صفحتها على الفيسبوك.

وبناء على ما سبق، أدرجت المادة في قسم (كذب باسم العلم) الذي يتبع لتصنيف (احتيال) -الأعلى خطورة- نظراً لأن الادعاء يساهم في بث الرعب وترهيب السوريين من الطفرة التي تسببت في انهيار النظام الصحي في الهند.

المحتوى الذي يتضمن معلومات خاطئة شرط أن لا تؤثر على المحتوى بالكامل	**خطأ**	

في حزيران/يونيو 2018 تداولت مجموعات إخبارية على مواقع التواصل الاجتماعي تسجيلاً مصوراً يُظهر سقوط طائرة حربية بينما يتصاعد منها الدخان. وقال ناشرو التسجيل إنه حديث ويوثق إسقاط طائرة حربية من قبل فصائل المعارضة السورية المسلحة في درعا، دون أي تفاصيل أخرى.

وخلال تدقيق، باستخدام تقنية البحث العكسي، أجرته منصة تأكد عن التسجيل المشار إليه، تبين أنه منشور على موقع يوتيوب منذ 11 حزيران/يونيو 2015 تحت عنوان «إسقاط طائرة ميغ في مدينة بصر الحرير بريف درعا».

وبناء على ما سبق، أدرجت المادة في قسم (خطأ) الذي يتبع تصنيف (عبث) -متوسط الخطورة- نظراً لأن الادعاء يتضمن معلومات خاطئة وهي، في مثالنا هذا، تاريخ إسقاط الطائرة التي أسقطتها فصائل المعارضة السورية فعلاً لكن قبل ثلاث سنوات من تاريخ إعادة نشر التسجيل.

انحياز

المحتوى الانتقائي الذي يتضمن اجتزاء للحقائق أو تفضيل حقائق بعينها منزوعة من سياقها العام

في أيار/مايو 2016 نشر موقع قناة روسيا اليوم بنسخته العربية ترجمة لأجزاء من تقرير لصحيفة الغارديان البريطانية حول مدينة غازي عنتاب التركية وحياة بعض السوريين فيها تحت عنوان: غازي عنتاب، مدينة الدواعش والجواسيس والنخاسة.

وقد تعمدت الترجمة إغفال بعض الشهادات، وتجاهل ما يدين النظام السوري ويشير إلى مسؤوليته عن جرائم تحدثت عنها الشخصيات التي استضافها صحفي الغارديان في غازي عنتاب التي تعيش فيها أعداد كبيرة من اللاجئين السوريين، مثل قصف نظام الأسد لمخيم قريب من الحدود مع تركيا، وحصار قوات النظام لمناطق بريف دمشق، ووصف أحد الضيوف لمشاهد ما بعد قصف قوات النظام.

كما لفقت روسيا اليوم كلاماً على لسان بعض الشخصيات لم يرد ذكره في تقرير الغارديان. فعلى سبيل المثال ورد في ترجمة روسيا اليوم أن الشاب رامي الخطيب قال «كيف أكون متفائلاً بالمستقبل وقد فقدت العديد من الأصدقاء وأفراد عائلتي مع وجود هذا الصراع الفوضوي والإبادة الجماعية التي تنفذها الجماعات الإرهابية»، في حين لم يرد في الغارديان ذكر الجهة المسؤولة عن «الإبادة الجماعية» التي اتهمت بها روسيا اليوم ما أسمته «الجماعات الإرهابية»، وهو وصف تستخدمه القناة عادة في إشارتها إلى فصائل المعارضة المسلحة أو الفصائل الإسلامية.

وبناء على ما سبق، أدرجت المادة في قسم (انحياز) الذي يتبع لتصنيف (عبث) -متوسط الخطورة- نظراً لأن الادعاء يتضمن اجتزاء لتقرير الغارديان وتفضيل حقائق بعينها منزوعة من سياقها العام.

تلاعب بالحقائق

المحتوى الذي يعتمد على حقائق لكن يتم توظيفها في سياق غير صحيح بما يؤدي إلى عكس هذه الحقائق

في شباط/فبراير 2018 تداول ناشطون ومدونون موالون لحزب الاتحاد الديمقراطي **PYD** على موقع فيسبوك تسجيلاً مصوراً يظهر مجموعة من النسوة تقرأ بيان تشكيل كتيبة مسلحة تحت اسم «حرائر الريف الشمالي».

وقال ناشرو التسجيل إن هؤلاء النسوة سيعملن في مساندة القوى المشاركة في عملية «غصن الزيتون» التي هاجمت خلالها القوات التركية وفصائل معارضة سورية مدعومة تركياً قرى كردية بريف حلب كانت تقع تحت سيطرة حزب الاتحاد الديمقراطي وقواه العسكرية.

إلا أن نتائج التحقيق بينت أن التسجيل صُوِّر ونُشِر قبل أكثر من عامين من تاريخ إعادة نشره في السياق المذكور، حين أعلنت مجموعة من النسوة بتاريخ 2016/02/12 عن تشكيل كتيبة مسلحة بهدف الدفاع عن قراهن بريف حلب الشمالي واستعدادهن لصد أي عدوان من النظام أو حزب **PKK** و«جيش الثوار» وتنظيم داعش، حسب بيانهن.

وبناء على ما سبق، أدرجت المادة في قسم (انحياز) الذي يتبع لتصنيف (عبث) -متوسط الخطورة- نظراً لأن الادعاء اعتمد على عكس حقيقة أن الكتيبة النسائية شُكِّلت بهدف الدفاع عن قرى وبلدات عربية لا للهجوم على قرى وبلدات كردية.

عنوان مضلل

المحتوى الذي يتضمن معلومات يوحي فيها العنوان بمحتوى مختلف عن المتن، مثل العناوين الصفراء الهادفة إلى جذب الجمهور

في منتصف نيسان/أبريل 2021 نشرت مواقع تابعة لمؤسسات ووكالات إعلامية دولية أخباراً تناولت تقريراً صدر وقتذاك عن «منظمة حظر الأسلحة الكيميائية» (**OPCW**) حول الهجوم بالأسلحة الكيماوية على ريف إدلب عام 2018، مستخدمة عناوين مشككة بضلوع النظام السوري به.

موقع **DW** بنسخته العربية تناول التقرير في خبر حمل عنوان: «منظمة: الجيش السوري ربما أسقط قنبلة بغاز الكلور على موقع للمعارضة» قال فيه إن «منظمة حظر الأسلحة الكيميائية خلصت بعد إجرائها تحقيقاً، إلى أن القوات الجوية السورية استخدمت غاز الكلور -وهو سلاح كيميائي- أثناء هجوم على مدينة سراقب في العام 2018».

كما تناول موقع إذاعة مونتي كارلو الدولية، بنسخته العربية أيضاً، التقرير في خبر نشره تحت عنوان «سلاح الجو السوري ربما أسقط قنبلة بغاز الكلور على سراقب الخاضعة للمعارضة في 2018».

واعتمدت مواقع عديدة عربية/ناطقة بالعربية عناوين مشابهة مستخدمة كلمة «ربما» في أخبار وتغطيات تناولت التقرير.

اطلعت منصة تأكد على الموقع الرسمي لـ«منظمة حظر الأسلحة الكيميائية» فتبين أنها نشرت، بتاريخ 12 نيسان/أبريل 2021،خبراً باللغة الإنكليزية حمل عنوان «منظمة حظر الأسلحة الكيميائية تصدر التقرير الثاني لفريق التحقيق وتحديد الهوية»، حمل عنواناً فرعياً يقول حرفياً: «استنتج فريق تحديد هوية الجهة المنفذة أن وحدات من سلاح الجو العربي السوري استخدمت أسلحة كيماوية في سراقب في 4 شباط/فبراير 2018».

وخلال مراجعة نص الخبر الذي نشرته المنظمة الدولية تبين أنها اتهمت النظام بشكل صريح بالوقوف وراء الهجوم الكيماوي، إذ خلص تقريرها إلى أن: «مروحية عسكرية تابعة لما يعرف بقوات النمر في جيش النظام السوري أسقطت في الساعة 09:22 من صباح الرابع من شهر شباط/فبراير 2018 أسطوانة واحدة على الأقل تحتوي على مادة الكلور السامة شرق مدينة سراقب بريف إدلب، ما أدى لانبعاث المادة السامة على مساحة كبيرة وإصابة 12 شخصاً».

وذكرت المنظمة أن تقريرها -المؤلف من 65 صفحة منشورة على موقعها باللغة

الإنكليزية- استند إلى مقابلات مع أشخاص كانوا في الأماكن ذات الصلة وقت وقوع الهجوم، إضافة إلى تحليل العينات والمخلفات التي جمعت من موقع الحادث ومراجعة الأعراض التي أبلغ عنها الضحايا والطاقم الطبي، وفحص الصور -بما في ذلك صور الأقمار الصناعية- واستشارات مكثفة للخبراء. وأشار تقرير المنظمة إلى أن «فريق تحديد هوية الجهة المنفذة» حصل أيضاً على تحليل طبوغرافي للمنطقة المعنية وطريقة انتشار الغاز لتأكيد الروايات من الشهود والضحايا.

وبناء على ما سبق، أدرجت المادة في قسم (عنوان مضلل) الذي يتبع لتصنيف (إرباك) -منخفض الخطورة- نظراً لأن المؤسسات الإعلامية التي تناولت تقرير المنظمة الدولية بعناوين مشككة أشارت في متن موادها إلى ما خلص إليه التقرير الذي اتهم النظام السوري باستخدام السلاح الكيماوي.

سخرية

المحتوى الذي يستخدم الخيال و/أو التمثيل الساخر للواقع، مع الإشارة إلى ذلك في المحتوى الأصلي وإغفاله في حال إعادة النشر

في شباط/فبراير 2021 نشرت صفحات عامة على مواقع التواصل الاجتماعي صوراً ادعت أنها لشاب «حاصل على شهادة الماجستير في مدينة دمشق يدعى علاء، لم يحصل على وظيفة بشهادته الجامعية التي يحملها، فقرر أن يرتدي زي التخرج ليعمل صبّاغ أحذية ليستطيع أن يؤمن قوت يومه».

أجرت منصة (تأكد) بحثاً عن مصدر الصور فتبين أنها لم تلتقط في سورية والادعاء الذي رافقها غير صحيح.

وأظهرت النتائج أن الشاب الذي يظهر في الصورة عراقي يدعى علاء محسن دوري الفرطوسي، أراد تجسيد واقع الشباب الأكاديميين العاطلين عن العمل في بلده بصورة ساخرة للتعبير عن استيائه من تهميش الخريجين العراقيين.

وبناء على ما سبق، أدرجت المادة في قسم (سخرية) الذي يتبع لتصنيف (إرباك) -منخفض الخطورة- نظراً لأن صاحب الصور التقطها بهدف التمثيل الساخر للواقع مع الإشارة إلى ذلك في المحتوى الأصلي.

خارج السياق

المحتوى القديم الصحيح الذي يُستحضر مع حدث جديد مشابه، بحيث يظهر المحتوى القديم على أنه جزء من الحدث الجديد

في نيسان/أبريل 2016 شهدت مدينة القامشلي، الواقعة في شمال شرق سورية، توتراً بين قوات النظام السوري ووحدات حماية الشعب الكردية. وعلى خلفية ذلك انتشرت على مواقع التواصل الاجتماعي صورة لمسلح يمزق صورة لبشار الأسد. وقال ناشرو الصورة إنها مرتبطة بالتوتر الذي تطور سريعاً لاشتباكات مسلحة بين الطرفين.

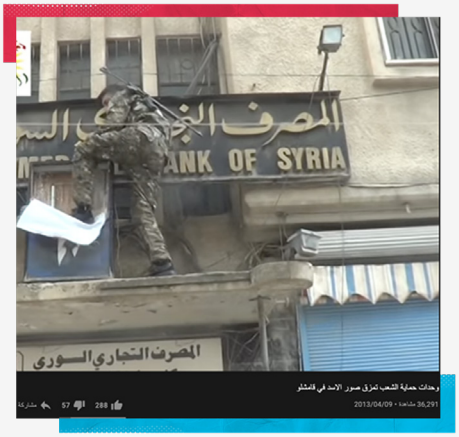

بحثت تأكد عن مصدر الصورة المشار إليها فتبين أنها مُجتزأة من تسجيل مُصور منشور على موقع يوتيوب منذ العام 2013 تحت عنوان «وحدات حماية الشعب تمزق صور الأسد في قامشلو».

بناء على ما سبق، أدرجت المادة في قسم (خارج السياق) الذي يتبع لتصنيف (إرباك) -منخفض الخطورة- نظراً لأن **الصورة صحيحة إلا أنها استحضرت مع حدث** جديد مشابه.

غير مؤكد

المحتوى الذي لا يملك مقومات كافية لتأكيده ولا لنفيه وتصنيفه ضمن أي نوع من أنواع التقييمات

في نيسان/أبريل 2019 نشرت مواقع إخبارية سورية خبراً أفادت فيه باغتيال ناشطة إعلامية تدعى «رانية عبد الحي رفاعي» في مدينة إدلب شمالي سورية. ووجهت التهمة إلى فصيل هيئة تحرير الشام (جبهة النصرة سابقاً) بوصف الناشطة المذكورة بأنها «مناوئة لتحرير الشام». دون أن يرد في الأخبار التي نُشرت وقتذاك بهذا الخصوص أي تفاصيل عن مكان وقوع الحادثة بشكل دقيق.

مقتل ناشطة إعلامية سورية مناوئة لتحرير الشام

عربي ودولي

الثلاثاء - 02 أبريل 2019 - الساعة 07:06 ص بتوقيت اليمن ،،،

وللحصول على معلومات حول الحادثة المفترضة تواصلت منصة تأكد مع منظومة الإسعاف ومجموعة التنسيق الطبي ومشفى مدينة إدلب، فنفوا جميعاً حصول أي عملية اغتيال في تلك الفترة. كما تواصل مراسل تأكد مع مركز الدفاع المدني في مدينة إدلب، الذي من المفترض أيضاً أن يكون على علم بكل حالة وفاة تحصل في المدينة أو ريفها، فنفى بدوره حصول أي عملية اغتيال في ذلك اليوم.

وتواصل مراسلنا مع المصدر الأساسي للخبر، وهو حساب على تطبيق واتس آب للمراسلات، كان قد نشره في مجموعة إخبارية على التطبيق نفسه، فادعى المستخدم أنه «ابن خالة الضحية»، لكنه لم يستجب إطلاقاً لدى سؤاله عن تفاصيل الحادثة المفترضة.

وأشـار مدونـون على موقـع فيسـبوك خـلال نشـرهم الخبـر إلـى حسـاب يحمـل اسـم «رانيـة عبدالحـي الرفاعـي»، كتـب في خانـة التعريـف أن مسـتخدمته مـن أهالـي داريـا بالغوطـة الغربيـة لدمشـق، في حيـن لـم يتعـرف أي مـن ناشـطي مدينـة داريـا الذيـن تواصلـت معهـم تأكـد على صاحبـة هـذا الاسـم.

بنـاء على مـا سـبق، أدرجـت المـادة في قسـم (غيـر مؤكـد) الـذي يتبـع لتصنيـف (إربـاك) -منخفـض الخطـورة- نظـراً لأننـا **لـم نسـتطع الحصـول على معطيـات كافيـة** لتأكيـد الخبـر ولا لنفيـه.

مدونة سلوك منصة تأكد

تتبنى منصة تأكد جملة من المبادىء والقواعد الاسترشادية والمعايير والآليات التي تشكل في مجموعها مدونة سلوك معتمدة في المنصة. وننوه إلى أن حقوق الاقتباس والنقل والاستئناس متاحة للجميع. ونستعرض المدونة كما يلي:

أولاً: المبادئ

أ- الاستقلالية:

استقلالية القيم والممارسة والأهداف. ويُعنى بها التحرر من أي توجيه أو رقابة أو تسييس يهدم الغاية الأصيلة من عملية التحقق، ويجعل من مكافحة التضليل، في بعض الحالات، تضليلاً قائماً بحد ذاته. ونرى أن الاستقلالية في عمل مدققي الحقائق هي ضمانة تحقيق الفعالية المرجوة، وتحديداً بالنظر إلى خصوصية الجمهور والمنطقة المليئة بالصراعات والاصطفافات على اختلافها.

ب- الدقة:

الدقة هي المعيار الذي لا يغيب عن عملنا في مراحله كافة. بدءاً من عملية الرصد إلى تطبيق المنهجية المعتمدة في عمل مدققي الحقائق، وكذلك خلال استخدام مختلف أدوات التحقق في عملية البحث والتقصي، وصولاً إلى الدقة في اللغة واختيار المصطلحات، وكذلك بناء السياقات. أي أن الدقة يجب أن تكون نظاماً متكاملاً يقوم على إمعان النظر في المادة موضوع التحقق، مع صبر وتقليب لكافة الأوجه، وعدم إهمال أي فرضية. بما يساعد على تجنب انزلاق التحقق وسقوطه في حفر السهو والخطأ، أو يتسبب في افتراضات واستنتاجات وتأويلات تُشوّش على معطياته.

ج- الوضوح:

الوضوح والدقة صنوان في عمل مدققي الحقائق. يعملان معاً على وضع ضوابط صارمة لأمرين رئيسيين؛ الأول كمال البحث حتى لا يقع مدقق الحقائق في فخ النقص والانتقائية، ويتعلق الثاني باستخدام لغة واضحة بسيطة مُحكمة بما يكفل التطبيق الأمثل للمنهجية المعتمدة التي يجب الحرص على عرض مراحلها، وكل خطوات العمل، ليشعر المتلقي بأنه شريك يستنطق معك المصادر. ما يقطع أي طريق للشك أو التأويل، ويضمن الابتعاد الكامل عن أي تثقيل أو أحكام أو شحن، قيمي أو عاطفي.

د- التوازن:

تُختبَر أفكار مدقق الحقائق وانتماءاته ومشاعره في مسألة الوقوف على مسافة واحدة من مختلف الأطراف، وتحقيق التوازن. وخصوصا أمام اختبارات أخلاقية معينة يحتاج فيها مجاهدة وترفعاً كبيرين.

هـ- الموضوعية:

لو كانت للحقائق حافظة فهي الموضوعية. وعليه يمكن تعريف الموضوعية بالرحم الذي يُبصر التحقق منه النور، ودونه تتشوه معايير الدقة والتوازن. لأن الموضوعية ترسم حدود موضوع التحقق المطلوب، وعليه تُحدد الأدوات وآليات البحث. أي أن الالتزام التام بالموضوعية يبدأ من اللحظة الأولى لبناء أي تحقق، ويرافقه لمنع إقحام أي تصورات أو آراء شخصية أو حشر سياقات بهدف التشويش وتقويض التحقق من داخله.

و - النزاهة:

النزاهة في عمل مدقق الحقائق أوسع من الحياد وأكثر فعالية. فالنزاهة معيار التوازن. وتعني أن يكون الانتماء فقط إلى الحقائق المُكتشفة خلال عملية التحقق، لا تطويع الحقائق، أي القبول بالنتائج وعرضها بوضوح دون تجزئة أو بتر أو تلاعب في السياقات. كما تعمل النزاهة مع الوضوح لتعزيز بناء لغة ليست حمّالة أوجه، أو تثير غرائز معينة تدفع طرفاً إلى رفض حقائق مقدمة له تُنصف طرفاً آخر. وهنا يجب على مدقق الحقائق تأخير السبق والنشر، وإعطاء الوصول لأي طرف حقه من السعي والانتظار لعرض كافة المواقف ذات الصلة.

ز - الرصانة:

للرصانة معنيان؛ الاتزان والرزانة. وإن تحقق المعنى الأول فإن الثاني هو ما يُسعى إليه في الرصانة. أي أن الرزانة في عمل مدقق الحقائق مطلوبة في كل المراحل، وخصوصاً خلال التواصل مع المصادر والأطراف وثيقة الصلة بموضوع التحقق. والرزانة أيضاً مسعى أصيل في بناء المادة النهائي. لذلك فإن الجدية العميقة، والعمل التام، والبحث الكامل، وإعطاء ما يمس أو يؤثر على الجانب المعرفي أو الوعي أولوية؛ كل هذه أسس لا نقبل التضحية بها. فالحقائق تستحق مثل هذا الجلال.

ثانياً: المعايير

مـن الرصـد إلـى النشـر يخضـع المسـار الكامـل في عمـل منصـة تأكـد لجملـة معاييـر. أبرزهـا:

1. الالتزام بالمعلومات دون الإدلاء برأي.
2. تجنب إطلاق الأحكام.
3. احترام الملكية الفكرية.
4. تجنب الترويج للعنف.
5. احترام الخصوصية وعدم تعريض المعنيين بالتحقق للخطر المادي أو المعنوي.
6. احتـرام القانـون الدولـي الإنسـاني واتفاقيـة جنيـف لحمايـة ضحايـا الحـرب والجرائم المرتكبـة ضد الإنسـانية.
7. اليقظـة مـن توظيـف التحقـق المنشـور في المنصـة في سـياق صراعـات سياسـية أو أهليـة أو دينيـة أو عرقيـة.
8. عـدم التهويـل المبالـغ فيـه أو التقليـل المبالـغ فيـه في بـث مصـدر مـا محتـوى يقـع ضمـن أنـواع المحتـوى في المـادة الثامنـة مـن المنهجيـة.
9. خصوصيـة وسـرية المصـادر مُصانـة. وكشـفها لا يجـوز إلا للضـرورة وأمـام قضـاء مسـتقل وفي جلسـة خاصـة.
10. التنبـه إلـى المحتـوى المتعلـق بالأطفـال. والأخـذ في الاعتبـار كل مـا يرتبط بالنشـر لجهـة القوانيـن والأخلاقيـات ذات الصلة.
11. التنبـه إلـى المحتـوى المتعلـق بـذوي الاحتياجـات الخاصـة. والأخـذ في الاعتبـار كل مـا يرتبـط بالنشـر لجهـة الأخلاقيـات ذات الصلـة.
12. أخـذ قضايـا الصراعـات الدينيـة والعرقيـة في الاعتبـار. والحـذر مـن إثـارة اسـتفزاز المعنييـن أو تأجيـج خطـاب الكراهيـة.

ثالثا: آلية تطبيق المنهجية

يستوجب العمل في ميدان التحقق منهجية واضحة معلنة. وتحمل المنهجية آلية تطبيقها وفق نظام محدد كما في الآلية أدناه:

رابعاً: آلية النشر

1. العنوان: يجب أن يكون واضحاً ودقيقاً ودالاً على مضمون المادة.

2. كتابة اسم محرر المادة: على أن يكون اسماً صريحاً معلوماً.

3. المقدمة التلخيصية التصديرية: تكثيف المادة في بضعة أسطر لتعطي الجمهور فرصة التعرف على التفاصيل التالية، المحتوى ومضمونه، ونتيجة التحقق.

4. توضيح طبيعة الادعاء: تحت عنوان «الادعاء» يُوضَح المحتوى المتداول، نوعه، ومصدره الأصلي أو المصادر التي تداولته. وتجب صياغة المحتوى بشكل واضح ومطابق لما يتم تداوله، معززاً بشواهد بصرية أو روابط تشعبية للمصادر التي بثت المحتوى أو تداولته.

5. دحض الادعاء: يتم ذكر منهجية التحقق بوضوح من خلال ذكر مرجعيات تحليل المحتوى والآليات، وفق مسار واضح.

خامساً: سياسة الشكاوى وآليات الاستجابة

ليس كل انتقاد أو شكوى أو تعليق يصل بشكل رسمي أو غير رسمي هو «شكوى» تستوجب التعامل معها، بل هو جزء من حرية النقد والتعبير المصانة. الشكوى التي تجب الاستجابة لها هي:

1- الشكوى الرسمية المُرسلة أصولاً إلى البريد المعتمد.

2- أي شكوى أو انتقاد في أي مكان تشير إلى أن التحقق تضمن خطأ واضحاً أو مخالفة صريحة للمبادىء والمعايير والمنهجية المعتمدة وفق ما يلي:

- وجود مخالفة صريحة لأحد بنود المنهجية.

- الارتباط بمضمون وموضوع التحقق لا خلفياته ولا غاياته.

- الارتباط بمضمون وموضوع التحقق بالإشارة إلى خلل أو خطأ أو تصحيح يجب القيام به مع وجود دلائل وقرائن.

- تأكيد وقوع أو وجود ضرر محتمل مادي أو معنوي على المعنيين بالتحقق، أفراداً أم مؤسسات أم جماعات.

- قد يتسبب التحقق في مناطق الصراعات بقيام حساسيات ربما تؤدي إلى عنف أو تؤجج خطاب الكراهية.

آلية الاستجابة:

- الاستجابة من خلال التصحيح وفق معايير المنهجية.
- الاستجابة بحذف جزئي بما لا يؤثر على قيمة التحقق، أو اللجوء إلى الحذف الكلي في حال ثبوت وقوع ضرر مادي ومعنوي التزاماً بمعايير الشكوى.
- الاستجابة ضمن الحد الأقصى في حال ثبوت ضرورة أو خطورة الشكوى. واللجوء إلى السلطات المحلية المعنية لرفع الضرر عن المنصة والعاملين فيها أو المعني بالشكوى.

سادساً: التصحيح والحذف والاعتذار

- يجب التعامل مع أي تنويه أو مستجد أو معلومة إضافية بعد النشر وتضمينها ضمن المادة والإشارة في نهاية المادة إلى التصحيح.

- في حال كان التصحيح جوهرياً ويؤثر على المادة تجب الإشارة في العنوان إلى أن المادة معدلة، ووضع تنويه في مقدمة المادة بخصوص التغييرات التي حصلت.

- في حال وقع خطأ يؤثر كلياً على المادة يجب حذفها على الفور، وكتابة اعتذار وتثبيته في موقع بارز في مكان نشر المادة نفسه.

المـــــــــراجع

الكتب:

- أدبيـات الإعـلام (ديونتولوجيـا الإعـلام). جـان كلـود برترانـد، ترجمـة ربـاب العابـد. بيـروت: المؤسسـة الجامعيـة للدراسـات والنشـر والتوزيـع، 2008.
- أسـس التحريـر الصحفـي والتلفزيونـي والإلكترونـي. فاضـل محمـد حسـني البدرانـي. عمّـان: دار البدايـة، 2014.
- الإعـلام الجديـد: المفاهيـم والوسـائل والتطبيقـات. عبـاس مصطفـى صـادق. عمّـان: دار الشـروق، 2008.
- الإعلام ليس تواصلاً. دومينيك وولتون. بيروت: دار الفارابي، 2012.
- البحـث عـن الحقيقـة في كومـة الأخبـار الكاذبـة. تحريـر: منتصـر مرعـي؛ سـام دابرلـي؛ ديانـا لاريـا. د. م: معهـد الجزيـرة للإعـلام، 2017.
- التاريـخ الشـفوي. مجموعـة مؤلفيـن. الدوحـة: المركـز العربـي للأبحـاث ودراسـة السياسـات، 3 مجلـدات، 2015.
- التحريـر الصحفـي في عصـر المعلومـات: الخبـر الصحفـي. حسـني محمـد نصـر؛ سـناء عبـد الرحمـن. العيـن: دار الكتـاب الجامعـي، 2009.
- التضليـل الكلامـي وآليـات السـيطرة على الـرأي. كلـود يونـان. بيـروت: دار النهضـة العربيـة، 2011.
- دليـل التحقـق مـن عمليـات التضليـل والتلاعـب الإعلامـي. تحريـر كريـغ سـيلفرمان، ترجمـة معهـد الجزيـرة للإعـلام. د. م: معهـد الجزيـرة للإعـلام، 2020.
- دليـل الصحافـة الحساسـة للنزاعـات. إعـداد داود إبراهيـم. د. م: معهـد الحرب والسـلام، د. ت.
- دليل الصحافة المهنية في مناطق النزاع. سيرش فور كومون جراوند.
- دليـل المجتمـع المحلـي للحـد مـن النزاعـات والتنميـة الحساسـة للنزاعـات. برنامـج

الأمم المتحدة الإنمائي - اليمن، 2012.

- دليل المصطلحات العربية في دراسات السلام وحل النزاعات. إعداد: عمرو خيري عبدالله؛ فدوى عامر؛ عمار ياسين؛ باسم ماهر؛ آية زكريا. بغداد: جمعية الأمل العراقية، 2018.

- السلام المفقود: دراسة مرحلية مستقلة حول الشباب والسلام والأمن. المؤلف الرئيسي غرييام سمبسون. صندوق الأمم المتحدة للسكان ومكتب الأمم المتحدة لدعم بناء السلام، 2018.

- صحافة المواطن. خديجة الرحية. د. م: الجامعة الافتراضية السورية، 2020.

- الصحافة و»الأخبار الزائفة» والتضليل، تحرير: شيريلن آيرتون؛ جولي بوسيتي، ترجمة: محمود العابد. عمّان: مكتب اليونسكو، 2020.

- المتلاعبون بالعقول. هربرت. أ. شيللر، ترجمة عبدالسلام رضوان. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون، 1999.

- مجتمع المخاطرة. أولريش بيك، ترجمة جورج كتورة؛ إلهام الشعراني. بيروت: المكتبة الشرقية، 2009.

- مدخل الإعلام. عوض إبراهيم عوض. د. م: دار المؤتمن للطباعة والتأليف، 2011.

المدخل في فن التحرير الصحفي. عبداللطيف حمزة. القاهرة: دار الفكر العربي، ط4، 1957.

- المراسل الصحفي ومصادر الأخبار. هربرت سترنز، ترجمة: سميرة أبو سيف. القاهرة: الدار الدولية للنشر والتوزيع، ط2، 1989.

- المعايير التحريرية. شبكة الجزيرة الإعلامية. بيروت: الدار العربية للعلوم، 2015.

- المعجم في المفاهيم الحديثة للإعلام والاتصال. مي العبد الله؛ عبد الكريم شين. بيروت: دار النهضة العربية، 2014.

- معجم اللغة العربية المعاصرة. أحمد مختار عمر. القاهرة: عالم الكتب، 4 مجلدات، 2008.

الأبحاث والتقارير والرسائل الجامعية:

- اتجاهات الشباب الجزائري نحو مصادر الأخبار بين الإعلام التقليدي والإعلام الجديد. صبيحة صاحبي. رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة العربي بن مهيدي بالجزائر، 2018.

- التصدع الاجتماعي في سوريا. راميا إسماعيل؛ جاد الكريم الجباعي؛ زكي محشي؛ ربيع نصر. دمشق: المركز السوري لبحوث السياسات، 2017.

- التضليل الإعلامي وأفول «السلطة الرابعة». السعيد بو معيزة. جامعة الجزائر، 2004.

- صناعة الأخبار الكاذبة ولولب الحصار المعلوماتي للرأي العام. محمد الراجي. د. م: مركز الجزيرة للدراسات، 2018.

- ظاهرة تجهيل مصادر الأخبار في الصحافة العربية. حسني محمد نصر، سناء جلال عبد الرحمن. المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، المجلد الخامس، العدد الثاني، 2004.

المقالات بالعربية

- أربع سمات لعصر التضليل، كيلي بورن، موقع الجزيرة:

- الإعلام سلاح الحرب والسلام.. بين المبادئ المهنية والمسؤولية الجماعية، نزار الفراوي، معهد الجزيرة للتدريب:

- بين السلطة وسرديات الإعلام في سوريا والعراق: أين تكمن القصة؟، جدلية، رامي رحيم :

- التحقيقات من المصادر المفتوحة: ضيف جديد على غرف الأخبار، لحسن سكور، معهد الجزيرة للإعلام:

- دليل لجنة حماية الصحفيين لأمن الصحفيين، مراسلون بلا حدود:

- الصراع ووسائل الإعلام الإجتماعية: وزن الإيجابيات والسلبيات، مركز بروكسل الدولي.

- الصراع، موسوعة الجزيرة نت:

- غرف الصدى المعرفية ودور وسائل التواصل الاجتماعي في تسهيلها، ليندا شليجل، عين أوروبية على التطرف:

- فيلم «وراء الحقيقة»: كلفة الأخبار الزائفة، شفيق طبارة، معهد الجزيرة للإعلام:

المقالات الأجنبية:

- A history of FLICC: the 5 techniques of science denial, crankyuncle, John Cook, 2020

- Ask your readers to help build your products.NICO GENDRON.niemanlab

- Local collaboration is key to slowing misinformation. SHAYDANAY URBANI AND NANCY WATZMAN.niemanlab

- OSINT journalism goes mainstream.STALE GRUT. niemanlab.

- The neutrality vs. objectivity game ends.TONYA MOSLEY.niemanlab

- The year we rebuild the infrastructure of truth/ ZIZI PAPACHARISSI/ niemanlab.

ملحق: حراس الحقيقة

تؤمن منصة تأكد أن حراسة الحقائق مسألة أخلاقية تشاركية، تسعى، وهي جزء منها، إلى تعميمها بين مختلف شرائح الجمهور، بوصفها إحدى الوسائل الناجعة لتخفيف فيضانات التضليل. وهنا تُثمّن منصة تأكد جهود الشركاء الأصلاء، أفراداً ومؤسسات، ممن أخذ على عاتقه التصدي للأخبار الزائفة والمضللة، مما يستوجب -وفق تصورنا- دعماً متبادلاً تُوضع فيه اليد باليد لتحقيق الغاية المأمولة والفاعلية المطلوبة.

بناء على ذلك طلبنا من عدد من الزملاء، مؤسسات وأفراداً، تزويدنا ببياناتهم لتضمينها في الدليل لتكون مرجعاً للمهتمين بهذا الحقل. ونحن -إذ نعرضها كما وصلت- لا نقول إنها قائمة نهائية. كما آثرنا عدم إضافة بيانات دون علم أصحابها. لعلنا نصل، في طبعات لاحقة، إلى قائمة تشمل جميع العاملين العرب في هذا الحقل.

- **التقنية من أجل السلام/ Tech4Peace**

مؤسسة ذات رسالة إنسانية هدفها الحد من انتشار العنف والإرهاب من خلال الإبلاغ عن مواقع الويب وصفحات وسائل التواصل الاجتماعي التي تنشر أخباراً كاذبة أو دعاية تروج للعنف أو تحث على الإرهاب. نركز في هذه المهمة على الدول غير المستقرة، ومعظمها في الشرق الأوسط (مثل العراق الذي يصب تركيزنا الحالي عليه).

تبذل المؤسسة جهداً استثنائياً للتحقق من مصادر الأخبار التي يتم نشرها عبر الإنترنت (غالباً من خلال وسائل التواصل الاجتماعي) والكشف عن الأخبار الكاذبة وخصوصاً الأخبار التي تروج للعنف من خلال منصات وسائل التواصل الاجتماعي ومواقع الويب.

نعقد أيضاً ندوات، وجاهياً وعبر الإنترنت، لتعليم الأشخاص كيفية التحقق من مصادر الأخبار التي يتم نشرها. ونشجع الأشخاص على الإبلاغ عن المحتوى المضر، ونجعلهم على دراية بالوسائل التي تنشر معلومات كاذبة. ونحاول التركيز على أهمية الأمن الرقمي وبناء الوعي حول كيفية حماية نفسك وخصوصيتك على الإنترنت.

- **حقيقة/ factyemen**

منصة يمنية مستقلة على وسائل التواصل الاجتماعي، تسعى إلى رصد الشائعات وكشف الحقائق من خلال فريق تحرير يعمل باحترافية عالية لمواجهة حملات بث المعلومات المغلوطة في ظل الوضعية الحالية التي تعيشها اليمن جراء الحرب المستمرة منذ سبع سنوات. كما أن حالة الانقسام السائدة في البلاد تجعل من عمل «حقيقة» واجباً إنسانياً؛ بسبب التراشق الإعلامي المصطنع، ومحاولة تجيير الأحداث من قبل أطراف الصراع، كلٌ وفق ما يوافق توجهاته.

نؤمن في حقيقة بقيمة المعلومة الصحيحة التي نفنّد بها معلومةً خاطئة. بذلك نكون سبباً في الحد من تداول الأخبار المزيفة ذات الانتشار الواسع في اليمن.

- **معاً نحو الحقيقة/ Truth Seekers Center (TSC)**

هي ذراع التحقق/ التدقيق التابع لمركز الباحثين عن الحقيقة لمكافحة اضطراب المعلومات. تعنى بتدقيق الحقائق المحلية والإقليمية والدولية.

- **تحقق - كاشف/ Kashif**

المرصد الفلسطيني للتحقق والتربية الإعلامية - كاشف، منصة فلسطينية مستقلة تهدف إلى مكافحة المعلومات المضللة في الفضاء الإعلامي الفلسطيني. كما يسعى إلى تعزيز مبادئ أخلاقيات النشر، ونشر ثقافة التحقق، والقراءة الناقدة للمحتوى في فلسطين. تطورت فكرة المرصد في أواخر عام 2019 بعد انتشار فيروس كورونا، وتدفق كمية هائلة من المعلومات المضللة والزائفة حوله، وذلك بتوحيد جهود مبادرة «تحقق» ومركز شاهد لحقوق المواطن والتنمية المجتمعية. وجرى اعتماد المرصد من نقابة الصحفيين الفلسطينيين كمرصد موثوق حول التحقق من المعلومات الزائفة.

- **أخبار ميتر/ AkhbarMeter**

أول مرصد اعلامي رقمي في مصر والعالم يُقيِّم محتوى المواقع الإعلامية؛ وفقاً لمصداقيتها والتزامها بالمعايير المهنية والأخلاقية. وهو مبادرة أسستها مجموعة من الشباب المصري كردة فعل على انتشار الممارسات المهنية غير الاحترافية والأخلاقية في المشهد الإعلامي، الذي يسعى إلى الوقوف على التناول غير الاحترافي والمهني؛ ليؤثر بدوره على سلامة ودقة المعلومات المقدمة إلى الجماهير، وخلوها من التضليل والدعاية، والانتهاكات الحقوقية.

تيقّن/ Tayqan

منصة رقمية مجتمعية تختص بالتحقق من المعلومات والأخبار المنتشرة في الفضاء الرقمي والإعلامي وكل الميادين التي تشهد تداولاً للمعلومات، بهدف الوصول إلى المعلومات الصحيحة وكشف المعلومات الكاذبة.

تتعامل تيقّن مع كافة الأخبار التي تخص الأفراد والجماعات، على اختلاف أفكارهم السياسية وأعراقهم وعقائدهم، بآلية واحدة ومعيار واضح ينطبق على الجميع دون محاباة لأحد أو تمييز.

تُؤمن تيقّن أن الدقة هي المعيار الأساسي في متابعة المواد التي تعمل على التحقق منها، فتقوم بالتحقق من كافة الأطراف والحيثيات التي تخص كل مادة.

لدى تيقّن العديد من الأقسام التي تمر المواد التي يعمل عليها الفريق من خلالها. ويعمل في كل قسم مجموعة من الإعلاميين كلٌ حسب اختصاصه. إذ يقوم الفريق المُختص بتقصي المعلومات والأخبار بتحويلها إلى قسم التحقق الذي يستخدم بدوره العديد من الأدوات ويجري الاتصالات اللازمة التي تقود في النهاية إلى المعلومة الصحيحة.

ويندرج ضمن هذه الأقسام قسم الترجمة الذي تعمل فيه فِرَق مُخصصة بالترجمة عن لُغات مُختلفة، منها الألمانية والإنجليزية والإسبانية والعبرية.

كُل ذلك ينطلق من القناعة الراسخة لدى تيقّن بأن التحقق من المعلومات ومكافحة الأخبار المضللة هي جزء من المسؤولية المجتمعية وتستحق التضحية بالوقت والجهد.

- **أنير/ Annir**

أنـــير

مبـادرة ليبيـة مسـتقلة مختصـة بالحقـوق والوعـي الرقمـي، تعمـل على نشـر وعـي التحليـل النقـدي والتحقـق مـن المحتـوى على الإنترنـت. تلعـب أنيـر أيضـاً دوراً في مناصـرة الحقـوق الرقمية في ليبيـا.

- **محمود غزيّل/ Mahmoud Ghazayel**

صحـافي مجـاز مـن الجامعـة اللبنانيـة. يعمـل حاليـاً مـن دولـة الإمـارات العربيـة المتحدة. متخصـص برصـد ومكافحـة المعلومـات المضللـة مـع خبـرة تزيـد على 10 سـنوات في مجـال العمـل التحريـري والتدقيـق في المعلومـات.

ناشـر مسـاهم بالعديـد مـن الكتـب والمنشـورات المتخصصـة بمكافحـة المعلومـات المضللـة والكاذبـة، ومـن بينهـا دليـل «معهـد الجزيـرة للإعـلام» لمكافحـة الاضطـراب المعلوماتـي بعنـوان «البحـث عـن الحقيقـة في كومـة الأخبـار الكاذبـة»، الصـادر باللغتيـن العربيـة والانجليزيـة.

يشـارك حاليـاً في تدريـب صحافييـن وهيئـات في المجتمـع المدنـي على الرصـد المعلوماتـي عبـر منصـات التواصـل الإجتماعـي، بالإضافـة إلـى إعطائـه ورش عمـل للمؤسسـات الإعلاميـة والتربويـة والتجمعـات الأهليـة عـن أهميـة التحقـق مـن المحتـوى المنشـور على الإنترنـت (Fact Checking) باسـتخدام الأدوات المجانيـة.

- **الفاحص | THE CHECKER**

منصة مستقلة غير ربحية، غير حكومية تُدار من قبل مدافعين عن حقوق الإنسان ومنها الرقمية ومتخصصين وخبراء في مجال الاعلام الجديد والتكنولوجيا وتُعنى بكشف الأخبار الكاذبة والمضللة ونشر مفاهيم التربية الأعلامية - الرقمية ومحو الأمية الرقمية وخلق مجتمع قادر على التفكير النقدي في العراق

- **النهار تتحقق | An-Nahar tatahakak**

منصة مستقلة غير ربحية، غير حكومية تُدار من قبل مدافعين عن حقوق الإنسان ومنها الرقمية ومتخصصين وخبراء في مجال الاعلام الجديد والتكنولوجيا وتُعنى بكشف الأخبار الكاذبة والمضللة ونشر مفاهيم التربية الأعلامية - الرقمية ومحو الأمية الرقمية وخلق مجتمع قادر على التفكير النقدي في العراق

- **في ميزان فرانس برس | AFP Fact Check**

تتّخذ خدمة تقصّي صحّة الأخبار في وكالة فرانس برس باللغة العربية من بيروت مقراً لها، وهي تتألف من صحافيين متخصصين في تعقّب الأخبار الكاذبة المنتشرة على مواقع التواصل وتفكيكها، إضافة إلى صحافيين محرّرين مركزهم في نيقوسيا، ويساهم في الفريق عدد من المراسلين المستقلّين المتعاونين مع الخدمة في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.تتبع خدمة تقصّي صحّة الأخبار باللغة العربية إلى إدارة التحرير الإقليمية لمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في فرانس برس، وهي بهذا تستند إلى الشبكة الواسعة لمكاتب الوكالة ومراسليها المنتشرة في كلّ دول المنطقة وأقاليمها.

تأكّد

ولدت «تأكد» عام 2016 في سوريا في وقت كانت فيه الحقيقة تُذبح بسكين أو تُرمى بالبراميل المتفجرة. أخذت المنصة على عاتقها تطوير أدواتها، ومنهجيتها، ورفع القدرات في سبيل تثبيت أقدام صحافة التحقق ،محلياً بالدرجة الأولى، رغم الخنادق المحفورة وما يجلبه هذا النوع من العمل من شتى أنواع الاتهامات. اليوم تعدّ المنصة مصدراً موثوقاً لعدد من المؤسسات الإعلامية والمنظمات الحقوقية، وقد حصلت على اعتماد شبكة تقصي الحقائق الدولية (IFCN)، وهي شريك موثوق لدى فيسبوك (META).

إعداد

رأفت الرفاعي

مواليد 1983. عمل في الصحافة المكتوبة والمرئية، السورية والعربية، منتجاً ومحرراً ومراسلاً ميدانياً. يعمل في قناة "الجزيرة" منذ 2013.

أحمد بريمو

مواليد مدينة حلب عام 1986 بدأ العمل الصحفي في 2008 تخصص في مجال التحقق من المعلومات وأسس منصة "تأكد" في 2016.

ISBN 978-625-847-912-6
9 786258 479126

AL Multaka PUBLISHING